المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

عدد ٢٨٧ - السنة ٢٧ - غرة رجب ١٤٢٧ هـ - ٢٦ يوليو ٢٠٠٦م - الثمن ثلاثة جنيهات

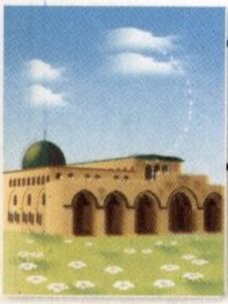

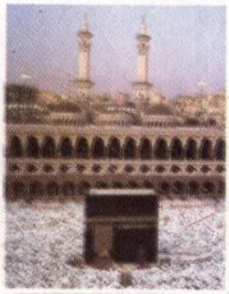

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا
ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

حديث الشهر للاستاذ / محمد مهدى عاكف
المرشد العام للإخوان المسلمين

محمد مهدى عاكف

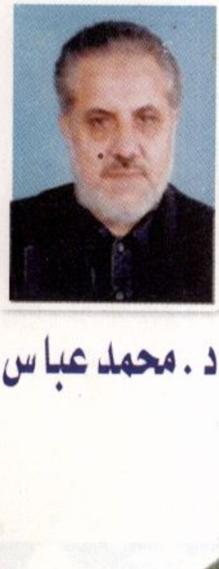

الرجل القرانى وهيكل مزور التاريخ

هيكل

د . محمد عباس

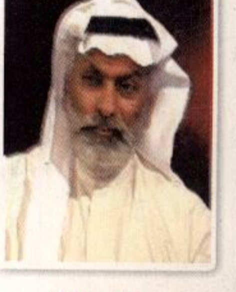

الصراع على البحر الأحمر
ودور مصر المنتظر !!

د . عبد الله النفيسى

حوار الشهر مع داد الله
المسئول العسكرى لحركة طالبان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

موقع لسمير جعجع يسب الرسول والمسلمين

فى أزمة جديدة قد تتطور على الساحة اللبنانية خلال الأيام المقبلة، تقدمت المحامية مى الخنساء ببلاغ إلى النائب ائعام تطالب فيه بالتحقيق مع كل من سمير جعجع قائد القوات اللبنانية المسيحية، والمسئولين عن موقع القوات على الإنترنت لنشرهم مقالا يتضمن سبابا مقذعا للمسلمين سنة وشيعة وللرسول ﷺ .

وهاجم المقال - الذى حصلت الأهرام العربى على نسخة منه - السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ووصفه بالكاذب والمخادع، وأنه يضحك على المسلمين بادعاء أنه قادر على محاربة إسرائيل، متناسين أن إسرائيل قادرة على إبادة كل العرب، وعلى تدمير السد العالى لإغراق مصر، وعلى تدمير طهران، وعلى الوصول إلى غرفة نوم الرئيس السورى بشار الأسد .

ووصف المقال المسلمين سنة وشيعة بأنهم مهابيل، وأنهم كائنات لم تصل بعد إلى درجة القرد على مقياس دارون .

كما وصف الرسول ﷺ بألفاظ نعف عن إعادة نشرها .

وختم بالقول : إن الخداع الذى يمارسه حسن نصر وحزبه على هؤلاء المساطيل يعتبر تافها إذا ماقورن بأساطير محمد بن عبد الله.

مى الخنساء أوضحت للأهرام العربى أن المقال منشور على موقع القوات اللبنانية www.lebanese-forces.org

وهو يمثل جريمة طبقا لقانون العقوبات اللبنانى، وأنها طلبت فى البلاغ المقدم منها بتوقيف جعجع والمسئولين عن الموقع وإحالتهم إلى المحاكمة أمام القضاء المختص، ومطالبتهم بدفع تعويض مائة مليون دولار، يتم توزيع ٨٠٪ منه على عائلات شهداء وأسرى المقاومة، و١٠٪ يسلم لدار الفتوى ومثلها إلى المجلس الشيعى الأعلى، تخصص لطباعة كتب عن سيرة الرسول الأكرم ﷺ .

وتوقعت مصادر لبنانية أن يتحول الكشف عن هذا المقال إلى أزمة سياسية جديدة، وخاصة أن سمير جعجع وتياره من أهم حلفاء الأغلبية النيابية فى لبنان الآن، والتى تضم تيار المستقبل بزعامة سعد الحريرى واللقاء الديمقراطى بزعامة وليد جنبلاط وبقايا لقاء قرنة شهوان المسيحى الذى يرعاه البطريرك المارونى مار نصر بطرس صفير .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

أمطار الصيف الصهيونية لتدمير المقاومة أم لبعثها ؟؟

الحملة الإسرائيلية العسكرية الأكبر منذ ثلاث سنوات على الأقل، والتى بدأت فجر الأربعاء ٢٨ /٦ / ٢٠٠٦ م، والمسماة أمطار الصيف، والتى شاركت فيها طائرات أف -١٦ النفاثة ، ومروحيات الآباتشى لتحقيق أكبر قدر من الضحايا فى صفوف أطفال فلسطين خصوصا وشعبها الباسل عموما، وكذا الهجوم بالدبابات على جنوب وشمال غزة، وعمليات اقتحام لعدد من مدن الضفة الغربية بهدف اعتقال عدد من وزراء حماس وأعضاء المجلس التشريعى الفلسطينى التابعين لحماس، والضرب بالمدفعية فى أكثر من مكان ، وتدمير محطات الكهرباء والمياه والجسور... هذه العملية لا يمكن وصفها إلا بالانحطاط والخسة والغدر والجبن، وهى تكشف للمرة الألف أن الكيان الصهيونى كيان عدوانى حتى النخاع وأنه لا ينفع معه المفاوضات أو المساومات؛ بل المقاومة والمقاومة دائما، ويكفى أن نعرف مثلا أن وزير الحرب الصهيونى الذى يقود تلك العملية هو عامير بيرتس رئيس حزب العمل، وليس شارون مثلا، وهذا يعنى أنه لا فرق فى التحليل النهائى بين ليكود وعمل وكاديما أو شارون ونيتانياهو وأولمرت وبيرتيس وبيريز؛ فالجميع فى العدوان إسرائيليون، والجميع يقتل المدنيين العزل .. والجميع يضرب محطات الكهرباء والماء ، ويهلك الحرث والنسل !!..

العملية تستهدف - كما يقول الكيان الصهيونى - إطلاق سراح أحد الجنود الإسرائيليين المخطوفين، وهذا للوهلة الأولى هو الكذب الصريح؛ فعملية خطف جنود إسرائيليين ليست الأولى من نوعها، ولم يحدث رد الفعل الصهيونى عليها بمثل هذه الطريقة سابقا، ومن ناحية ثانية فإن الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين من جميع الأنواع والأحجام والأشكال لم تتوقف قط قبل اختطاف الجندى الصهيونى، وحتى أثناء الهدنة من طرف واحد التى التزمت بها الفصائل الفلسطينية بما فيها حماس؛ بل إن قتل أسرة فلسطينية بكاملها بالقصف فى شاطئ غزة تم قبل عملية اختطاف الجندى الإسرائيلى بأيام .

علينا إذن أن نبحث عن الأسباب الحقيقية لعملية "أمطار الصيف" خاصة إذا أخذنا فى اعتبارنا أن حماس حاولت التهدئة وتعددت تصريحات ومواقف يمكن أن تُفهم على أنها قبول ضمنى بالهدنة أو حتى بالاعتراف بإسرائيل مقابل حل مقبول ، وآخرها الموافقة بالأحرف الأولى على وثيقة الأسرى،

حديث الشهيد :

آصرة العقيدة °

سيد قطب

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ ..

أولئك هم المؤمنون حقاً .. فهذه هى الصورة الحقيقية التى يتمثل فيها الإيمان .. هذه هى صورة النشأة الحقيقية والوجود الحقيقى لهذا الدين .. إنه لا يوجد حقيقة بمجرد إعلان القاعدة النظرية ؛ ولا بمجرد اعتناقها ؛ ولا حتى بمجرد القيام بالشعائر التعبدية فيها .. إن هذا الدين منهج حياة لا يتمثل فى وجود فعلى ، إلا إذا تمثل فى تجمع حركى .. أما وجوده فى صورة عقيدة فهو وجود حكمى ، لا يصبح [حقاً] إلا حين يتمثل فى تلك الصورة الحركية الواقعية .

وهؤلاء المؤمنون حقاً ، لهم مغفرة ورزق كريم .. والرزق يذكر هنا بمناسبة الجهاد والإنفاق والإيواء والنصرة وتكاليف هذا كله .. وفوقه المغفرة وهى من الرزق الكريم ، بل هى أكرم الرزق الكريم .

وإن كانت للسابقين درجتهم كما تقرر النصوص القرآنية الأخرى - إنما هذا إلحاق فى الولاء والعضوية فى المجتمع الإسلامى :

﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ..

ولقد ظل شرط الهجرة قائماً حتى فتح مكة ، حين دانت أرض العرب للإسلام ولقيادته ، وانتظم الناس فى مجتمعه .. فلا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد وعمل .. كما قال رسول الله ﷺ غير أن ذلك إنما كان فى جولة الإسلام الأولى التى حكم فيها الأرض ألف ومائتى عام تقريباً ؛ لم ينقطع فيها حكم شريعة الإسلام ، وقيام القيادة المسلمة على شريعة الله وسلطانه .. فأما اليوم وقد عادت الأرض إلى الجاهلية ؛ وارتفع حكم الله - سبحانه - عن حياة الناس فى الأرض ، وعادت الحاكمية إلى الطاغوت فى الأرض كلها ، ودخل الناس فى عبادة العباد بعد إذ أخرجهم الإسلام منها .. الآن تبدأ جولة جديدة

إلى إقامة دار إسلام وهجرة ؛ ثم تمتد ظلال الإسلام مرة أخرى - بإذن الله - فلا تعود هجرة ولكن جهاد وعمل : كما حدث في الجولة الأولى .

ولقد كانت لفترة البناء الأولى للوجود الإسلامي أحكامها الخاصة ، وتكاليفها الخاصة .. قام الولاء في العقيدة مقام الولاء في الدم ، في كل صوره وأشكاله ، وفي كل التزاماته ومقتضياته . بما في ذلك الإرث والتكافل في الديات والمغارم .. فلما أن استقر الوجود الإسلامي بيوم الفرقان في بدر عدلت أحكام تلك الفترة الاستثنائية ، اللازمة لعملية البناء الأولى ، المواجهة لتكاليفها الاستثنائية .. وكان من هذه التعديلات عودة التوارث والتكافل في الديات وغيرها إلى القرابة - ولكنه في إطار المجتمع المسلم في دار الإسلام :

وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ..

فلا بأس بعد استقرار الوجود الفعلي للإسلام ، من أولوية ذوي القربى في داخل الإطار العام .. إن هذا يلبي جانباً فطرياً في النفس الإنسانية . ولا ضرر من تلبية المشاعر الفطرية في النفس الإنسانية ، ما دام أن ليس هناك ما يعارض هذه المشاعر من تكاليف الوجود الإسلامي .. إن الإسلام لا يحطم المشاعر الفطرية ؛ ولكنه يضبطها .. يضبطها لتستقيم مع الحاجات العليا للوجود الإسلامي فمتى انقضت هذه الحاجات عاد يلبيها - في إطاره العام . ومن ثم تكون لبعض الفترات الاستثنائية في الحركة تكاليفها الخاصة ، التي ليست واردة في الأحكام النهائية للإسلام ، التي تحكم المجتمع الإسلامي المستقر الآمن في حياته العادية .. وكذلك ينبغي أن نفقه تكاليف مرحلة البناء الأولى ؛ وطبيعة الإسلام العامة وأحكامه الأخرى .

﴿ إن الله بكل شيء عليم ..

وهو التعقيب المناسب على هذه الأحكام والتنظيمات والمشاعر ، وتداخلها وتنظيمها وتنسيقها .. فهي من العلم المحيط بكل شيء - علم الله تعالى .

●●●

وبعد فإن الإسلام - وهو يبني الأمة المسلمة على هذه القاعدة وفق هذا المنهج ؛ ويقيم وجودها على أساس التجمع العضوي الحركي ؛ ويجعل آصرة هذا التجمع هي العقيدة - إنما كان يستهدف إبراز "إنسانية الإنسان" وتقويتها وتمكينها ، وإعلاءها على جميع الجوانب الأخرى في الكائن الإنساني .. وكان يمضي في هذا على منهجه المطرد في كل قواعده وتعليماته وشرائعه وأحكامه .

إن الكائن الإنساني يشترك مع الكائنات الحيوانية - بل الكائنات المادية - في صفات توهم أصحاب "الجهالة العلمية !" مرة بأنه حيوان كسائر الحيوان ؛ ومرة بأنه مادة كسائر المواد ! ولكن الإنسان مع اشتراكه في هذه "الصفات" مع الحيوان ومع المادة له "خصائص" تميزه وتفرده ؛ وتجعل منه كائناً فريداً - كما اضطر أصحاب "الجهالة العلمية !" أخيراً أن يعترفوا والحقائق الواقعة تلوي أعناقهم ليا ،

فيضطرون لهذا الاعتراف في غير إخلاص ولا صراحة !

والإسلام - بمنهجه الرباني - يعمد إلى هذه الخصائص التي تميز "الإنسان" وتفرده بين الخلائق ؛ فيبرزها وينميها ويعليها .. وهو حين يجعل آصرة العقيدة هي قاعدة التجمع العضوي الحركي ، التي يقيم على أساسها وجود الأمة المسلمة ، إنما يمضي على خطته تلك .. فالعقيدة تتعلق بأعلى ما في "الإنسان" من "خصائص" .

إنه لا يجعل هذه الآصرة هي النسب ، ولا اللغة ، ولا الأرض ، ولا الجنس ، ولا اللون ، ولا المصالح ، ولا المصير الأرضي المشترك .. فهذه كلها أواصر يشترك فيها الحيوان مع الإنسان .. وهي أشبه شيء وأقرب شيء إلى أواصر القطيع ، وإلى اهتمامات القطيع ، وإلى الحظيرة والمرعى والثغاء الذي يتفاهم به القطيع ! أما العقيدة التي تفسر للإنسان وجوده ، ووجود هذا الكون من حوله تفسيراً كلياً ؛ كما تفسر له منشأ وجوده ووجود الكون من حوله ، ومصيره ومصير الكون من حوله ؛ وترده إلى كائن أعلى من هذه المادة وأكبر وأسبق وأبقى ، فهي أمر آخر يتعلق بروحه وإدراكه المميز له من سائر الخلائق ، والذي ينفرد به عن سائر الخلائق ؛ والذي يقرر "إنسانيته" في أعلى مراتبها ؛ حيث يخلف وراءه سائر الخلائق .

ثم إن هذه الآصرة - آصرة العقيدة والتصور والفكرة والمنهج - هي آصرة حرة ؛ يملك الفرد الإنساني اختيارها بمحض إرادته الواعية .. فأما أواصر القطيع تلك فهي مفروضة عليه فرضاً ، لم يخترها ولا حيلة له كذلك فيها .. إنه لا يملك تغيير نسبه الذي نماه ؛ ولا تغيير الجنس الذي تسلسل منه ؛ ولا تغيير اللون الذي ولد به .. فهذه كلها أمور قد تقررت في حياته قبل أن يولد ، لم يكن له فيها اختيار ، ولا يملك فيها حيلة .. كذلك مولده في أرض بعينها ، ونطقه بلغة بعينها بحكم هذا المولد ، وارتباطه بمصالح مادية معينة ومصير أرضي معين - ما دامت هذه هي أواصر تجمعه مع غيره - كلها مسائل عسيرة التغيير ؛ ومجال "الإرادة الحرة " فيها محدود .. ومن أجل هذا كله لا يجعلها الإسلام هي آصرة التجمع الإنساني .. فأما العقيدة والتصور والفكرة والمنهج ، فهي مفتوحة دائماً للاختيار الإنساني ، ويملك في كل لحظة أن يعلن فيها اختياره ؛ وأن يقرر التجمع الذي يريد أن ينتمي إليه بكامل حريته ؛ فلا يقيده في هذه الحالة قيد من لونه أو لغته أو جنسه أو نسبه ، أو الأرض التي ولد فيها ، أو المصالح المادية التي تتحول بتحول التجمع الذي يريده ويختاره .

وهنا كرامة الإنسان في التصور الإسلامي.

ولقد كان من النتائج الواقعية الباهرة للمنهج الإسلامي في هذه القضية ؛ ولإقامة التجمع الإسلامي على آصرة العقيدة وحدها ، دون أواصر الجنس والأرض واللون واللغة والمصالح الأرضية القريبة والحدود الإقليمية السخيفة ! ولإبراز "خصائص الإنسان" في هذا التجمع وتنميتها وإعلائها ، دون الصفات

المشتركة بينه وبين الحيوان .. كان من النتائج الواقعية الباهرة لهذا المنهج أن أصبح المجتمع المسلم مجتمعاً مفتوحاً لجميع الأجناس والأقوام والألوان واللغات ، بلا عائق من هذه العوائق الحيوانية السخيفة ! وأن صبت في بوتقة المجتمع الإسلامي خصائص الأجناس البشرية وكفاياتها ؛ وانصهرت في هذه البوتقة وتمازجت وأنشأت مركباً عضوياً فائقاً في فترة تعد نسبياً قصيرة ؛ وصنعت هذه الكتلة العجيبة المتجانسة المتناسقة حضارة رائعة ضخمة تحوى خلاصة الطاقة البشرية في زمانها مجتمعة . على بعد المسافات وبطء طرق الاتصال في ذلك الزمان .

لقد اجتمع في المجتمع الإسلامي المتفوق : العربي والفارسي والشامي والمصري والمغربي والتركي والصيني والهندي والروماني والإغريقي والأندونسي والإفريقي ... إلى آخر الأقوام والأجناس .. وتجمعت خصائصهم كلها لتعمل متمازجة متعاونة متناسقة في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية .. ولم تكن هذه الحضارة الضخمة يوماً ما "عربية" إنما كانت دائماً "إسلامية" .. ولم تكن يوماً ما "قومية" إنما كانت دائماً "عقدية" .

ولقد اجتمعوا كلهم على قدم المساواة ، وبآصرة الحب ، وبشعور التطلع إلى وجهة واحدة .. فبذلوا جميعا أقصى كفاياتهم ، وأبرزوا أعمق خصائص أجناسهم ؛ وصبوا خلاصة تجاربهم الشخصية والقومية التاريخية في بناء هذا المجتمع الواحد الذي ينتسبون إليه جميعاً على قدم المساواة ؛ وتجمع فيه بينهم آصرة تتعلق بربهم الواحد ؛ وتبرز فيها "إنسانيتهم" وحدها بلا عائق .. وهذا ما لم يتجمع قط لأي تجمع آخر على مدار التاريخ !

لقد كان أشهر تجمع بشري في التاريخ القديم هو تجمع الإمبراطورية الرومانية مثلاً . فقد ضمت بالفعل أجناساً متعددة ؛ ولغات متعددة ، وأرضين متعددة .. ولكن هذا كله لم يقم على آصرة "إنسانية" ولم يتمثل في قيمة عليا كالعقيدة .. لقد كان هناك تجمع طبقي على أساس طبقة الأشراف وطبقة العبيد في الإمبراطورية كلها من ناحية ، وتجمع عنصري على أساس سيادة الجنس الروماني - بصفة عامة - وعبودية سائر الأجناس الأخرى .. ومن ثم لم يرتفع قط إلى أفق التجمع الإسلامي ؛ ولم يؤت الثمار التي آتاها التجمع الإسلامي .

كذلك قامت في التاريخ الحديث تجمعات أخرى .. تجمع الإمبراطورية البريطانية مثلاً .. ولكنه كان كالتجمع الروماني الذي هو وريثه ! تجمعاً قومياً استغلالياً ؛ يقوم على أساس سيادة القومية الإنجليزية ، واستغلال المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية .. ومثله الإمبراطوريات الأوربية كلها : الإمبراطورية الأسبانية والبرتغالية في وقت ما والإمبراطورية الفرنسية .. وكلها في ذلك المستوى الهابط البشع المقيت !

وأرادت الشيوعية أن تقيم تجمعاً من نوع آخر ، يتخطى حواجز الجنس والقوم والأرض واللغة واللون .. ولكنها لم تقمه على قاعدة "إنسانية" عامة .. إنما أقامته على القاعدة

"الطبقية ".. فكان هذا التجمع هو الوجه الآخر للتجمع الروماني القديم .. هذا تجمع على قاعدة طبقة "الأشراف" ؛ وذلك تجمع على قاعدة طبقة "الصعاليك" [البروليتاريا] والعاطفة التي تسوده هي عاطفة الحقد الأسود على سائر الطبقات الأخرى !

وما كان لمثل هذا التجمع الصغير أن يثمر إلا أسوأ ما في الكائن الإنساني .. فهو ابتداء قائم على أساس إبراز الصفات الحيوانية وحدها وتنميتها وتمكينها باعتبار أن "المطالب الأساسية" للإنسان هي "الطعام والمسكن والجنس" - وهي مطالب الحيوان الأولية - وباعتبار أن تاريخ الإنسان هو تاريخ البحث عن الطعام !!!

لقد تفرد الإسلام بمنهجه الرباني في إبراز أخص خصائص الإنسان وتنميتها وإعلائها في بناء المجتمع الإنساني .. وما يزال مفرداً .. والذين يعدلون عنه إلى أي منهج آخر ، يقوم على أية قاعدة أخرى من القوم أو الجنس أو الأرض أو الطبقة .. إلى آخر هذا النتن السخيف هم أعداء الإنسان حقاً ! هم الذين لا يريدون لهذا الإنسان أن يتفرد في هذا الكون بخصائصه العليا كما فطره الله ؛ ولا يريدون

لمجتمعه أن ينتفع بأقصى كفايات أجناسه وخصائصها وتجاربها في امتزاج وتناسق .. وهم في الوقت ذاته يسبحون ضد التيار ؛ ويعملون ضد خط الصعود الإنساني ؛ ليعودوا بالإنسان إلى التجمع على مثل ما تتجمع عليه "البهائم" من الحظيرة والكلأ ! بعد أن رفعه الله إلى ذلك المقام الكريم الذي يتجمع فيه على ما يليق أن تتجمع عليه "الناس" !..

وأعجب العجب أن يسمى التجمع على خصائص الإنسان العليا تعصباً وجموداً ورجعية ، وأن يسمى التجمع على مثل خصائص الحيوان تقدماً ورقياً ونهضة ؛ وأن تقلب القيم والاعتبارات كلها ؛ لا لشيء إلا للهروب من التجمع على أساس العقيدة .. خصيصة الإنسان العليا .

ولكن الله غالب على أمره .. وهذه الانتكاسات الحيوانية الجاهلية في حياة البشرية لن يكتب لها البقاء .. وسيكون ما يريده الله حتماً .. وستحاول البشرية ذات يوم أن تقيم تجمعاتها على القاعدة التي كرم الله الإنسان بها .. والتي تجمع عليها المجتمع المسلم الأول فكان له تفرده التاريخي الفائق .. وستبقى صورة هذا المجتمع تلوح على الأفق ، تتطلع إليها البشرية وهي تحاول مرة أخرى أن ترقى في الطريق الصاعد إلى ذلك المرتقى السامي الذي بلغت إليه في يوم من الأيام .

سيد قطب

محمد مهدى عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

حديث الشهر

الخروج من المأزق الفلسطيني !!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن والاه ..

يتواصل العدوانُ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيِّ الشقيق، ويتمادَى العدوُّ فى طغيانه، فيدمرُ البِنَى التحتيةَ ومؤسسات الدولة والمدارسَ والمنازلَ والجسورَ ومحطةَ الكهرباء، ويَعيث فسادًا فى كلِّ شبرٍ من أرضِ فلسطين، وكأنَّ كلَّ ما سبقَ لم يكن كافيًا لإشباعِ غريزة الانتقام أو إطفاء نارِ الحقد الدفينِ فى قلوبِ الصهاينة؛ إذ يَصدر قرارٌ بقيامِ الجيشِ بعملٍ عسكريٍّ واسعِ النطاقِ ضد قطَاع غزة .

وكَما كان اختطافُ الجندىِّ الصهيونى تُكأةً وحجةً لبدء العدوان جاء قرارُ توسيعِ العدوان بعد أن أطلقت حركةُ حماس صاروخًا على مدينة عسقلان، أما الهدفُ الحقيقىُّ الذى يحاول أن يتخفَّى خلفَ المبرِّرات المعلَنة فهو كسرُ إرادة الشعبِ الفلسطينيِّ، واستغلالُ المواجهة الحالية لفرضِ الإرادة السياسية والأمنيةَ الصهيونية على الشعبِ الفلسطينيِّ، ومحاولةُ إظهارِ عُقمِ المَقاومةِ وعدمِ جدواها؛ لأن العدوَّ لا يقدم أيَّ "تنازل" مقابل عملياتِ المقاومة مهما كانت .

لقد عبَّرت وزيرةُ التعليم "يولى تامير" عن حقيقة الموقف الصهيونىِّ بقولها : "إن تلَّ أبيب تريد إقناعَ الفلسطينيين أنهم "يُخطئون خطأً كبيراً باعتمادِهم علىَ حركة حماس وعلى نهجها فى التعاطى مع إسرائيل"، وتضيف بقولها : "الويلُ لنا إنْ سمَحْنا لحركة حماس أن تنجحَ فى هذه المواجهة .. الويل لنا لو قُمنا بالإفراج عن أسرى فلسطينيين بناءً على إملاءات تحاول حركةُ حماس فرضَها علينا .. إن هذه هى الوصفةُ الأكيدةُ لسقوطِ ما تبقَّى من عاملِ ردعٍ لإسرائيل فى مواجهة المقاومة الفلسطينية".

كما يؤكد وزيرُ الداخلية الصهيونى "رونى بارعون" أن الحملةَ العسكرية تهدف للتأثيرِ على النظامِ السياسىِّ الفلسطينى، ومحاولةِ تغييرِ موازين القوى فى الساحة الفلسطينية، ودفعِ الرأىِ العام

إرادتهما الحرة المستقلة، ولا أن ينزعَ منهما أفضلِ سلاح لديهما، سلاحٌ لا ينتجه العدوُّ الصهيونيُّ ولا تُصدِّره أمريكا .. سلاحٌ من صناعةٍ محليةٍ، متوفِّرٌ لدى الشعوب العربية والإسلامية .. سلاحُ الإيمان والإرادة والعزيمة والصمود .

وبرغم العدوان الشرس تقول المقاومة إنه إذا أُريقت دماءُ الفلسطينيين فى غزة فلن تَسلَم من ذلك شوارعُ ومجتمعاتُ الكيان الصهيونى .

المقاومة ليست فى مأزق؛ لأن الهجمات الصهيونية أسهمت على مستوى الشارع الفلسطينى فى تدعيم الولاء للتوجه الإسلاميّ .

المقاومة ليست فى مأزق؛ لأن "أمطار الصيف" لن تغيِّر من حقيقة عبث أيِّ إجراءات صهيونية لفرض حَلٍّ مشوَّهٍ على الفلسطينيين، فضلاً عن دلالتها على قوة المقاومة فى الحاضر والمستقبل، بصرف النظر عن مستوى استهدافها وتحوُّلات اللحظة الراهنة، لا سيَّما وهى متجذِّرةٌ فى وعيِ شعبها بما قدمته من تضحيات وشهداء .

الشعب الفلسطينى ليس فى مأزق؛ لأن "أمطار الصيف" لن تركِّع غزة، ولنتذكر عمليات "السور الواقى"، و"الطريق الحازم"، وسواهما من مسمَّيات عهد شارون البائد .

الشعب الفلسطينى ليس فى مأزق؛ لأنه شعبٌ مسلمٌ؛ ولأن للحياة فى الإسلام فلسفةً متميزةً، قوامُها الإيمانُ والعزةُ والحريةُ، بل إن الحياة الجديرة بالاحترام والتقدير لا تكتمل إلا بالشهادة والاستشهاد؛ ذلك لأن الإيمان والحرية والعزَّة لا تتجسَّد واقعًا فى حياة الفرد أو فى حياة الأمم - خاصةً حين ظهور الأعداء واغتصابهم للأرض - إلا بالشهادة والاستشهاد .

يقول الإمام البنا - رحمه الله - : إن الأمة التى تحسنَ صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب الله لها الحياة العزيزة فى الدنيا والنعيم الخالد فى الآخرة، فأعدوا أنفسكم ليوم عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة، واعلموا أن الموت لا بد منه، ولا يكون إلا مرة واحدة، فإن جعلتموها فى سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة .

إن هذه الرؤية لفلسفة الحياة فى الإسلام لا تدركها الثقافات الغربية، بل لا يدركها بعض المسلمين ممن وقفوا عند سواحل الرؤية الإسلامية، ولم يخوضوا غمارَها، وتابَعوا الغربيين فى أقوالهم ومفاهيمهم، وأعرضوا عن جواهر دينهم الناطقة بالحق، الصادقة فى الإرشاد والتوجيه .

الدين فى الإسلام قبل الحياة

ولا ننسى أن نذكِّر بسنة الله فى أخذ الكافرين والظالمين، وقد دعانا اللهُ تعالى فى كثيرٍ من آياته إلى السيرِ فى الأرض لمعرفة سنته فى أخذ الكافرين والظالمين، وذكَّرنا فى القرآن الكريم بمصارعِ الغابرين والأقوام السابقين؛ ليُبيِّن لنا أن هذهَ سنتُه فى كلِّ زمان ومكان، مهما عظُمت دولتُهم وقَويت شوكتُهم، ذلك أنهم لما نسُوا الله تعالى هانوا عليه فأهلكَهم، ومضَت قصصُهم عبرةً لكل متجبِّر ومتكبر وظالم، وبقيت آثارُهم عظةً لكل مَن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد .

وليعلم المؤمنون أن أهلَ الباطل مهما بلغت قوتُهم، وصالوا وجالوا فلن يُعجزوا اللهَ تعالى، وهو لهم بالمرصادِ، ولكنه الإمهالُ والإملاءُ، حتى يَحين أجلُ أخذهم وإهلاكهم وزوالِهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

ظلَمُوا أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلبُونَ ﴾ .. (الشعراء : ٢٢٧) ﴿ ولا يَحيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بأهْله فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ سُنَّةَ الأوَّلينَ فَلَنْ تَجدَ لسُنَّة اللَّه تَبْديلاً وَلَنْ تَجدَ لسُنَّة اللَّه تَحْويلاً ﴾ .. (فاطر : ٤٣) .

قد يعلو العدوُّ الصهيونيُّ اليومَ كما علاَ بالأمس، وقد تُمَدُّه أمريكا أسباب القوة المادية، لكنهما لن يكونا قادرين على وقف المشيئة الإلهية فى أن ينصرَ المستضعفين .. ﴿ وَاللَّهُ غَالبٌ عَلَى أَمْرِه وَلَكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .. (يوسف : ٢١) .

فلسطين بين فجور أعدائها.. وتخاذل أوليائها

من سنن الله فى الكون سنة "المدافعة"؛ فالكون والحياة يقومان على ثنائيات متغالبة يدفع بعضها بعضا، فالخير يدفع الشر، والحق يغالب الباطل، وكذا الأمر بين العدل والظلم، والإعمار والإفساد، والحرية والاستعباد .

وإنْ تخلَّفت المدافعة بسبب سكون الخير وأهله، عمّ الفساد والإفساد ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ ببَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامعُ وَبيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللَّه كَثيرا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إنَّ اللَّهَ لَقَويٌّ عَزيزٌ ﴾ (الحج : ٤١) .. إن ذكْر الصلاة فى الآية السابقة يخبرنا أن غرض الإفساد الرئيس يتجه إلى هدم الدين، وهدم الإنسان حامل هذا الدين، قبل أن يتجه إلى هدم مكان العبادة والصلاة ، فالإفساد يتجه دوما إلى المسلم هدماً وقتلاً وتدميراً ، ومن ثم أوجب الإسلام على المسلم أن يقوم بالمدافعة حفظاً لدينه ودمه، وتحقيقاً للعدل والحرية، وممارسة للحياة وفق مقتضيات الاستخلاف فى الأرض .

الإسلام لا يكتمل بغير مدافعة

ولا خيار للمسلم بين أنْ يمارس المدافعة الرافعة للإفساد، أو أن يترك المفسدين فى الأرض وما يعن لهم؛ لأن إسلام المرء لا يكتمل بغير المدافعة، كما أن الحياة الحرةَ الكريمة لا تكون بغير مدافعة وأمر بمعروف ونهيٌ عن منكر.. ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالْمَعْرُوف وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمنُونَ باللَّه ﴾ (آل عمران: من الآية ١١٠).

إن تقاعسَ الأمم السالفة عن نصرة دين الله استدعى لها الخسف والتدمير، غير أن الله سبحانه رفع الخسف والإهلاك عن أمة محمد ﷺ ، واستبقى قاعدة العقاب حية تلاحق من تخلف عن نصرة دينه وترك مدافعة الظالمين.

وحين غابت المدافعة غاب "التمكين" للأمة الإسلامية، وتخلف التفضل الربانى عليها، وكان من نتائج ذلك إفساد دين الأمة وفساد حياتها، وتسلط اليهود والصليبيين عليها، فاغتصب اليهود فلسطين، وتحكم الغرب فى المنطقة العربية والأمة الإسلامية .

معايشة واعية

وهكذا عاش الشعب الفلسطيني- منذ ظهور الكيان الصهيوني العنصري على أرضه- كبرى مآسيه الحياتية والدينية بسبب فجور العدو وحربه على الإسلام والمسلمين، وحين يعايش الشعب الفلسطيني مأساته ومأساة وطنه، بل مأساة دينه ومقدساته معايشة المؤمنين الفاهمين الواعين يدرك أنه لا سلامة لدينه ووطنه ونفسه إلاّ في ظل حقيقة تقول : "إن فلسطين أرض إسلامية منذ الفتح الإسلامي لها في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لا يجوز التفريط في شبر واحد منها تحت أي ظرف من الظروف، وإنها ملك لأجيال المسلمين طال عمر الاحتلال عليها أم قصر، وإن ما يحدث على هذه الأرض من تغيرات يفرضها واقع القوة والعلو الصهيوني المستقوي بالضعف العربي والإسلامي، والمدعوم بالقوة الاستعمارية الغربية - والأمريكية على وجه الخصوص - لن يغير من طبيعة الحق الفلسطيني لا على مستوى الدين ورؤيته، ولا على مستوى التاريخ وشهادته، ولا على مستوى الحياة الكريمة التي ينشدها الوطني في أرضه وبين أهله وشعبه".

لقد وقعت نكبة فلسطين في زمن غفل فيه أهل فلسطين وغيرهم من الشعوب العربية والإسلامية عن دينهم وحقوقهم، وتسلّم القيادةَ فيها أناسٌ لم يقوموا على حراسة الدين أو سياسة الرعية بما يصلح شأنها، ويحقق لها العزة والسيادة بين الأمم ، فكانت النتيجة أن ضاعت فلسطين، وقويت شوكة المحتل، حتى أذن الله سبحانه للصحوة والمقاومة أن تنمو من ركام الهزائم والفشل، وعاد مفهوم المدافعة إلى الوجود وظهرت في فلسطين حركات تطرح خيار المقاومة خياراً وحيداً ؛ لأنه لا خيار غيره يمكن أن يحقق للوطن الحرية، وللدين العودة والسيادة، ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: من الآية ٢٥١).

العدو يحشد أجناده

ولم يكن العدو ومَن يدعمونه ليقبلوا بهذا الأمر بسهولة فحشدوا أجنادهم وطاقاتهم للفتك بالشعب الفلسطيني وعاثوا فيه قتلاً وتشريداً، وحصاراً وتجويعًا، فانكشف بعض مَن كانوا يدَّعون أنهم أبطال المقاومة وفرسان النزال، ورفعوا رايات الاستسلام وسلّموا للعدو بما يريد، ولكنَّ هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، تشهد على ذلك الانتخابات الأخيرة التي انحازت فيها غالبية الشعب الفلسطيني لصالح خيار المقاومة والجهاد... واليوم نرى محاولات مكشوفة ومشبوهة للالتفاف على إرادة الشعب الفلسطيني، وسعيًا لتضييع ما تبقى من حقوقه، وإحداث فرقة وانقسام داخل الشعب الفلسطيني ومحاولات لفرض وجهة نظر متخاذلة مستسلمة على الشعب الفلسطيني كله.

إن جهات محسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية تدفع باتجاه الحصول على صكٍّ اعتراف من الشعب الفلسطيني بالتنازل عن غالبية أرضه للمغتصب الصهيوني، والقبول بأي حل على أي بقعة من الأرض، مع استعدادها للتخلي عن فكرة حق العودة تحت مبررات الوضع الدولي الذي يميل لصالح العدو، والغريبُ أنهم يفرطون ويستسلمون ثم يزعمون أنهم يحافظون على الثوابت الفلسطينية! وأول ثوابت القضية الفلسطينية، أنه لا يجوز التفريط في شبر واحد من أرض فلسطين ؛ فأرض فلسطين حق لأهلها ولكافة العرب والمسلمين؛ والقضية الفلسطينية هي قضية كل العرب والمسلمين، وليست

قضيةَ الشعب الفلسطينى وحده بما يعنيه ذلك من حماية المقدسات وتحرير كامل للأراضى الفلسطينية وتحمل للمسئولية وتقديم التضحيات اللازمة ودعم الشعب الفلسطينى بكلِّ أنواع الدعم المادى والمعنوى .

حقوق غير قابلة للانتقاص

وهذه الحقوق غير قابلة للانتقاص، ولا يجوز لأى جهة التفريط فيها، كما لا يجوز لأى جيل من الأجيال بأى حال أن يفرطَ فيها تحت أى دعاوى أو مبررات .

وحتى على صعيد قرارات الشرعية الدولية فإن تلك القرارات لا تزال تعترف بقضية اللاجئين وحق العودة، وهو حق تاريخى وإنسانى لا تلغيه التغييرات الديموجرافية، وهو جوهر القضية الفلسطينية وأى حل بدونه لن يكون حلاً ولن يوجد سلاماً .. إن شعوبنا لا ترفض السلام العادل الحقيقى، لكنها ترفض المفاوضات الشكلية الهزلية التى تفضى إلى مزيد من الضياع للحقوق .. وامتلاك العدو للقوة واستظهاره بالقوى الدولية المناصرة له وبالسياسة الإقليمية الساكتة عن تصرفاته لا تعنى الاستسلام والتفريط فى الحقوق ؛ لأن ديننا لا يسمح بالقبول بضياع الأرض وتدنيس المقدسات.

وينتصر الحق فى نهاية المطاف

إن من معالم الصراع بين الحق والباطل أن ينتصر الحق فى نهاية المطاف، بعد أن يراوح المؤمنون فى مراحل الصراع بين النصر والهزيمة .. وبعد أن يطول البلاء على المؤمنين، ويشتد الكرب فيتمخَّض عن هذه المحنة انتصار واضح للحق وأهله على الباطل بكل أشكاله وألوانه، فينصر الله عباده المؤمنين، ويهزم أعداءه، ويجعل الدائرة عليهم والهزائم تترى تلاحقهم ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوب (٤٨) قُل جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) ﴾ (سبأ) .. ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِل فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِق ﴾ (الأنبياء : من الآية ١٨).

هذه هى السنةَ المقررة، فالحق أصيلَ والباطل طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده الله، ويقذف عليه بالحق فيدمغه .. ولقد يخيل للناس أحياناً أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة ، وذلك فى الفترات التى يبدو فيها الباطل منتفشا كأنه غالب، ويبدو فيها الحق منزوياً كأنه مغلوب .. وإن هى إلا فترة من الزمان، يمهد الله فيها ما يشاء للفتنة والابتلاء ثم تجرى السنة الأزلية الباقية .

والمؤمنون بالله لا يخالجهم الشك فى صدق وعده، وفى أصالة الحق، وفى نصرة الحق فإذا ابتلاهم الله بغلبة الباطل حينا من الدهر عرفوا أنها الفتنة، وأدركوا أنه الابتلاء، وأحسوا أن ربهم يربيهم ؛ لأن فيهم ضعفاً أو نقصاً، وهو يريد أن يعدهم لاستقبال الحق المنتصر، وأن يجعلهم ستارة القدرة، فيدعهم يجتازون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف .. وكلما سارعوا إلى العلاج قصَّر الله عليهم فترة الابتلاء، وحقق على أيديهم ما يشاء .. فلتسارع الشعوب والحكومات إلى العلاج المتمثل فى التمسك بشرع الله والعمل به .. يقول تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِه وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) ﴾ (الأنفال) .. ويقول سبحانه : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾ (الشورى : من الآية ٢٤).. ويومها ﴿ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء: من الآية ٢٢٧).

فى هذا الظرف العصيب كلمة إلى الفصائل الفلسطينية

عليكم بالحوار.... والحوار وحده

فوحدة الفصائل والدم الفلسطينى خط أحمر لا يجب المساس به أو الاقتراب منه

فوحدة الفصائل والدم الفلسطينى خط أحمر لا يجب المساس به أو الاقتراب منه

إن القضيةَ الفلسطينية هى قضية المسلمين جميعًا، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، فضلاً عن أن تكون قضية فصيلٍ من الفصائل الفلسطينية، ومن ثَمَّ لا يحق لأحد أن يتنازل عنها أو يُفرِّط فى ثوابتها، ولا شك أن الحصارَ الذى تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيونى والاتحاد الأوروبى ومن يسير فى ركابهم بغيةَ إرغام الشعب الفلسطينى على التنازل عن أرضه ومقدساته والاعتراف بحقِّ الصهاينة فى اغتصابها، والتخلى عن الدفاع عنها إنما هو جريمةٌ أخلاقيةٌ وإنسانية وجريمة بمقتضى القانون الدولى .

هذا الحصار الآثم يفضح نفاق الغرب كله - وعلى رأسه أمريكا - فى دعوى رعايتهم للديمقراطية واحترامهم لحقوق الشعوب وحقوق الإنسان، فإذا جاءت الديمقراطية بِمَن يهوون كانت سليمة، وإذا جاءت بِمَن يخالفهم سعوا إلى إسقاطهم ولو بقتلِ الشعوب؛ لذا وجب على الأمة العربية والإسلامية وحكوماتها أن تتصدى لهذا الحصارِ وأن تتحداه وتكسره، وتساعد الشعب الفلسطينى على الحياة والمقاومة لاستعادة حقوقه المسلوبة، فهذا واجب يفرضه الدين والعروبة والأمن القومى .

إنَّ الحكوماتِ العربية والإسلامية بتقاعسها المزرى عن القيام بهذا الواجبِ يدمغها بالتواطؤ مع العدو، والاصطفافَ معه ضد الفلسطينيين وضد قضية المسلمين الأولى، وحصار الشعب الفلسطينى المجنى عليه بدلاً منَ حصارِ الصهاينة الجناة .. وإذا كانت السلطة فى تصورنا مغرمًا وليست مغنمًا، وهى فى ظل الاحتلال مغرم أثقل وعبء أكبر وتضحية بالغة، فلا يصح لِمَن أخلص لقضيته وشعبه ووطنه أن يتصارع عليها، وعليه أن يرتضى اختيار الشعب وينزل عليه، وإذا جازت - فرضًا - المناورات والألاعيب السياسية فى الظروف العادية، فهى لا تجوز قطعًا فى ظروف يقدم فيها الشعب

الفلسطيني ضريبة الدم والشهادة كل يوم.

ولذلك فينبغي اعتبار قضية وحدة الفصائل ووحدة الشعب الفلسطيني قضية مقدسة تعلو على كل القضايا، وأن تتقدم المصلحة الوطنية على المصالح الفئوية والشخصية، ومن ثمَّ فإنَّ مسألةَ استعادة الحقوق وتحرير الأرض ينبغي أن تسموَ على مسألة استعادة المناصب، وينبغي أن يكونَ إفشال مخططات العدو هدف الجميع، وليس إفشال الحكومة الشرعية المنتخبة.

إنَّ الخلافَ في الرأي ينبغي أن يُحلَّ بالحوار الصادق وبمنتهى الشفافية والوضوح والمصارحة، فيجب توزيع الصلاحيات توزيعًا عادلاً بين مؤسستي الرئاسة والحكومة لتحقيق الصالح العام .. مع تقديرنا للأسرى جميعا يجب أن تنتهيَ محاولة الالتفاف على الشرعية بفرض وثيقةٍ طرحها بعض الأسرى للحوار، واعتبارها وثيقة وحيدة على الجميع أن ينصاع لها رغم تخليها عن بعضِ الثوابت، فهذا لن يخدم إلا العدو الصهيوني الذي درج على أن يأخذ كل شيء ولا يرد أي حق لأصحابه .

إن التهديدَ بإجراء استفتاء على هذه الوثيقة وفي ظل حالة الحصار، وفي ظل العدوان الصهيوني المتواصل، وفي ظل الترويع الأمني الداخلي من شأنه أن يعمق الشرخ ويزكي نار الخلاف بين الفصائل الفلسطينية لا يعلم إلا الله مداه؛ لذلك فنحن ندعو إلى التعقل والتريث والاستمرار في الحوار دون فرض رؤية مسبقة.. فالدم الفلسطيني دم حرام لا يحل إراقة قطرة واحدة منه بيد فلسطينية، فضلاً عن إزهاق روح واحدة.. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء : ٩٣) .

فيا إخوة الإسلام والعروبة والوطنية والجهاد، يا أمل هذه الأمة وشرفها، يا مَن اختاركم الله للدفاع عن مقدساته، ارتفعوا على أنفسكم، ارتفعوا على خلافاتكم وحدوا صفوفكم، أخلصوا قلوبكم، وجهوا سلاحكم لمن اغتصب أرضكم ودياركم وفقكم الله وسدد خطاكم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : من الآية ١٠٣) .

محمد مهدي عاكف

المرشد العام للإخوان المسلمين

خواطر مسلم

المذابح الأمريكية فى العراق إلى متى ؟!..

كشفت الشبكات الإعلامية مؤخرا عن وقوع مذبحة مروّعة ارتكبتها قوات الاحتلال الأمريكى فى العراق فى مدينة الإسحاقى شمال بغداد، وقد أسفرت تلك المذبحة حسب وسائل الإعلام عن قتل ١١ مدنياً عراقياً، من بينهم خمسة أطفال وأربع سيدات فى مارس ٢٠٠٦ .. وكانت دوائر الجيش الأمريكى قد قالت وقتها : إن القتلى سقطوا بسبب انهيار أحد المنازل فى البلدة، ولكن شريطاً مصوراً تم العثور عليه فيما بعد كشف عن وجود مذبحة قام بها الجنود الأمريكان بدم بارد.

قبل ذلك بعدة أسابيع ارتكبت نفس القوات مذبحة فى مدينة الحديثة العراقية، قتلوا خلالها ستة أطفال وسبع نساء، وعدداً آخر من الشيوخ والرجال .

بالطبع يمكن أن نجد أن مذبحة قد حدثت تقريباً فى كل مدينة أو قرية عراقية على يد قوات الاحتلال الأمريكى أو البريطانى أو غيرهما، وقد تم الكشف عن بعض تلك المذابح والانتهاكات، ولكن غير المعروف وغير المكشوف منها أكبر بكثير جداً من المعروف والمكشوف، لدرجة أن رئيس وزراء العراق ذاته - جواد المالكى - وهو من التحالف العراقى المتعاون مع أمريكا، قال : إن عمليات القتل الأمريكى للعراقيين أصبحت بمثابة ظاهرة يومية، وأن العنف ضد المدنيين العراقيين أصبح ظاهرة روتينية يمارسها جنود الاحتلال الذين لا يحترمون الشعب العراقى، وأن هؤلاء الجنود يدهسون الناس بعرباتهم، ويقتلونهم لمجرد الشك فيهم .

ولنا أن نتصور مدى ما وصل إليه الحال من مثل هذا التصريح من رئيس الوزراء العراقى - المتحالف والمتعاون والمستند أصلاً فى وجوده فى السلطة إلى القوات الأمريكية المحتلة .. فى كل مرة يتم الكشف عن مذبحة أمريكية أو انتهاك لحقوق الإنسان يُقال : إن القوات الأمريكية كانت تبحث عن المتمردين، أو أن أهالى تلك القرية أو المدينة يأوون الإرهابيين أو الثوار أو يساعدونهم، أو أن تلك المذابح تمّت من أجل البحث أو القبض على الثوار. حدث هذا الأمر، ونفس التسويغ فى مذابح الأمريكان فى قرية ماى لاى الفيتنامية ١٩٦٨، وفى قلعة جانجى حين قتلوا مئات الأسرى الأفغان، وفى قندهار،

بقلم: د. محمد مورو

فى أفغانستان عام ٢٠٠١، [illegible] بى غـريب ٢٠٠٤ ، وفـى الرمـادى، وتل عـفـر ، والفلوجـة، والحديثـة والإسـحاقى، والبـصـرة.. والقـائمـة تطول ! والغـريب أن الصـفـاقـة الأمـريكيـة لا حـدود لهـا؛ فى كل مـرة يتم الإعلان عن لجنة تحقيق، ومحـاكـمات وتصدر إدانات يتم فيها تقديم كبش فـداء، دون النظر إلى أن ذلك تم بأوامر من مـسـتويات قـيادية عليـا فى الجـيش الأمـريكى، بل والقـادة السـياسـيين أنفسهم، وفى كل مرة يعلن القادة الأمريكيون عن ضرورة تنظيم دورات تدريبية للجنود على أخلاقيات وقواعد الاشتباك، ومع ذلك تتكرر الحالات وتزداد انتشاراً، والأفضل طبعـاً أن تنظم الأمم المتـحدة دورات تدريبـيـة للقادة السـياسـيين فى أمريكا حول أخلاقيات احترام الآخر واستقلال الدول والشعوب، وعدم التدخل فى شئون الآخرين، وما نُشر من أنبـاء حول حادث أو مذبحة الحديثة يؤكد أن الأمر ليـس سلوكـاً فـردياً، بل جـريمـة مـؤسـسـة، والأصح أنه جـريمـة حضـارة كـاملة: لأن هذه الجرائم الجديدة لا يمكن عـزلهـا عن الجـرائم التـاريخيـة الممتدة فى الزمان والمكان، والتى ارتكبـتـهـا أوروبا ثم أمـريكا فى حق المستعمرات، أو السـود، أو الهنود الحمر، أو الفلسطينيين .... الخ، مما يؤكـد أننا بصـدد وجود مناخ عنصرى داخل الحضارة الغربية يقود إلى مثل هذه الجريمة، ويسوغها أحياناً ويتغـافل عنها أحـياناً أخرى، أو يقـدم كبش فداء صـغـير لنسـيانهـا أو تخـفيف الضـغط حولها، أو عدم وصول الشعوب إلى حقيقة أن الطريق الوحيد للتحرر هو المقاومـة، وليس البحث عن إمكانية وجود ضمير فى الغرب.

وإذا أخـذنا مـجـزرة الحـديثـة كنمـوذج، وحـسب مـا نقله مـراسل الأهرام فى واشنطن الزميل خالد داود؛ بأن أحد جنود الاحتلال من مشاة البحرية صرح بأنهم كانوا ينتقلون من منزل إلى منزل يقتلون ساكنيهـا بغض النظر عن اسـتـغـاثة الأمـهـات وتوسـلات الآبـاء وصرخـات الأطفـال، قـتلوا أطفـالا وشـيـوخـاً عاجزين عن الحركة على كرسى متحرك، وأن العمليـة كانت عبارة عن عملية إعدام منظم للمـدنيـيـن ، كـرد على مـصـرع أحد جنود الاحتلال يوم ١٩ نوفـمبر ٢٠٠٥ بعد اصطدام مـدرعـة بشـحنة ناسـفـة كـانت مـزروعـة على جـانب الطريق بالقرب من مدينة الحديثـة .. وبدهى أن تلك القنبلة زرعـهـا رجال المقـاومـة الذين لا يـستطيع الأمـريكان الوصول إلـيـهم، فانتقموا من المدنيين العزل، وهو أمر ينمّ عن الجبن والانحطاط الفـــردى والمؤســـســى، والحضارى لأمريكا.

د. محمد مورو

الإسراء و المعراج

للأستاذ: أحمد بهجت

الإسراء والمعراج

كان النبى ﷺ يحزن كلما دعا الخلق إلى الله ورفض الناس دعوته ، وكان حزنه النبيل ينبع من شفقته وحنان قلبه على الناس ،وخوفه عليهم من أهوال القيامه والحساب .

يقول الحق ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ (قاتل نفسك) على اثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا .

كان الرسول حزينا .. وحين بدا أن الناس قد تخلوا عنه تدخلت السماء لتشريفه وتكريمه وإيناسه .. وهكذا جاءت معجزة الإسراء والمعراج ، وهى معجزة لم تأت تأييدا للدعوة، بقدر ما جاءت تأييدا للنبى وتشريفا له .

ومعجزة الإسراء غير معجزة المعراج، وإن وقعتا فى ليلة واحدة، ووردتا بعد ذلك فى سورتين مختلفتين فى القران الكريم .

قال تعالى عن معجزة الإسراء : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ .

وقال تعالى عن معجزة المعراج : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ .

نتأمل آية الإسراء ..

إنها تبدأ بتنزيه الله ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ ..

والبدء بالتنزيه هنا يتفق مع نسبة المعجزة

كلهـا إلى الله، فـهى عـجب يثـيـر الدهشـة، ولكنها طلاقة المشيئة الإلهية حين تشاء .

وقد تمثلت معجزة الإسراء فى رحيل النبى ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى، أما معجزة المعراج فـقـد تمثلت فى صعـود النبى ﷺ فـى فضـاء الأكـوان حتى تجاوز السـماوات سمـاء سمـاء، تجاوزها مكانا ماديا ومكانة روحية، وظل يرتفع ويصـعـد حـتى وصل إلى سـدرة المنتهى، ووقع هذا كله فى لحظة واحدة قبل أن يبرد فراشه ..

فى الإسراء

يتسـاءل الشـيخ محد الغزالى رحمـه الله تعـالى فى كتابه فـقه السيرة هل كان إسـراء الرسـول بالروح وحده أم بالروح والجسد مـعا .. وجمهور العلماء على القول الأخير ..

وللدكتور محمد حسين هيكل رأى غريب فقد اعتبره استجماعا ذهنيا ونفسـيا لوحدة الوجـود من الأزل إلى الأبد .. فى فـتـرة من فـترات التـألق النفسـانى الفذ،الذى اختص به بشر نقى جليل مثل محمد ﷺ ، وفى إبان هذا التـألق الذى اسـتـعلى به على كل شىء استـعـرض حقـائق الدين والدنيـا وشاهد صور الثواب والعقاب .

ويعلق الشيخ الغـزالى على هذا بقـوله : إن الإسراء حق عند هيكل ولكنه روحى لا مـادى، وقـد وقع فى رأى هيكل فى اليـقظة لا فى المنام، فليس رؤيا صادقـة كمـا يرى البعض، ولكنه حقيقة واقعة على النحو الذى صوره، ثم قال فيه بعدئذ ..

وليس يستطيع هذا السمو إلا قوة فوق ما تعرف الطبائع الإنسانية ..

ويرى الشـيخ محمد الغزالى أن الحدود بين القوى الروحية والقوى المادية أخذت تضمحل وتزول، وأن مـا يراه الناس مـيـسـورا فى عـالم الروح لم يعد صعبا فى عالم المادة ..

والحقيـقة أن قضـية إسراء الرسول بجسده وروحه معا يمكن فهمها جيدا لو قرأنا بداية الآية القرانية عن الإسراء ..

إن الحق تعالى يقول ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ....

إن كلمة سبحان هنا تتفق مع نسبة المعجزة كلهـا إلى الله، لقد كـانت هذه مـشيئـة الله، وليس هناك ما يشق على المشيئة الإلهية، أو يصعب عليها، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ..

وحين تحدث الرسول عن مـعـجزة الإسراء والمعـراج للناس رفض الكثـيـرون تصديق مـا حدث ..

كـانت الرحلة من مكة إلى بيت المقـدس تسـتغـرق شهورا فى الذهاب والعـودة، فكيف ذهب الرسـول وعـاد فى الليلة نفسـها، دون أن يبرد فراشه ..

كـان العـرب يقـيـسـون مـا حـدث طبـقـا لإمكانات البشر،لا طبـقـا للمشيئة الإلهيـة، وكـان هذا أول خطأ فـى النظر إلى المعـجـزة ذاتها .

آيات فى الإسراء

إذا علمنا أن معجزة الإسراء والمعراج قد استغرقت دقائق، فما هى أداة الانتقال التى تستطيع حمل الرسول ﷺ من مكة إلى القدس فى زمن يقل عن الثوانى .. ؟ وما هى الأداة التى تستطيع الصعود به فى فضاء الكون وامتداده فى زمن يقل عن الثوانى ؟

حدثتنا السنة المطهرة أن جبريل عليه السلام كان رفيقا للرسول ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج، وأن البراق كان هو الوسيلة المستخدمة فى الانتقال، والبراق دابة وصفها الرسول ﷺ بأنها تضع طرفها عند نهاية نظرها، وهذا وصف يعبر عن السرعة الخاطفة الهائلة .

يرى بعض العلماء أن البراق كلمة مشتقة من البرق (الشيخ محمد الغزالى) والبرق هو الضوء .. وبالتالى فإن أداة لها سرعة الضوء أو أكثر قد استخدمت فى الرحلة .

ونحن نعرف اليوم أن الضوء هو أسرع الكائنات فى عالمنا، فشعاع الضوء يسير بسرعه ٣٠٠ ألف كيلومتر فى الثانية الواحدة.

هل استخدمت سرعة الضوء فى الرحلة ؟.. أم استخدمت سرعة أكبر ؟.. إن مركبة لها سرعة الضوء تستطيع نقل الرسول ﷺ من مكة إلى القدس فى ثوان،ولكن مركبة بهذه السرعة لا تستطيع أن تكمل رحلة المعراج، وتخترق فضاء الأكوان وعوالم المجرات بأبعادها الهائلة التى يستغرق الضوء فيها ملايين السنين .

نحن أمام سرعة مجهولة وخارقة .. أمام دابة مباركة هى البراق وهى بذاتها آية من آيات الله فقد شاء الله تعالى أن يقع ما وقع، وكأن ما وقع خرقا لقوانين المكان والزمان .. وهذه هى المعجزة الأولى فى الإسراء .

بعباره أخرى طوى الله المسافات للرسول ﷺ، وأخرجه من نطاق الزمن إلى مجال جديد نجهله .

وهذا يفسر أن الرحلة الهائلة بأحداثها الكبرى قد وقعت فى زمن حدثتنا عنه أم المؤمنين وزوجة الرسول ﷺ بأنه زمن لم يكن كافيا ليبرد فراش الرسول فيه .. ظل الفراش دافئا كما لو كان صاحبه قد قام ليشرب ثم عاد إلى نومه .

آيات الإسراء

كانت آيات الله تعالى فى الإسراء أربعا :

١- نزول جبريل عليه السلام بغير وحى هو أول آية، والأصل فى الروح الأمين عليه السلام أنه ينزل إلى الأرض بوحى من السماء، أو ينزل للتحكم فى أمر ليس فى قدرة البشر التحكم فيه، كنزوله يوم شُق البحر لموسى عليه السلام، ولكننا فى هذه المرة نراه ينزل إلى الأرض بأمر من الله تعالى ليصحب عبدا من عباد الله فى رحلة هدفها أن يرى العبد من آيات ربه الكبرى .

٢- كانت الآية الثانية هى البراق، وهى أداة تحمل شكل الدابة لكنها تنطوى على قوة هائلة لا تخضع لقوانين المكان أو الزمان .. أداة لها سرعتها الخارقة .

٣- كانت الآية الثالثة وصول الرسول إلى بيت المقدس ولقاءه بالأنبياء .. كان الرسول ﷺ حيا ،كان ينتمى لعالم الشهادة، وكان الأنبياء موتى ينتمون لعالم الغيب، وعلى الرغم من الانفصال القاطع بين عالم الغيب وعالم الشهادة، إلا أن الله جمع للرسول أنبياءه وصلى بهم الرسول .

تحدثنا كتب السيرة أن الرسول صلى بالأنبياء وكان إماما لهم، وكان مغزى هذا اللقاء إيناس الأنبياء أن دعوة التوحيد قائمة ومستمرة، وأن النبى الذى بُشر به موسى وعيسى عليهما السلام قد بُعث ..

أما مغزى إمامة الرسول للأنبياء فكان إثبات وحدة الأديان جميعا وإقامة الحجة على أتباعهم .

٤- وتجىء الآية الرابعة فى الإسراء ..وهى آية يقود إليها السؤال التالى : لماذا كانت رحلة الرسول إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام مباشرة إلى السماء ؟ ..

يقول العلماء إن النبوات ظلت دهورا طوالا وهى وقف على بنى إسرائيل، فلما أهدر اليهود كرامة الوحى وأسقطوا أحكام السماء ،تحول عنهم اختيار الله تعالى، وكان إسراء الرسول إلى بيت المقدس، وصلاته بالأنبياء إعلانا عن انتقال القيادة الروحية فى العالم من أمة إلى أمة ومن شعب إلى شعب .. ومن بنى إسرائيل إلى أبناء إسماعيل .. وهذه هى الآية الرابعة فى الإسراء .. الإعلان عن انتقال القيادة الروحية فى العالم من أيدى اليهود إلى أيدى العرب .

آيات فى المعراج

بعد وصول النبى ﷺ إلى بيت المقدس، توقف البراق فى مكان الحائط الذى يسميه اليهود اليوم حائط المبكى ظلما وعدوانا، بينما الأصل أنه مكان وقفة البراق .

بعد صلاة الرسول بالأنبياء انتهت قصة الإسراء، وبدأت معجزات المعراج .. ركب الرسول ﷺ البراق .. مثل سهم من البرق ارتفع البراق إلى أعلى .

كانت أول معجزة فى المعراج هى اقتحام فضاء الكون المرئى، وعبور السماوات سماء بعد سماء .. وظل الرسول يصعد ويرتفع، حتى وصل إلى سدرة المنتهى .. وهذه هى الآية الثانية فى المعراج .. الوصول إلى سدرة المنتهى ..

ما هى سدرة المنتهى ؟

لاحظ غموض الاسم وجلاله .. لاحظ أن سدرة المنتهى اسم مكان قد بدد النص القرانى بعض غموضها، وحدثنا أنها مكان تبدأ عنده جنة المأوى .. قال تعالى : عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى .

بعد هذه الآية الثانية وقعت الآية الثالثة في المعراج، كان جبريل عليه السلام يصحب الرسول في ردائه البشري الذي يتشكل فيه إذا نزل إلى الارض في مهمة بإذن الله .

وهنا في سدرة المنتهى عاد جبريل إلى صورته الملائكية التي خلقه الله عليها، ورأى الرسول حقيقة الجمال والجلال الملائكي مجسدا في جبريل، وكانت هذه الآية الثالثة في المعراج .

قال تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ﴾ .. كانت المرة الأولى التي يرى فيها الرسول جبريل على صورته الملائكية في بداية الدعوة، حين نزل عليه وهو يتحنث في غار حراء، وهو يحمل أولى آيات من رسالة الإسلام وكتابها الأخير الذي بدا تنزيله بقوله تعالى : اقرأ باسم ربك الذي خلق ..

وفي هذا الجو المهيب الجليل وقع حدث أشار إليه الله سبحانه وتعالى بوصفه آية من آيات الله الكبرى .

الآية الكبرى

كانت ذروة المعراج وصول الرسول ﷺ إلى سدرة المنتهى حيث توجد عندها جنة المأوى .. ثم أذن الله لعبده أن يقترب ويقف في حضرة الجلال الخالق .

وهكذا وقف محمد بن عبد الله في حضرة الله .

كانت هذه هي الآية الكبرى التي أشار إليها النص القراني بقوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

وهذه هي خارقة الخوارق وقمة الآيات في معجزة الإسراء والمعراج ،وفي هذا الموقف وقع حدثان .

حدث أشار إليه القران الكريم بغموض مقصود، وحدث ثان تكلم عنه الرسول ﷺ .

كان الحدث الثاني هو فرض خمس صلوات على المسلمين كل يوم .

أما الحدث الأول فقد أشار إليه النص القرآني في سورة النجم بقوله تعالى : ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

حيرتني عبارة ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ إن التعبير يشير ويلمح ولا يقول ماحدث ..أيكون الله تبارك وتعالى قد تجلى على سدرة المنتهى فغشيها ما غشيها من جلال وجمال .

إن موسى لم يحتمل تجلى الله على الجبل فخر صعقا ،والجبل لم يحتمل تجلى الله عليه فانهار دكا ،فهل احتملت سدرة المنتهى وجنة المأوى تجلى الله عليهما .. الله ورسوله أعلم .

لقد سأل موسى ربه الرؤيا، وسأل إبراهيم الله أن يريه كيف يحيى الموتى، وتساءل عزيز وهو يجلس وسط أطلال قرية خربة كيف يحيى هذه الله بعد موتها، ودعا سليمان أن يهبه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، أما رسول الله

ﷺ فلم يسأل الرؤيا ولا تساءل كيف يحيي الله الموتى، ولا كان يدهشه بعث التراب الذى تطاير، ولا كان يطمح إلى ملك لا ينبغى لأحد من بعده ..

كان كل همه هو رضا الله وخلاص الإنسان.

هذا التواضع العبودى رفعه لذروة التشريف فأعطى ما لم يحلم،وأجيب لما لم يسأل، وأطلعه الله تعالى على ما لم يطلع عليه أحدا من العالمين ..

لقد رأى من آيات ربه الكبرى .

الصلاة معراج المؤمن

فى مشيئة الله حكمة عميقة لا تسفر عن وجهها إلا لمن يسمو ويشهد، من هنا جاء فرض الصلاة فى ليلة المعراج فى سدرة المنتهى عند جنة المأوى .

إن سدرة المنتهى مكان ومقام، وجنة المأوى مكان مادي ورمز معنوى فى الوقت نفسه .

وسدرة المنتهى هى غاية الغايات فى الكمال، وهى ثمرة العبودية، أما جنة المأوى فهى رضا الله تعالى حين يهب للعباد آية الرضا وثمرته .

لماذا فرضت الصلاة فى سدرة المنتهى؟ ما هى حكمة فرضها فى موقف المعراج؟ هل

الصلاة معراج المؤمن؟ هل هى محاولة للصعود إلى الله تعالى؟ هل هى ارتفاع يأخذ شكل سجود الإنسان للجلال الخالق ؟!

الجواب نعم .. الصلاة صلة بالله .. عروج إليه وقرب منه سبحانه، وهذا القرب من الله هو قمة مجد العباد .

نعرف أن الله تبارك وتعالى لا يزيد فى ملكه أن يعبده العابدون، ولا ينقص من ملكه أن يكفر به الكافرون .

إنما تزيد العبادة فى ملك الناس، أو ينقص الكفر من ملكهم فى العالم الآخر .

فرض الله على المسلمين ليلة المعراج خمس صلوات كل يوم، وهذا يعنى أن الله تكرم على أتباع النبى العربى الأخير بمجد الوقوف فى حضرته خمس مرات فى اليوم ..يسألونه ويستغفرونه، والله كريم يحب أن يسأله خلقه، وهو رحيم يعفو عن خطايا عباده، وهو المسئول الوحيد القادر على تلبية الدعاء وإجابة السائلين.

إن خالق الدنيا والآخرة، والمهيمن على الكون الخفى والكون المرئى، إن رب العالمين سبحانه بكل شئونه، وكل يوم هو فى شأن، يسمح لهذه الخليقة الإنسانية رغم أصلها الترابى أن تكلمه وتدعوه وتسأله خمس مرات فى اليوم، وتأنس برحمته خمس مرات فى اليوم، يكفى أن يقيم الإنسان الصلاة ويدخل فيها حتى يمثل فى حضرة الله تعالى .

أحمد بهجت

رسالة بيروت:

الإعلان عن تأسيس رابطة الصحافة الإسلامية

تداعت مجموعة من الصحف والمجلات الإسلامية للاجتماع في العاصمة اللبنانية بيروت في الفترة من ٤-٥/٦/١٤٢٧هـ الموافق ٣٠/٦-١/٧/٢٠٠٦م، حيث تم الاتفاق على إنشاء "رابطة الصحافة الإسلامية"، وإقرار نظامها الداخلي، وانتخاب مكتبها الإداري .

النظام الداخلي للرابطة أشار إلى أنها "إطار صحفي تنسيقي مستقل، يضم صحفاً ومجلات إسلامية ملتزمة مرخصة وتصدر بشكل دوري، يسعى إلى التعاون بين المؤسسات الصحفية الأعضاء لخدمة العمل الصحفي المهني وقضايا الأمّة، مع الحفاظ على الاستقلالية الخاصة لكل مؤسسة".

وحدد الأعضاء المشاركون في الاجتماع التأسيسي للرابطة أهدافها في "النهوض بواقع الصحافة الإسلامية وتطوير أدائها، وتحقيق التعارف بين الصحف والمجلات الإسلامية وتعزيز العلاقات فيما بينها،

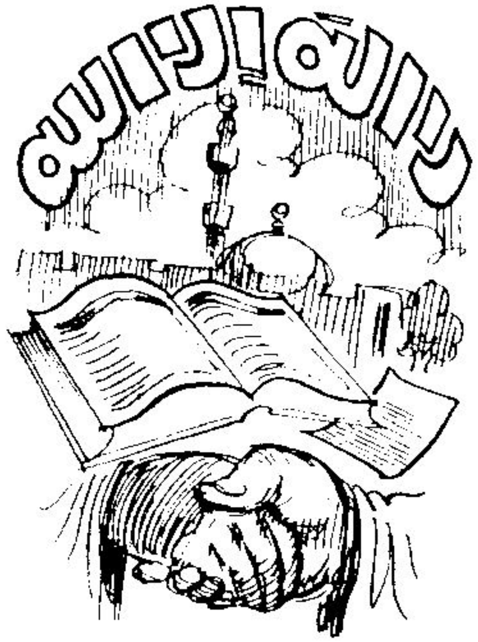

وتبادل الخبرات، وتنسيق الجهود الإعلامية المشتركة، وتقريب الرؤى والمواقف إزاء القضايا الكبرى، وتشجيع وتحفيز الأبحاث والدراسات العلمية التي تخدم رسالة الصحافة الإسلامية".

وانتخب أعضاء الرابطة مكتباً إدارياً لمدة عامين ضمّ رئيس تحرير مجلة البيان السعودية أحمد الصويان رئيساً للرابطة، ونائباً للرئيس، ورئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة رأفت صالح أميناً للصندوق، ومدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية شعبان عبد الرحمن مسئولاً للاتصالات، ورئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية عاطف الجولاني مقرراً.

الصحف والمجلات المشاركة في الاجتماع التأسيسي لرابطة الصحافة الإسلامية :

١ - مجلة الأسرة / السعودية
٢ - مجلة الإسلام اليوم / السعودية
٣ - مجلة الأسرة العربية / مصر
٤ - مجلة الإصلاح / البحرين
٥ - مجلة آفاق عربية / مصر
٦ - مجلة الأمان / لبنان
٧ - صحيفة البصائر / العراق
٨ - مجلة البلاغ / الكويت
٩ - مجلة البيان / السعودية
١٠ - مجلة البيان / الجزائر
١١ - صحيفة التجديد / المغرب
١٢ - مجلة الحقائق / العراق
١٣ - صحيفة دار السلام / العراق
١٤ - مجلة الرسالة / فلسطين
١٥ - صحيفة السبيل / الأردن
١٦ - صحيفة الصحوة / اليمن
١٧ - مجلة الفرقان / الكويت
١٨ - مجلة فلسطين المسلمة / فلسطين
١٩ - مجلة منارات / السعودية
٢٠ - مجلة المنار الجديد / مصر
٢١ - صحيفة المحرر / السودان
٢٢ - مجلة المجتمع / الكويت
٢٣ - مجلة المختار الإسلامي / مصر
٢٤ - مجلة المستقبل الإسلامي / السعودية
٢٥ - مجلة المنتدى / اليمن

يوميات إسلامية

إعداد : علي عبيد

• في واقعة طريفة بمجلس الشعب وأثناء حديث الدكتور حسن يونس وزير الكهرباء عن إنجازات وزارته ودورها في توصيل الكهرباء بنسبة ٩٩٪ انقطع التيار الكهربائي فجأة وعم الظلام المجلس وضجت القاعة بالضحك .. فيما عقب أحد الأعضاء مازحاً : يمكن مجلس الشعب ما دفعش الفاتورة !!

د. يونس

• بعد مرو أكثر من ثلاثة أعوام على غزو العراق أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية مؤخراً أن عدد قتلى الجيش الأمريكي في العراق بلغ ٢٥٠٠ قتيل بالإضافة إلى ١٨٤٩٠ جريح .

• من أجل عرقلة اتفاق حول التعويضات التي منحتها ألمانيا لضحايا المحرقة في الحرب العالمية الثانية شارك مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مباشرة في محاولة اغتيال المستشار الألماني الأسبق كونراد أديناور .

هتلر

• بدعوى نشر الديمقراطية في العالم كشفت صحيفة "فاينشينال تايمز" البريطانية النقاب عن اجتماع شارك فيه قياديو وكالة المخابرات الأمريكية وأجهزة المخابرات الأوروبية .. وعلى موقع الصحيفة الإليكتروني أكد المحلل الاستراتيجي "جوناثان سيتل" أن الممارسات العنيفة ضد المتظاهرين وضد المعارضة في الشارع المصري ، وتأجيل انتخابات المحليات ، ومد العمل بقانون الطوارئ .. كلها شواهد تؤكد فشل الحكومة المصرية والنظام في تطبيق الإصلاحات وتوسيع مجال الحريات السياسية .

برودى

• وصف "رومانو برودى" رئيس الوزراء الإيطالى الجديد غزو العراق بأنه كان "خطأ فادحاً" وأنه سيقترح على البرلمان الإيطالى سحب القوات الإيطالية المتواجدة بالعراق وقوامها ثلاثة آلاف جندى .

• وافق الكونجرس الأمريكى مؤخراً بأغلبية ضئيلة (تأييد ٢١٨ عضوا واعتراض ٢١٠ عضوا) على ميزانية السنة المالية ٢٠٠٧ والتى تصل إلى ٢,٧ تريليون دولار ، فيما يقدر حجم العجز المفترض بـ ٣٤٨ مليار دولار .

• تمكنت روسيا مؤخراً من تطوير نظام صاروخى جديد بنجاح يمكنه اختراق كافة الدفاعات المضادة للصواريخ !!

رامسفيلد

• فى عملية روسية خاصة لقى عبد الحليم سعد ولاييف قائد المقاتلين الشيشانيين مصرعه .. الجدير بالذكر أن سعد ولاييف تولى قيادة المقاتلين الشيشان بعد مصرع أصلان مسخادوف على أيدى القوات الروسية العام الماضى .

• أكد "هينك كامب" وزير الدفاع الهولندى "إن الحرب على الإرهاب فى العراق لم تحقق انتصاراً حتى الآن رغم الجهود المبذولة هناك للقضاء على الإرهاب" حسب زعمه !!..

بوتين

• وجه الملا محمد عمر زعيم حركة "طالبان" الأفغانية نداءً إلى كافة الطالبانيين المقيمين فى مخيمات اللاجئين فى باكستان بالعودة الفورية إلى أفغانستان .

• فى أوزبكستان أصدرت محكمة طشقند قراراً بإنهاء نشاط منظمة أمريكية تسمى مؤسسة "الترابط الدولى عبر التعليم"؛ وذلك لقيامها بأنشطة تنصيرية فى أوساط الشباب المسلمين .. وقد أوضح موقع الجزيرة الإليكترونى أن المنظمة المدعومة ماليًا من واشنطن ولديها معاهد لتدريس اللغة الإنجليزية فى البلاد تستخدم التعليم كغطاء لنشاطات التنصير.

بن لادن

● فى حديثه لقناة "الجزيرة" الفضائية كشف أبو يحيى أحد قادة تنظيم القاعدة فى أفغانستان عن وجود سجون سرية أمريكية منتشرة فى عدد من الدول العربية .. فيما أكد أن أكبر السجون الأمريكية هو سجن الظلام فى كابل ويليه سجن باجرام الشهير، وقد سجل فى اعترافاته أن سجن باجرام كانت توجد به امرأة واحدة تعرضت لأشد أنواع التعذيب لمدة عامين كاملين حتى فقدت عقلها .

● بعد استشهاد أبو مصعب الزرقاوى تم إطلاق اسم "أبو مصعب" على ١٥ طفلاً تمت ولادتهم ، وكان من بين النساء اللاتى أطلقن اسم "أبو مصعب" على أولادهن امرأة نصرانية .. وقد صرحت تلك المرأة بأن "رجل [دوّخ] ١٦ جيشًا فى العالم كفيل بالاحترام ، وأتمنى أن يكون ابنى بشجاعته فقط".

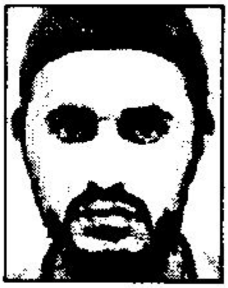

الزرقاوى

● تنتشر الآن فى تشاد مدارس تعليم القرآن الكريم ؛ إذ يحذو الآباء الآمال فى أن يكون أبناؤهم من حفظة كتاب الله بما يحقق لهم مكانة طيبة فى أوساط المجتمع التشادى .. ففى إحدى المعاهد المخصصة لتحفيظ القرآن يوجد ٣٠٠ طالب من بينهم طفل لا يتجاوز التاسعة من عمره يحفظ أكثر من نصف القرآن ويتطلع لإكماله خلال عامين وتبلغ مدة الدراسة أربع سنوات .. هذا ويشكل المسلمون ٨٥٪ من سكانها البالغ عددهم ٧ ملايين نسمة تقريبًا.

● كشفت لجنة التحقيق برئاسة البروفيسور جاك ميشيل فى مستشفى "هداسا" الصهيونى عن عشرات التجارب والأبحاث غير القانونية التى أجريت على مئات المرضى المسنين فى إسرائيل خلال السنوات الأخيرة، وقد أظهرت لجنة التحقيق أن هناك تزييفًا كبيراً فى ملفات التجارب وملفات المرضى والاتفاقيات التى تم تقديمها إلى وزارة الصحة، كما كشفت عن شبكة موجهة لإخفاء الفضيحة .

أولمرت

مغامرات غيور

د. أيمن منصور

لا تصدقوا محمد بن عبد الله ولكن صدقوا محمد بن حسنين هيكل !!

الإسلام هو النور .. وكل نور هو هداية .. كل الأديان هي نور ..

والعناية الإلهية أعطتنا نور الهداية وتركت لنا التصرف بحلول إنسانية كما نرى ونريد في أزماتنا وفي عصورنا ..

من هو قائل هذا الكلام ؟..

- اللنبي
- عصام هيصة
- شعبولا
- فاروق جعفر
- هيكل

ترسل الإجابة الصحيحة على التليفون العمومي لمقابر الإمام الشافعي ..

المهم ... ما معنى هذا الكلام المزوق ... الجميل ، وكأنه غنوة أو وصف للعبة كورة حلوة .. أو .. نكتة .. وبايخة مكررة سمعناها كثيراً ..

المعنى أن الإسلام نور .. كهرباء .. نور .. وميكرفون .. و .. (د.ج) يصلح لخطبة عصماء في حفلة عرس .. وكتب كتاب .. عن الزوجة السكن والزوج السند ورأسين في الحلال .. ومع زجاجة (حاجة ساقعة) و .. بونبونابة .. ثم ينتهي الفرح .. ومعه يخلص الإسلام .

الإسلام نور كهرباء .. حبال من اللمبات الملونة تلعب بها الإضاءة معلقة في مدخل الشارع ونكسو واجهة عمارة العروسة .. وأخرى على عمارة العريس ، ومع فرقعة الزغاريد وزعيق الأغاني نكون قد قمنا بالواجب الشرعي وحققنا مقاصد الإسلام ...

الإسلام نور يزين المآذن في رمضان .. وشمعة أو لمبة داخل فانوس يطوف به الأطفال مع تسجيل مكرر لغنوة "وحوى يا وحوى .. يا الله الغفار".

الإسلام نور في المسجد .. ونور في الصلاة .. ونور وشد الرحال إلى بلاد الحجاز في حج

للترفيه والسياحة .. وزفة لتوديع الحاج .. وزفة في استقباله ، وسيارات ترفع الرايات ورسوم على الجدران جمل ومركب وطيارة .. وإذا تدخل قانون الطوارئ فإنه يجعلها جمل وهلال .. فقط .. ومبروك للحاج الذى اشترى اسما .. واشترى أيضا الحصانة .

الإسلام .. بره .. هناك .. هداية بعيد .. بعيد .. أما الحياة فهى حياتنا .. حاجة تانية .. بحر متلاطم .. وصراع حتى الدم .. والهدم .. تطاحن فى ميدان الزُنب والخوازيق والمقالب .. وإهدار الكرامة .. وتصيّد الأخطاء .. والتقطيع .. وأخف ما فيها هو القذف والتشهير .. ورفع الحذاء .. والهدف هو مجتمع من الأعداء .. ووطن من الأحقاد يصرح بالاغتيال أدبيا ومعنويا .. ويتستر ويتغاضى عن الاغتيال اعتقالاً .. واغتصاباً للإرادة .

هكذا قال الله فى كتبه السماوية .. وبالأمارة اقرءوا القرآن .. ولا تصدقوا ما جاء فيه عن أكل لحم أخيه ميتا .. ﴿لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾ .. وإذا قرأتم شيئا عن الحكم بما أنزل الله .. أو الدعوة على بصيرة .. فتأكدوا أن المقصود بها هو نور الكهرباء .. والهداية إلى طريق الفلوس والبنوك .. والحصانة .. وركوب أكتاف الناس .. وسحقهم تحت أقدام البغى والظلم .

لا تصدقوا سيرة النبى .. ولا جهاده .. ولا قتاله .. ولا أمره المسلمين بالسمع والطاعة .. ولا تهتموا بسيرته التى كانت قدوة فى كل كبيرة وصغيرة .. فهذا تاريخ .. نور .. وهداية لمن يريد ولكنه فض وانقضى ..

لا تصدقوا محمد بن عبد الله ..

ولكن ..

صدقوا محمد بن حسنين هيكل ..

صدقوا ميثاق وبيان ٣٠ مارس ، وخطب عبد الناصر التى كان يروج فيها هيكل مخدراته السياسية .. وصدقوا مقالات هيكل عن نعيم السجن الحربى وحنان حمزة البسيونى .. ومتعة الضرب بالكرابيج .. ولذة فنون التعذيب .. وإنسانية إهدار الكرامة لنخبة الإخوان ..

الآن ..

يعود هيكل ليفتح الجراح .. يعود ليدارى عوراته .. بعورات أخرى .. وبتبريرات من ورق التوت ..

الآن ..

يعود هيكل ليكرر حيله وأكاذيبه على طريقة الماشطة التى تجمل وجها عكراً .. فيحسر فى لوعة دفينة عن حرب إبادة فاشلة شنها عبد الناصر ضد الإخوان فمات .. وانكسر نظامه .. وأراد الله أن يبقى الإخوان .. ويعيش هيكل ليرى منتكساً فى شيخوخته صعود نجمهم .. واستمرار ثباتهم رغم توالى الضربات .. وتوابع الزلازل على مدى أكثر من خمسين عاما .

أراد الله للإخوان .. بقاءً .. ولكن فى حالة من الحزن والأسى على ضربات واضطهاد .. زادتهم قوة .. ولكنها حطمت إرادة شعب صابر مسالم يعيش فى حالة موت سريرى .

لا تصدقوا أن هيكل هو مخترع وصاحب نظرته الخمسين فى المائة عمال وفلاحين .. ولا هو صاحب فكرة الاتحاد الاشتراكى الذى هو تجمع قوى الشعب العامل الذى يقود (التنمية التى لازلنا نبحث عنها حتى تاريخه) ... ولا تتذكروا ما كتبه عن مذبحة القضاة .. وأزمة المثقفين وعزوفهم عن مبادئ الثورة .. ولا تحقدوا عليه لأنه أزاح كل منافس فى مجال الصحافة .

غضوا الطرف عن كل ما كتبه هيكل قبل .. وبعد .. خمسة يونيو والنكسة .. والوكسة .. وحرب اليمن .. والرجعية .. والطريق الذى مهدوه لتحقيق حلم بنى صهيون والفضل يُذكر لأهله وناسه ..

ولكن ..

صدقوه الآن وهو يتكلم عن الحرية والدستور والشرعية .. والشعب المقهور والعراق المذبوح .. وفلسطين التى ضيعتها أوسلو بعد أن حفظتها النكسة وحماس التى جاءت فى الزمن الخطأ .

يا سادة – من فضلكم إن هيكل كان غرابا لعهد أسود أشاع الرعب والخوف والخطف والقتل والتعذيب .. بدد الثروة والمقدرات فى مغامرات جبال اليمن وصحارى العرب .. وانتهى فراراً أمام عصابات بنى صهيون التى ينهى كيانها الآن جهاد شعب أعزل) .

لا تفكروا – طال عمركم – أن هيكل هذا الشيخ حلو الكلام وعذب الروايات والقفشات كان يوما ما عموداً من الكلام .. ودعامة من المقالات والنظريات بنى فوقها نظاماً كرتونياً .. جباراً على أهله .. هداماً لناسه وبنى جلدته .. فاشلاً .. جباناً .. هوى عند أول قلم على قفاه.

لماذا عاد هيكل ؟؟

ولماذا النكش فى الماضى ؟؟..

هيكل الذى وضع فمه فى أذن عبد الناصر طوال ثمانية عشر عاما ، وشكل فكره .. ووسوس له استراتيجيته .. وجهز له فرقعاته وقراراته .. وحتى نكاته .. والذى دمر كل صاحب فكر حاول الاقتراب منه .. هيكل الذى فجع فى فراق ربيبه وصنيعته حاول أن يلعب مع السادات نفس اللعبة .. إلا أن السادات المدقدق .. تمرد عليه فنفاه بعيداً عن مركز القرار .. ثم استمر من بعده خليفته مبارك على نفس الخط متخاصماً مع وهج الزعامة القومية .. مكتفياً بوظيفة الرئاسة الروتينية ومش لازم له هيكل .

بالتنازل الكبير الذى أبداه فخامة الرئيس اليمنى بالموافقة على الترشيح والإبحار..

فى التاسع من يونية ١٩٦٧م : طالع الناس صورة الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر يعلن لهم أنه يتحمل مسئولية الهزيمة السوداء التى أضاعت سيناء والقدس العتيقة والضفة والقطاع ، وهضبة الجولان وبعض الأراضى الأردنية واللبنانية ، وأنه نتيجة لهذه الهزيمة السوداء التى سماها (نكسة) وسماها الشعب المصرى (وكسة) !! فإنه يعلن استقالته من جميع مناصبه ، ويضع مكانه السيد زكريا محيى الدين ، وزير الداخلية الأسبق ، وعضو مجلس الرئاسة ..

كان يفترض أن يتقبل الناس هذا القرار ، ثم يسائلون الذى حول بلادهم إلى لقمة سائغة فى فم الغزاة النازيين اليهود ، ونقلهم إلى موقف الضعيف الذليل الذى يستجدى حلا دبلوماسيا بأية وسيلة تحفظ ماء وجهه أمام جموع الأمة التى وثقت به وسلمته شيكا على بياض بمصادرة حرياتها وكرامتها وإنسانيتها .. ولكن المفاجأة أن الاتحاد الاشتراكى العربى بقيادة تنظيم الجواسيس الذى كان يسمى آنئذ (التنظيم الطليعى) سير المسيرات ، وأطلق الهتافات ، وخاطب الرئيس المهزوم : " ابق .. فأنت الزعيم الباقى" ، وألفت الأغانى والأناشيد من أجل أن يبقى الرئيس المهزوم ، ولا يتنحى عن منصبه الجليل ! وبدلا من محاسبة فخامة الرئيس على الهزيمة ومسبباتها ، كوفئ بالإبقاء عليه وتدعيمه ، ليستمر النظام القمعى المهزوم يمارس قهر العباد والبلاد فى ظل ابتهاج السادة الهتيفة والمنتفعين !!

ما فعله الشعب المصرى ، وفعله الشعب اليمنى يمثل حالة غريبة تنفرد بها شعوبنا العربية عن غيرها من شعوب الأرض قاطبة ، ويفسر لماذا هبت شعوب الدنيا كلها لتنتزع الحرية ، وتقيم أنظمة حكم توفر لها الأمان والتقدم نحو المستقبل ، وتضمن التنافس السلمى على السلطة وتداولها ؛ وتغيير الوجوه الحاكمة كل فترة قصيرة من الزمان بينما ظلت الأمة العربية فى وضع العبد الذى يخضع لسيده دائما ، ولا يرى فى ذلك غضاضة ، أو خروجا على المألوف من سنن الله فى خلقه ، وأولها التغيير !

كان مالك بن نبى - رحمه الله - يرى أن شعوبنا لديها قابلية للاستعمار ، ولا تثور عليه حين يغزوها فى عقر دارها مما يؤخر استقلالها وتحررها ، ويبدو أن المسألة أبعد مما توقعه مالك بن نبى ، حيث تتراضخ شعوبنا العربية لحكامها مهما طال بهم الأمد ، كأنهم الآباء الذين لا يتصور الأبناء أن يعيشوا بدونهم ، أو يحيوا بغير بركتهم .. وتتحول القابلية للاستعمار إلى قابلية للاستعباد ، أو الرضا بالعبودية للحاكم أبد الدهر حتى يقضى

الله أمرا كان مفعولا .. لقد رضيت شعوب الأمة بالاستعمار الداخلي أو الاستعمار المحلي، وسكنت إليه، وصار الخروج، فسقا وإثما وشركا عظيما ،مهما كانت الأسباب والمسوغات ..

في أحد كتبي غضبت لأن كاتبا متعصبا وصف الشعب المصري بالعبودية، ورددت عليه بكلام طويل، وقد أحسست اليوم أن كلام صاحبنا يبدو صحيحا ؛ أمام ما يجري من مفارقات في الواقع السياسي والاجتماعي .. ولكن طول التأمل هداني - بفضل الله - إلى تفسير اللغز الذي يتمثل في نقطة صغيرة يعبرها كثير من الناس دون أن يلتفتوا إليها، وهي أن الاستعمار المحلي، أو استعمار الإنجليز السمر - كما سماهم الشهيد "سيد قطب" رحمه الله - يتحركون في اتجاهين، الأول تشكيل ذراع قوية من أجهزة الأمن التي تسحق كرامة الشعب سحقا كاملا لا يترك له ذرة من الإحساس بإنسانيته أو كرامته من خلال تزويدها بأحدث وسائل التنصت والتعذيب والملاحقة، والآخر تكوين طبقة من أبواق الزور والهتيفة الذين يهتفون بطرق شتى ليس في أجهزة الدعاية بالضرورة، ولكن في جميع المؤسسات الحكومية والتنظيمات التي تشكلها الحكومة، وهذه الطبقة تتولى الإعداد للمهمات الصعبة التي يريد النظام الحاكم أن ينهض بها أو يتنصل منها !

ومن المؤكد أن هذه الطبقة التي تضم من يسمونهم بالمثقفين الحكوميين، أو مثقفي السلطة ؛ هم الذين يقلبون الحقائق، ويشهدون الزور، ويسوغون الباطل، ويركزون على الجماهير البائسة في أبشع عملية استغلال لمساندة الاستبداد وتجلياته .

ومن ثم يسهل تمرير قرار بالعدول عن التنحي أعلنه جمال عبد الناصر ليمتص غضب الجماهير على خيبتها العظمى في ميدان القتال، وتحويل وجهة الاتهام إلى بعض العسكريين ممن لا حول لهم ولا طول ..

ويسهل الإعداد لقرار يتيح لبشار الأسد أن يتولى زمام السلطة بعد هلاك أبيه مع أنه - أي بشار - لم يبلغ يومها السن القانونية التي تؤهله دستوريا لتولي مقاليد الحكم ..

كما يسهل الإعداد لقرار يتيح للرئيس اليمني التراجع عن عدم الترشيح إلى الترشيح، وعدم الاكتفاء بثمانية وعشرين عاما في دست الحكم .. إلى مزيد من السنوات ..

إن ما يسمى بالحراك السياسي في بلادنا المحروسة يبدو محدودا للغاية، وما نراه من قلة المحتجين على تجليات القمع والاستبداد في المظاهرات، مع أن لدينا أكثر من عشرين حزبا، يؤكد على نجاح الأنظمة الاستعمارية المحلية في نزع الرجولة من شعوبنا أو تحملها المسئولية، ولكن هيهات أن يستمر هذا النجاح إلى ما لانهاية، فهناك حراك يتزايد يوما بعد يوم ؛يساعد عليه فساد الطبقة المساعدة للاستبداد وانهيارها الذي يتكشف كل يوم، وفي النهاية سيجرف الطوفان في طريقه الاستعمار المحلي والخارجي جميعا !!

د. حلمي القاعود
drhelmyalqaud@yahoo.com

حوار الشهر مع:

رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين

الكتاتنى:

تصريحات نظيف عن الإخوان تستلزم المساءلة القانونية وعليه أن يعتذر عنها !!

أصبح نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين فى مجلس الشعب مادة ثرية للإعلام والصحافة فى الفترة الأخيرة بعد أن أصبحوا محور انتقاد شديد من جانب رئيس مجلس الوزراء الدكتور أحمد نظيف الذى وصفهم بأنهم تنظيم سرى داخل البرلمان ، فضلا عن الدور الفاعل الذى لعبه نواب الإخوان داخل المجلس .

الهجوم على نواب الإخوان وأدائهم داخل المجلس خلق حالة من الاستقطاب الحاد بين النظام الحاكم وكتلة الإخوان سوف نشهد حلقاتها فى الفترة القادمة مما دفعنا إلى مقابلة الدكتور محمد سعد الكتاتنى رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين ليوضح لنا قراءة الكتلة لهذا المشهد وليحدثنا عن حقيقة وتفاصيل اللقاء الذى تم بينهم وبين المستشار السياسى للمفوضية الأوروبية بالقاهرة .

• بداية ما تعليقكم على تصريحات الدكتور أحمد نظيف عن نواب الإخوان ؟..

– تصريحات الدكتور نظيف جانبها الصواب فالإخوان دخلوا البرلمان بإرادة شعبية وببرنامج واضح تحت شعار "الإسلام هو الحل" وانتخبهم الشعب على هذا الأساس ، وتصريحات رئيس الوزراء بأن الإخوان تسربوا للبرلمان فهذا كلام قد جافى الحقيقة ويصادر إرادة الشعب فضلا عن مخالفته للقانون والدستور، وقوله أن نواب الإخوان لا يعملون فى المجلس كأفراد وإنما يمثلون تنظيما سريا فهذا كلام يعاقب عليه القانون ، واتهام يحتاج إلى دليل ، فليقل لنا رئيس مجلس الوزراء ما مظاهر وسمات هذا التنظيم السرى ، فمجموعة الـ٨٨ يشاركون فى كل فعاليات المجلس علانية ويشاركون فى كل فعاليات اللجان النوعية وفى مناقشة كل التشريعات والاتفاقيات ويستخدمون كافة الوسائل الرقابية حتى أن جهدهم فى المجلس رغم أنهم لايمثلون سوى ٢٠ ٪ من عدد النواب – تعدى ٥٠٪ من فعاليات المجلس ؟..

• ألا تعد تصريحات نظيف اعتداءً صريحا على السلطة التشريعية ؟..

– بالتأكيد ونحن طالبنا رئيس مجلس الشعب الدكتور فتحى سرور بتفعيل المادة السادسة من اللائحة والتى تطالبه بالحفاظ على كرامة الأعضاء فتصريحات رئيس الوزراء أساءت إلى ٨٨ نائبا فى البرلمان ومن ثم يجب على نظيف نفى هذه الاتهامات أو الاعتذار عنها .

• هل استخدمتم الأدوات الرقابية لمحاسبة الدكتور نظيف ؟..

– استخدمنا حقنا فى المطالبة بتفعيل اللائحة والدستور ، وطلبنا الكلمة فى البرلمان وتحدثنا عن مجمل تصريحات نظيف والتى كان أخطرها قوله بأن مصر دولة علمانية ، وكيف خالف بذلك الدستور الذى ينص على أن الإسلام الدين الرسمى للدولة والمصدر الأساسى للتشريع ، كما انتقدنا ما صرح به بأنه لن يسمح مستقبلا بدخول نواب الإخوان للبرلمان ، وتساءلنا ماذا سيفعل السيد نظيف ؟ هل سيلجأ إلى ترزية القوانين ليفصلوا له قانونا انتخابيا على مقاس الحزب الوطنى ومرشحيه ويحول دون وصول المعارضة إلى البرلمان ، أم أنه سيلجأ إلى عصا وزارة الداخلية التى استخدمها رجال الأمن المركزى والبلطجية لمنع وصول الناخبين إلى صناديق الاقتراع ، والتى ظهرت بوضوع فى المرحلة الثالثة للانتخابات التشريعية الأخيرة ؟!

• برأيك لماذا خرجت هذه التصريحات فى هذا التوقيت بالذات ؟..

– أتصور أن حالة الارتباك التى أصيب بها النظام والفشل الذى أصيب به فى معالجة أزمة القضاة دفعه إلى تشويه صورة الإخوان المسلمين لموقفهم الوطنى فى الدفاع عن القضاة .

• إلى أى مدى تتفق أو تختلف مع الرأى القائل أن هذه الجرأة من جانب نظيف جاءت عقب حصول مصر على الضوء الأخضر من الإدارة الأمريكية بعد خوف الأخيرة من صعود الإخوان خاصة بعد نجاح حماس فى الوصول إلى الحكم ؟..

– هذا الكلام قاله نظيف فى تصريحاته ، حيث قال : إن تجربة الإصلاح السياسى أتت

بالإخوان للبرلمان وإننا يجب أن نعيد النظر فى قضية الإصلاح السياسى ولسنا فى عجلة من أمرنا فالإصلاح قد يستغرق عدة سنوات ، وهو ما يعد تراجعا صريحا عن البرنامج الانتخابى للرئيس مبارك الذى وعد من خلاله الشعب بحزمة من الإصلاحات السياسية والدستورية ، وها هو رئيس وزرائه يتراجع عن هذه الخطوات بل إن كل ما فعلته حكومته فى قضية الإصلاح هو مد العمل بقانون الطوارئ لعامين قادمين وتأجيل الانتخابات المحلية لعامين أيضا .

• الطوارئ مُدت عامين والمحليات أجلت عامين !! برأيك ما سر العامين ؟..

– الحكومة غير جاهزة لإجراء أية انتخابات فى الفترة القادمة خوفا من هزيمتها أمام الإخوان المؤيدين بقوة شعبية كبيرة ، وفى ذات الوقت يمهدون الساحة المصرية لتوريث الحكم ، وهو ما يرفضه الشعب المصرى بجميع فئاته فتأجيل المحليات ومد حالة الطوارئ الهدف منه كسب الوقت لتنفيذ النظام أهدافه ولحسم ملف التوريث .

• ألا تعتقد أن زيارة جمال مبارك الأخيرة للولايات المتحدة خطوة على طريق التوريث ؟.

– قد لا يكون للزيارة علاقة مباشرة بقضية التوريث ، ولكن محاولة تجميل الصورة أمام الإدارة الأمريكية بعد حملة الاعتقالات والضرب والتعذيب للمتظاهرين الداعمين لمطالب القضاة وبعد التعامل الخشن لوزارة الداخلية مع الشعب بالاعتداء بالضرب بالعصى والأحذية وسحل المواطنين فى الشوارع .

• تقابلت مؤخرا مع المستشار السياسى للمفوضية الأوروبية .. ألا ترون أن هذا تعارض مع ما أعلنته الجماعة من أنه لا حوار مع المؤسسات الغربية إلا عبر الخارجية المصرية وماذا تم فى هذا اللقاء ؟..

– تم اللقاء مع السيد أوليفرنت المستشار السياسى للمفوضية الأوروبية بالقاهرة بناء على طلبه واستعرضنا فى هذا اللقاء وجهة نظر الإخوان المسلمين فى قضية الإصلاح السياسى والاقتصادى والتنمية الشاملة وأتصور أن هذا حق لنواب الإخوان فليس عندنا ما نخفيه ، كما سألنا المستشار السياسى عن وجهة نظر الاتحاد الأوروبى فى مسيرة الإصلاح فى مصر وقال إنها تسير ببطء، وما عليهم إلا النصح بالإسراع فى عملية الإصلاح ، وانتقدنا دور الاتحاد الأوروبى التابع للولايات المتحدة الأمريكية فى التعامل مع القضية الفلسطينية وقلنا له إن الاتحاد الأوروبى مشارك فى تجويع الشعب الفلسطينى لإرضاء الولايات المتحدة الأمريكية لمعاقبة هذا الشعب على اختياره الديمقراطى لحكومة حماس .

• لكنكم كإخوان أعلنتم أنكم لن تجلسوا مع أى مؤسسة غربية إلا عبر الخارجية المصرية ؟..

– نواب الإخوان المنتخبون من الشعب يمثلون الشعب المصرى ولا يمثلون الإخوان فقط ، وقيادة الجماعة حينما تعلن أنها لن تقابل مسئولاً أوروبياً أو غربياً إلا بإخطار الخارجية المصرية ، فهى ملتزمة بذلك ، أما النواب فلهم الحق فى ممارسة الدبلوماسية الشعبية بأن يلتقوا فى لقاءات علانية مع من يريدون أن يحاوروهم حول رؤيتهم وبرنامجهم الإصلاحى .

• أنتقل إلى داخل البرلمان .. خلال هذه الدورة انسحبتم ثلاث مرات .. ألا ترون أن الانسحاب ليس إلا استعراضا إعلاميا لا يخدم مصالح الشعب الذى انتخبكم ؟..

– هذا كلام غير دقيق ، فالانسحاب معمول به فى برلمانات العالم ، فحين نرى أن رئيس المجلس لا يمكنا من الكلام رغم حقنا فى ذلك وإصرار ديكتاتورية الأغلبية على عدم إبداء رأينا وأننا نريد المناقشة ، وليس أخذ القرار فننسحب انسحابا احتجاجيا اعتراضا على طريقة إدارة الجلسة وعدم تمكيننا من إبداء الراى فى القضايا المثارة ، ثم نعود مرة أخرى للمشاركة فى جدول الأعمال ، وأقول إننا واجهنا مواضع أخطر من ذلك وقضايا أهم ولم ننسحب من الجلسة مثل تمديد العمل بقانون الطوارئ وتأجيل المحليات ولم ننسحب لأننا تمكنا من إبداء وجهة نظرنا وإن كان القرار الذى أخذته الأغلبية يتعارض تماما مع رأينا .

• وهل تعتقدون أن هناك جدوى من الانسحاب ؟..

– أتصور أن له نتيجة مباشرة ، فحينما انسحبنا احتجاجا على على عدم تمكيننا من إلقاء بيانات عاجلة حول ما فعلته الشرطة يوم ١١-٥ تلافى الدكتور سرور انسحابنا مرة أخرى عندما طلبنا مناقشة ذات الموضوع حول اعتداءات الشرطة التى وقعت يوم ١٨-٥ ومكننا من الحديث وإن كنا لم نتمكن من

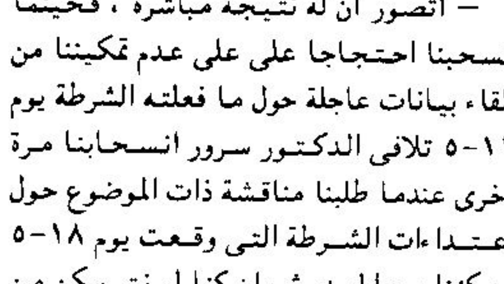

الخوض فى التفاصيل إلا أنها على أية حال خطوة إيجابية تفادت بها إدارة المجلس انسحابنا مرة أخرى .

• هل استفاد الشعب من نواب الإخوان ؟

– نواب الإخوان فى المجلس تفاعلوا مع قضايا وهموم الوطن مثل قضية العبارة وانفلونزا الطيور ، وقدموا الحلول العملية والمدروسة وإن كانت الحكومة لم تأخذ بها ، كذلك تقدم عدد كبير من نواب الإخوان باقتراحات برغبة لتنفيذ عشرات المشروعات فى دوائرهم تشمل تأسيس مستشفيات ومدارس وكبارى ورصف طرق وغيرها من المشاريع الخدمية وأغلبها تم الموافقة عليها .

كما أن لنواب الإخوان دور فاعل فى الجانب التشريعى حيث شاركوا بفعالية فى مناقشات مشروعات القوانين المقدمة للمجلس والتى كان منها قانون حماية المستهلك وإنشاء الهيئة القومية لضمان جودة التعليم .

• لكن ما الذى عاد على رجل الشارع العادى ولا زالت الأسعار فى تزايد والطوارئ مُد العمل بها عامين قادمين ؟..

لابد أن يعلم رجل الشارع العادى أننا لسنا الحكومة ، ولسنا حزب الأغلبية ، كما أن البرنامج الذى يُطبق الآن ويعانى منه الشعب ليس برنامج الإخوان المسلمين ، إنما يقتصر دورنا على المناقشة والتوضيح والإسهام فى كل ما يصب فى مصلحة المواطن ، وفى النهاية الأغلبية تأخذ القرار وهذا معمول به فى كل برلمانات العالم ولكن يتبع ذلك دور منا يقوم على توضيح الحقائق للمواطنين عبر وسائل الإعلام التى تنشر الفعاليات ووجهة نظرنا فى القضايا المطروحة .

هيبة الدولة

بعد واقعة زعمت فيها الصحف أن مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك تهجم على أعضاء مجلس إدارة النادى الأهلى عقب هجوم جمهور النادى الأهلى خلال مباراة الكأس بين الفريقين أعلن رئيس جهاز الرياضة أنه سوف يتخذ إجراءات رادعة للحفاظ على هيبة الدولة التى هى فيما يبدو من هيبة النادى الأهلى، أو لأن الهجوم المزعوم حدث فى مكان مقدس عند المؤمنين بجميع الأديان هو مقصورة كبار الزوار باستاد القاهرة، أو لأن الهجوم المزعوم حدث أمام الدولة نفسها ممثلة برئيس جهاز الرياضة .. أيا كان الحال فمن الأفضل أن يحاول رئيس جهاز الرياضة (مادام هو الوحيد الذى تصدى للدفاع عن هيبة الدولة) أن يتجه إلى مجالات أخرى غير مرتضى منصور للحفاظ على هذه الهيبة المسكينة وهناك أمامه عشرات إن لم يكن آلاف المجالات والمواقف وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون !!

مطلوب منه أن يسافر إلى الشقيقة الكبرى المجاورة ليحقق فى مقتل جنديى الأمن المركزى على يد جيش الدفاع البطل ، ومطلوب منه أن يسافر إلى الشقيقة الأكبر فى الغرب لكى يحقق مع حوالى مائتى نائب فى مجلس النواب جرءوا أن يردوا طلب مصر للحصول على المعونة السنوية وهاجموا الدولة وأضاعوا

د. محمد يحيى

هيبتها بين الأمم الأمريكية .. ومطلوب منه أن يسافر إلى الشقيقة الصغرى وسط البلد ليحقق فى التعدى على القضاة فى قارعة الطريق وهو كذلك يمس هيبة الدولة : لأن القضاء من أهم مؤسسات الدولة (إن كان يفهم الدولة بمعنى أنها المعبر عن الشعب وليس عن الحكام) ومطلوب منه أن يسافر قليلا إلى جنوب وسط البلد ليحقق فى وقائع الشراء الفاحش والاحتكار واستغلال النفوذ والمضاربة فى البورصة، والتى أثيرت فى مجلس الشعب لكن المجلس أغلقها بعد فتح التحقيق فيها خلال ساعات محدودة رغم أنه ليس جهة اختصاص فى هذا الأمر .

وإذا كانت الصحف الرسمية قد زعمت أن مرتضى منصور (هو الآخر) رفع حذاءه على مجلس إدارة الأهلى المقدس ورأى صاحب جهاز الرياضة أن هذه ضربة لهيبة الدولة ، فلماذا لا يمد تحقيقه إلى حادثة حذاء طلعت السادات المزعومة ؟.. أم أن هذه الأخيرة لا علاقة لها بهيبة الدولة ؟.. بل تنطبق عليها مقولة : الحكاية مش حكاية الجزمة .. الحكاية حكاية اللى وراء الجزمة من الكبار !!

أصحاب الأرض

فى برنامج لقناة الحرة الأمريكية تبارى المتحدثون حول ما سُمى بالمشكلة القبطية فى صك مصطلحات جديدة برز منها ما قاله أحد الأعضاء البارزين فى حركة مدنية معروفة من أن الأقباط هم "أصحاب الأرض" الذين يتعرضون للاضطهاد من النظام ومن غالبية الشعب المصرى (أى المسلمين) وأضيف هذا الشعار إلى آخر صكه مشارك ثان فى البرنامج يوصف بأنه مفكر ليبرالى وعبر عنه فى مكان آخر يقول له : إن الأقباط هم "السكان الأصليون" لمصر .

واستخدام وصك هذه العبارات بهذا الأسلوب يخلق مشاكل أكبر بكثير مما ظن أصحابها أنهم يحلونها أو يناقشونها .. هذه الطريقة فى الحديث تفجر المجتمع ببساطة، لأنها تحول أغلبية الشعب المصرى الساحقة من الناحية الدينية إلى أجانب ومحتلين ومستعمرين وتحدد أسلوب التعامل معهم على هذا الأساس .

وهذه الطريقة فى تحديد أصحاب الأرض والسكان الأصليين على أساس دينى وليس قوميا أو إثنيا أو لغويا أو حتى قبليا هى طريقة غير مسبوقة وتذكرنا بتحويل الإسرائيليين لدينهم اليهودى (المفترض) إلى قومية سياسية.ولو كانت أمثال هذه التعبيرات صدرت عن متعصبين ومتطرفين غلاة لكانت مفهومة لكنها تصدر وفيها ما فيها من تحويل للدين إلى قومية وأساس للفرز الوطنى من جانب من يصفون أنفسهم بأنهم ليبراليون أو يساريون علمانيون، ولو جاء أحد إلى هؤلاء يحدثهم فقط عن إقامة حزب على أساس مرجعية دينية إسلامية لثاروا فى وجهه وأوجعوه محاضرات عن فصل الدين عن السياسة والمواطنة .. إلخ .

ولكن ها هم بمنتهى البساطة والهدوء يقيمون أسس المواطنة والتكفير القومى على دعائم دينية بحتة ويخرجون الأغلبية الشعبية المصرية من المواطنة والجنسية، لأنهم ليسوا من أصحاب الأرض ولا من السكان الأصليين.

وإذا كان الاهتمام بالسكان الأصليين (الهنود الحمر) لم يحدث فى أمريكا إلا بعد أن أنقرض هؤلاء فهل يا ترى يريد البعض للأقباط أن ينقرضوا مثلهم قبل أن يبدأ الاهتمام بهم ؟!. ثم ما حكاية تعرض الأقباط للاضطهاد على يد غالبية المصريين وهذا كلام يصدر عن ناشط فى حركة تعرف جيدا من يمارس الاضطهاد فى مصر ومن هم ضحايا هذا الاضطهاد ؟!.

إن الحديث غير المسئول عن مشكلة قبطية والتبرع بصك المصطلحات فى عمليات مجاملة أو مزايدة للحصول على رضا هذه الجهة أو تلك يجب أن يتوقف حفاظا على ما تبقى من أستقرار فى هذا البلد .

ممنوع الأوقاف

فى الأهرام (٦/١٥) يقول وزير الأوقاف فى مجلس الشعب إنه لابد من تعديل فى القانون قبل رد الأوقاف الإسلامية السليبة. ولست أدرى أى قانون هذا الذى يجب تعديله قبل رد الأوقاف ؟!. وهل هو يا ترى قانون صندوق الأراضى الإسرائيلى المشهور الذى سلبت بمقتضاه أراضى الفلسطينيين فى فلسطين حدود ١٩٤٨ ؟!. أم قوانين توزيع أراضى سكان أمريكا الأصليين على المستوطنين فى القرن التاسع عشر ؟!. أم قوانين توزيع أراضى البلاد الإسلامية فى أواسط آسيا على الغزاة الروس فى القرن الثامن عشر ؟؟..

وإذا كان وزير الأوقاف مشغولا بالقضاء على الأذان وتشريد المؤذنين وضم المساجد والزوايا وربما سجاجيد الصلاة إلى ملكه وسلطانه وتجديد وترقيع وترميم وصيانة

وفرش المساجد والخطاب الدينى وغير ذلك من الأمور فلماذا لا يخصص ولو جزءاً يسيراً من وقته لتعديل هذا القانون الغامض الذى يحول دون عودة الأوقاف الإسلامية السليبة لتدعم الدعوة الإسلامية ؟!. أم أن الوضع الفقير القائم هو وضع مريح ومطلوب، وياريت ما ترجع، وإذا كان هو مشغولا إلى هذا الحد بتوحيد الأذان ؟!. وربما توحيد قبلة البوذيين فوق البيعة ؟!. فلماذا لا يقنع الحزب أو المجموعة التى يعمل فى حكومتها بأن تقوم هى بهذا التعديل العسير لكى تعود الأوقاف السليبة ويكسب الحكام بعض الشعبية وبعض الثواب ؟!. أم أنهم لا يريدون هذا ولا ذاك ؟!.

ولماذا أعاد الوزير ما سُمى بالأوقاف القبطية السليبة وسط ضجة إعلامية كبرى على مدى السنوات العشر الماضية دون أن نسمع عن تعديل عسير فى قانون غامض ؟!. أم أن هذا القانون الأسطورى يخص الأوقاف الإسلامية السليبة وحدها ؟..

وفى وقت يتم فيه خنق الدعوة الإسلامية والأزهر ماديا إلى درجة الموت فإن من المطلوب بشدة أن تعود الأوقاف السليبة لتكون بمثابة القاعدة المادية لتلك الدعوة لا أن يقف البعض ليتحدث عن تعديلات مطلوبة فى قوانين قبل عودتها.

ولست أدرى ما صعوبة إحداث هذا التعديل فى وقت أسهل شىء فيه على الحكام إصدار عشرات القوانين ولو لمجرد التعامل مع واقعة فردية عابرة كما حدث مثلا فى حكاية قانون مكافحة الشائعات أو قانون عز أو لصالح بقائهم وتوريثهم كما حدث فى التعديل الدستورى للمادة ٧٦

مؤهلات الورثة

الدعاية الرديئة التى تروج للورثة تدعى عدة أكاذيب أولها أن كبير الورثة طموح ، لكن هناك عشرات، بل مئات الألوف من الطموحين فى مصر ولم يطلب واحد منهم الرئاسة، ولم تسلط الأضواء عليهم، ولم يسمح لهم أحد بحرية العمل .

ويقال كذلك إن كبير الورثة ينشغل بالعمل العام !! وهنا كذلك نجد الملايين من المصريين يهتمون بالعمل العام دون أن يسمح لهم أحد بحرية هذا العمل، بل ويضربون فى الشوارع ويعتقلون وتشوه صورتهم على أنهم طلاب سلطة وحكم، وكأن هذا الأمر حرام على الجميع حلال على كبير الورثة وحده !! والطموح والاهتمام بالعمل العام، لا يسوغان لأحد ان يفرض نفسه بمقتضاهما على منصب الرئاسة وسط احتكار لكل السلطات والثروات فى البلاد .. قد أكون طموحا ومهتما بالعمل العام لكن ذلك لا يسمح لى أن أذهب إلى معرض

للسيارات وأنتقى سيارة فاخرة غالية الثمن ولا أدفع فيها مليما واحدا، بل أصر على اغتصابها بحجة أننى طموح ومهتم بالعمل العام وهذا وحده يسوغ لى أن استحوذ على السيارة الفارهة ، ثم تقال شقشقات حول إتقان اللغة الأجنبية (هناك الملايين ممن يتقنونها) وحول ارتداء الملابس الأنيقة (هناك الملايين لديهم هذا الذوق وإن كان معظمهم لا يستطيع تلبيته) وحول خبرة مزعومة بالنشوء فى قصر الرئاسة وهذه حجة يستطيع أى جندى فى الحرس الجمهورى أن يرددها فضلا عن أن مجرد النشوء فى قصر الرئاسة لا يعنى شيئا، لاسيما وأن الرئاسة نفسها تحتاج إلى خبرات وتاريخ وماضٍ وعقلية متراكمة تستلزم تضافر أعداد من المستشارين أصحاب الخبرة أنفسهم.كل المؤهلات التى يطرحها الورثة قد تكون ملائمة لشغل منصب أو وظيفة موظف فى بنك استثمارى، أو شركة سياحية أو شركة تصدير أو استيراد لكنه ليس لمنصب الرئاسة أو الوزارة أو ما شابه ، ثم هناك مؤهلات مهمة للغاية غائبة عن أطروحات مجموعة الورثة مثل موقف الورثة من تاريخ مصر وعقيدة مصر الدينية وسياستها الخارجية وموقفها ودروها العربى والإسلامى والإفريقى.

والأهم من ذلك موقفهم من العقائد والأفكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية حيث نلمح غيابا شبه كامل (إن لم يكن سلبيا تحت الصفر) لهذه الأفكار لصالح بعض عبارات منقولة من تقارير البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومطبوعات وزارة الخارجية الأمريكية تصب كلها فى تيار الرأسمالية المادية الشرسة التابعة للعولمة الغربية.لابد إذن من بحث قضية مؤهلات الورثة جديا بدلاً من الطنطنة والشقشقة التى يرددها البعض دائما حول الطموح والعمل العام، وكأن هذا هو كل المطلوب !..

المجانين فى نعيم

بعد إذاعتها لحديث الظواهرى الأخير استضافت قناة الجزيرة شخصا وُصف بأنه نائب رئيس جامعة القدس، هاجم بشدة ذلك الحديث واصفا إياه بأنه تدخل فى الشئون الداخلية الفلسطينية ، وكان الظواهرى دعا المسلمين إلى دعم الشعب الفلسطينى كما رفض إجراء الاستفتاء حول ما سمى بوثيقة الأسرى، ويبدو أنه من الأحكام الثبوتية القاطعة فى التلمود أن طوب الأرض يحق له التدخل فى شئون فلسطين ما عدا شخصاً اسمه أيمن الظواهرى .. طيب صدقنا إنه بالتلمود وكمان المشناة والجمارة (على رأى الخبير بهما وبالبترول طارق حجى) والمدراش وبروتوكولات حكماء صهيون وكل شيء له علاقة بالحبيبة الكبرى .

ولكن السيد نائب رئيس جامعة القدس أصر على الدخول إلى دنيا السيريالية واللامعقول حينما ركب رأسه واشترط أن تصدر حركة حماس اعتذارا مهين اللهجة ليس عما فعلته هي، ولكن عما يفعله الإرهابيون من عينة "الظواهرى" حسب وصفه!! طيب ما ذنب حماس فيما قاله الظواهرى ولم تقله هى وفيما نشرته الجزيرة ولم تنشره هى؟ هل هذا هو مستوى التفكير الجامعى فى فلسطين ؟

●●●

أصاب البعض أنفسهم بالسعار والجنون لا لشيء سوى ارتداء ممثلات للحجاب، وبدأ الفاصل المعروف من الغمز واللمز والسب. وياليت هؤلاء أصابوا أنفسهم بالسعار لأسباب منطقية تخصهم هم أنفسهم ومصالحهم لكنهم سخروا الإعلام الذى يعملون فيه، والذى يفترض أنه عام لمجرد السب والشتم والطعن فى الزى الإسلامى ، ولا أحد فيهم يستطيع مجرد الكلام عن التعرى والدعوات إلى الإباحية والفساد وإثارة الغرائز فى الفيديو كليب وغيره ..

●●●

حالة أصحاب الأهرام العقلية والنفسية تتدهور بشدة والدليل على ذلك أنهم بشرونا فى عنوان رئيسى بانتصار عظيم هو الموافقة

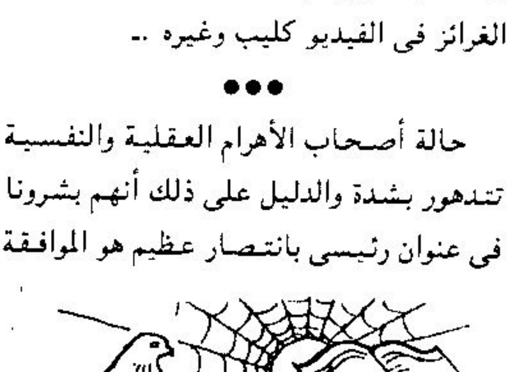

على المعونة الأمريكية فى مجلس النواب بفارق ٢٧ صوتا لا غير ووجود ما يقارب المائتى معارض ربما كانت هذه هى المرة الأولى فى التاريخ التى تعتبر فيها الشحاذة بالعافية وبفارق ضئيل انتصارا مدويا يستحق ترحيب وزير الخارجية به (نعم يوجد فى مصر هذا المنصب رغم أن أحدا لا يسمع عنه).

والأغرب والأقرب لـ الجنان الرسمى أن الجريدة أخذت تنشر أقوال بعض من وصفتهم بالنواب الأمريكان فى مجلس النواب دفاعا عن عدم تخفيض المعونة كما طالب الكثيرون فإذا بهذه الأقوال تحتوى من المبالغات فى الزيف والنفاق ما لا يجرؤ أشد خدام الحكام زلفا ونفاقا على قوله وما لا يجرؤ أشد كتبتهم انبطاحا على أن يقوله فيهم .. فما الذى حدث بالضبط ؟!. وهل يا ترى وصل المعلوم إلى هؤلاء السادة النواب الخواجات غير الموقرين كما وصل إلى غيرهم من قبل ؟!.

●●●

مجلس الشعب برأ طلعت السادات من تهمة واضحة السخف والبطلان بعد تحقيق ثلاثة أيام، كما برأ أحمد عز من سلسلة اتهامات طويلة عريضة تتطلب شهوراً من التحقيق أيضا بعد ثلاثة أيام يعلم الله ما حدث فيها رغم أن هذه الاتهامات كما ذكرت العديد من المصادر موثقة من جانب أجهزة الدولة نفسها. بدون تعليق.

د. محمد يحيى

الصراع على البحر الأحمر ودور مصر المنتظر

د. عبد الله النفيسى

● تكاد تكون كل الدول المطلة على مياه البحر الأحمر عربية، ومع ذلك نلاحظ أن النفوذ العربى فى هذا البحر لا يشكل شيئا أمام النفوذ الإسرائيلى .. فحركة إسرائيل فى هذا البحر بالذات واستفادتها من جزره وطرقه ومضائقه ومياهه وأسماكه وأحجاره الكريمة وأعشابه الطبية، أضف إلى ذلك حركتها العسكرية فيه وتهديدها الدائم لشواطئ المملكة العربية السعودية ومصر والسودان واليمن، كل ذلك يستدعى من هذه الدول أن تلتقى لتدرس الذى يدور فى هذا البحر والذى يكاد يتحول إلى (بحيرة إسرائيلية).

● ثمة تحالف إسرائيلى - أمريكى - أثيوبى أريترى بدأ يظهر ويستهدف إعادة تشكيل الأوضاع فى منطقة القرن الأفريقى بما يخدم فى الأساس المصالح الصهيو - أمريكية هناك واستفادة أثيوبيا وأريتريا الجانبية من هذا التحالف ويقوم هذا التحالف الرباعى حالياً بالآتى :

أولاً : إعاقة كل المحاولات التى تبذلها مصر فى مجال المصالحة الوطنية سواء فى الصومال أو السودان .

ثانياً : تقديم كل الدعم الدبلوماسى والمادى والفنى واللوجستى لأى فريق صومالى أو سودانى يتمرد وينادى بمنابذة السلطة المركزية أو يقود إلى تطاحن أهلى فى القطرين.

ثالثاً : تأليب بعض القيادات الأفريقية المضادة للسودان للقيام بأعمال عسكرية ضدها وقد انخرطت فى ذلك مباشرة بعض الدول الأفريقية.

● كل هذه الأعمال التى يقوم بها هذا التحالف الرباعى تستهدف تشتيت أى جهد عربى منظم مرشحه لأن تقوده مصر فى منطقة القرن الأفريقى المطلة على البحر الأحمر، ومخافة أن يئول ذلك إلى ترويج الدور العربى فى هذه المنطقة الحساسة الغنية بالثروات الطبيعية والاستراتيجية .. إن ما يدور فى القرن الإفريقى تحديداً يجب أن يستقطب الاهتمام العربى، وخاصة دولاً كبيرة وشاسعة ولها سواحل ممتدة على البحر الأحمر مثل مصر والمملكة العربية السعودية .

● اهتم الإسرائيليون باكراً بموضوع البحر الأحمر، وكتب عدد من خبرائهم الأبحاث والدراسات المطولة حول الدول والشعوب المطلة على البحر الأحمر، ومن اللافت للنظر اهتمامهم الباكر بدراسة القابليات الهائلة لإمكانية نجاحهم في استثمار أريتريا بالذات وجزر دهلك (أرخبيل من الجزر يشمل ١٢٦ جزيرة) ومن أوائل الصهاينة الذين اهتموا بدراسة أريتريا مردخاي أبير Mordechai Abir الذي كتب عدة دراسات عن أريتريا، ومن الدراسة المعربة التي صدرت في بيروت (أريتريا بالمنظار الصهيوني) .. كذلك اهتم بالموضوع د. أبيل جاكوب Abel Jacob الذي يعمل في جامعة نيويورك وكتب حول إمكانية نقل تجربة الصهاينة في المستعمرات الزراعية (الموشاف Moshav) إلى أريتريا وتنزانيا، وفعلا تم ذلك .. وعلى ضوء ذلك كتب إلياهو سلبتر الخبير الصهيوني الشهير في موضوع القرن الإفريقي عدة مقالات ودراسات في جريدة بالتيمور جويش تايمز Balt imore Gewih Times يعرض فيها وجهة النظر الإسرائيلية في القرن الإفريقي وأهميته الاستراتيجية ومصالح إسرائيل في جزر دهلك بالذات .. وتعتبر دراسة جون كامبل John Camp bell التي نشرها في فصلية الفورين أفيرز For-eign Affairs ذائعة الصيت من أوائل الدراسات الإسرائيلية التي تعتني بالشئون الأريترية تحديدا ١٩٧٠.

● استأجرت إسرائيل من أثيوبيا ١٩٥٢ (أي فقط بعد تأسيس الدولة الإسرائيلية بأربع سنوات) عددا من الجزر الأريترية وحولتها إلى مراع كمصدر للحوم التي تستهلكها، وموانئ تجارية في البحر الأحمر وتأسست هناك ثلاث شركات إسرائيلية : انكودي للحوم وسسيا للزراعة وأميران للتجارة .. وبدأت شركة انكودي أعمالها في تصدير اللحوم من مراعيها في الجزر الأريترية منذ ١٩٥٢ (لحوم معلبة ومثلجة)، وعلى الهامش تجارة جلود وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والشحوم إلى مواد أخرى لإنتاج الصابون والأسمدة المصدرة إلى إسرائيل .. وتوسعت انكودي في مشاريعها حتى تمكنت من السيطرة على أكبر شركة زراعية في أريتريا وهي شركة (سيا) الإيطالية سابقا .. كما تحتل شركة (هارون إخوان) الإسرائيلية أهمية كبيرة في مجال التصدير والاستيراد في أريتريا منذ مطالع الستينات من القرن العشرين .. كذلك تسيطر إسرائيل على صيد الأسماك في سواحل أريتريا ولديها عدة شركات لهذه الغاية، ولهذه الشركات زوارق صيد مجهزة تجهيزا حديثا ومقرها ميناء مصوع وعلى بعد ١٥٠ ميلا من جزيرة كمران اليمنية .. كذلك تستغل إسرائيل الموانئ الأريترية لتمرير صادراتها إلى داخل أثيوبيا والكونغو وجنوب السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى .. لا شك أن هذا النشاط الإسرائيلي المكثف في أريتريا والذي ظهر في مراحل مبكرة من الخمسينيات دليل كاف على الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة في سياق الصراع الأوسع في منطقة الشرق الأوسط .

● ضمور الدور العربي في القرن الأفريقي وتراجعه سهل للإسرائيليين مهمتهم هناك، وبذا صارت ساحة البحر الأحمر خالية من

المنافسة المتكافئة التى قد تعوق التمدد الصهيونى هناك .

ولعل هذه الأجواء هى التى دفعت رئيس جمهورية أرض الصومال محمد إبراهيم عجال إلى توجيه رسالته الشهيرة بالفاكس إلى إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى فى ٣ يوليو ١٩٩٥ يطلب منه فيها العمل على تأسيس شركة استراتيجية مع إسرائيل ، ومن يقرأ هذه الرسالة التى نشرتها وسائل الإعلام الأوروبية والإسرائيلية يلحظ حالة الانسحاق التى يعانى منها رئيس جمهورية أرض الصومال : إذ يقول فى نهاية الرسالة : (ونعرب لسعادتكم عن إعجاب شعبنا الشديد بإسرائيل التى هزمت العرب فى ثلاث معارك رئيسية حتى حصلت على مبتغاها ، وعلى كل حال فنحن منكم كالقزم أمام العملاق .. شالوم ولى الشرف أن أبقى خادمكم المطيع) .. لذلك وإدراكا منها لأهمية العمق الاستراتيجى لكيانها وارتباطه العضوى بأمنها وقدرتها على التوسع العسكرى المستقبلى بذلت إسرائيل خلال الستينيات جهودا مضنية فى سبيل تعزيز علاقتها الإفريقية ، وبالذات فى الشرق الإفريقى المطل على البحر الأحمر باعتباره ممرا مصيريا بالنسبة لها .

وقد أصبحت إسرائيل خلال تلك الفترة من أوائل الدول المساعدة للأقطار الإفريقية التى تشكو من حاجتها الماسة للخبرة الفنية فى مجالات الاقتصاد والزراعة .. وكان من الواضح أن هذه المساعى مربوطة بأهداف إسرائيل فى البحر الأحمر ، إذ اتضح الاهتمام الإسرائيلى بالشرق الإفريقى المطل أو القريب من مياه البحر الأحمر .. فما أهداف إسرائيل فى البحر الأحمر ؟..

(١) فرض الوجود البحرى الإسرائيلى فى مياه البحر الأحمر ، ولذلك جندت طرادات حراسة سريعة تساير السفن التجارية التى تحمل بضائع إسرائيلية مرورا بباب المندب حتى المحيط الهندى .. كذلك أمنت محطات تزويد بالوقود بالجزر الإريترية حالب وفاطمة وميناء عصب وجزر دهلك وبعض الجزر المغتصبة من اليمن ولا أحد يتحدث عنها مثل جزيرة زقر وجزيرة حنيش .

(٢) خلق عمق استراتيجى ووجود عسكرى مباشر يشتت الجهد العربى العسكرى على طول البحر الأحمر .

(٣) كسر طوق الحصار السياسى العربى والانفتاح على دول إفريقيا وآسيا .

(٤) حماية حركة التجارة الإسرائيلية الخارجية المتجهة إلى جنوب وشرق إفريقيا وآسيا .

● مقابل ذلك ليس ثمة إستراتيجية عربية موحدة فى حوض البحر الأحمر - ورغم أن هذا البحر يكاد يكون - جغرافيا - بحيرة عربية فإننا نراه حافلا بكل الأنشطة ماعدا العربية .. يحدث ذلك رغم خطورة ومصيرية تلك المنطقة ورغم تراكم التواجد العدائى للعرب فى سواحل البحر ومياهه هذه ثغرة خطيرة ينبغى أن يعنى بها من جانب الدول العربية المطلة

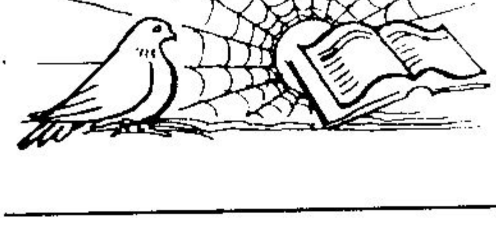

على البحر الأحمر (مصر- السعودية - اليمن - السودان - جيبوتى) .. لقد دلت الدراسات والوقائع على أن البحر الأحمر فيه ثروات عديدة ، الأمر الذى أثار شهية المطامع الأجنبية (زنك ونحاس وفضة وذهب ورصاص وحديد) فكل ذلك موجود فى الطبقة السطحية لصخور قاع هذا البحر .

● من أجل البحر الأحمر عقد فى أقل من شهر مؤتمرا قمة عربيان مصغران : الأول فى الخرطوم نهاية فبراير ١٩٧٧ ومطلع مارس ضم الرؤساء أنور السادات وحافظ الأسد وجعفر نميرى والثانى فى اليمن (تعز) فى ٢٢ مارس نفس العام ضم الرؤساء نميرى وإبراهيم الحمدى (اليمن الشمالى) وسالم ربيع على (اليمن الجنوبى) ومحمد سياد برى (الصومال).

ويبدو أن العرب فى السبعينيات كانوا أكثر التزاما بمصالحهم الاستراتيجية .. كانوا على الأقل يلتقون ويظهرون اهتماما بتلك المصالح ويصدرون القوانين التى تحمى تلك المصالح .

ففى السعودية صدر قانون فى سبتمبر ١٩٦٨ يخول الدولة حق تملك الثروات الطبيعية فى مياه البحر الأحمر داخل المياه الإقليمية السعودية .. وللعلم فى البحر الأحمر معادن ثمينة مثل النحاس والزنك والذهب والفضة والرصاص والحديد، أما الآن ٢٠٠٦ فهناك شركات أمريكية وإسرائيلية تستغل تلك الثروات بهدوء وبصمت وعلى نطاق دولى على أساس أن هذه الثروات تقع فى (أعالى البحار) أى مياه دولية .

● هناك جزر كثيرة متناثرة أسفل البحر الأحمر وبصورة محددة عند منطقة المضيق (باب المندب) ما فوق المضيق وما تحته والمناطق القريبة من القرن الأفريقى (١٢٦ جزيرة تحاذى الساحل الإريترى) وأسفل من ذلك نجد (حانش الصغير وحانش الكبير وفاطمة وحالب) وخروجا من المضيق إلى خليج عدن نجد كوريا موريا وجزيرة سوقطرة.

هذه الجزر تتهافت عليها الولايات المتحدة وإسرائيل منذ فترة وذلك لاستعمالها كقواعد عسكرية تحكم السيطرة على مجريات حوض البحر الأحمر، والمشكلة أن عرب البحر الأحمر فقط يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم مع أن المفترض أن يكون البحر الأحمر (بحيرة عربية) كما أعلن العرب أكثر من مرة منذ ١٩٧٧

● ثمة تطورات خطيرة تدور فى البحر الأحمر وعلى سواحله وفى أعالى البحر وفى جزره المتناثرة وفى القرن الإفريقى، والمستفيد الوحيد من هذه التطورات هو التحالف الصهيو - أمريكى، وإذا لم ينتبه العرب - على الأقل عرب البحر الأحمر - (مصر والسعودية والسودان واليمن) لهذا الأمر فسوف يفاجأون - ربما فى المستقبل المنظور - بأوضاع استراتيجية مؤسفة للغاية .. ونتوقع أن تهدأ جبهة الخليج بعد حل موضوع العراق والملف النووى الإيرانى ويصار إلى تحريك التوتر وتغذيته فى حوض البحر الأحمر فى الفترة المقبلة ومطلوب استعداد عربى لذلك قبل أن تقع الفأس فى الرأس لا سمح الله .. ومصر هى المؤهلة استراتيجيا لصوغ دور عربى مشترك فى البحر الأحمر والأمل كبير فى أن نلمس بدايات لمبادرة منها فى هذا الصدد .

د. عبد الله النفيسى

لندن

علماء الأمة
فى نصرة فلسطين

فى الوقت الذى يكابد الشعب الفلسطينى الحصار والتجويع ووقف المساعدات كعقاب دولى وإقليمى لاختياره حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لتشكل حكومته، لم يغفل علماء الأمة عن دورهم فى توعية الأمة الإسلامية بقضية إخوانهم الفلسطينيين .

ومن العاصمة القطرية الدوحة أطلق الدكتور يوسف القرضاوى دعوته للدعاة والمفكرين لعقد مؤتمر "الفقهاء والعلماء المسلمين لنصرة فلسطين" لتوضيح دور الأمة الإسلامية تجاه الشعب الفلسطينى من خلال عدة توصيات تهدف لمد يد العون للشعب والحكومة الفلسطينية لمواجهة إسقاطها.

ولعل أبرز التوصيات التى خرج بها المؤتمر دعوته الشعوب الإسلامية إلى جمع التبرعات وتنظيم المسيرات والإضرابات السلمية للضغط على حكوماتها من أجل نصرة الشعب الفلسطينى كما لوح إلى إمكانية مقاطعة البنوك العربية والإسلامية التى ترفض إيصال المساعدات للفلسطينيين .

وحذر المؤتمر فى الوقت نفسه من أن إخفاق مسيرة الإصلاح والتغيير فى فلسطين سيدفع الشعوب الإسلامية إلى الإعراض عن الوسائل السلمية، كما يهدد بدخول المنطقة فى دوامة من العنف .

مسيرات واعتصامات

وقال البيان الختامى للمؤتمر الذى اختتم أعماله بالعاصمة القطرية الدوحة الخميس ١١-٥-٢٠٠٦ إن المشاركين فى الملتقى يدعون "الشعوب الإسلامية ومنظماتها وأحزابها وسائر القوى التحررية إلى تنظيم المسيرات والاعتصامات والإضرابات الاحتجاجية السلمية" .

وأوضح أن هذه المسيرات وسيلة "للضغط على الحكومات المتقاعسة عن نصرة فلسطين والدول المتواطئة حتى تنهض للقيام بواجبها فى نصرة شعب فلسطين، وتكف عن كل مسعى تطبيعى مع الكيان الصهيونى" .

وشارك فى المؤتمر عدد من الدعاة والمفكرين من بينهم الشيخ سلمان العودة والشيخ القاضى حسين أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، والأمين العام لاتحاد علماء المسلمين الدكتور سليم العوا وممثلون عن معظم الفصائل الفلسطينية، على رأسها حركة المقاومة الاسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامى، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى الخارج .

دعوة للبنوك

ووجه البيان نداءه للبنوك العربية والإسلامية بضرورة أداء دورها متمثلا فى عدم رفض توصيل المساعدات إلى الشعب الفلسطينى قائلا إن : "البنوك مدعوة إلى القيام بواجبها، بحيث لا تكون أداة فى يد أعداء الأمة لكسر إرادة الشعب الفلسطينى وهزيمة مشروعه".

وأضاف البيان أن : "الجهاد بالمال لا يقل أهمية عن الجهاد بالنفس؛ والعلماء إذ يعلنون ذلك ليثقون فى أن البنوك والمؤسسات المالية فى العالمين العربى والإسلامى لن تقف فى وجه إرادة الأمة، ولن تخالف الفتوى الشرعية لعلماء المسلمين (وجوب مساعدة الفلسطينيين)، ولن تعرض نفسها لما لا تحبه من المقاطعة ونحوها".

يذكر أن المؤتمر بدأ أعماله الأربعاء ١٠-٥-٢٠٠٦ بدعوة أطلقها الدكتور يوسف القرضاوى لتوضيح دور الأمة الإسلامية تجاه الشعب الفلسطينى الذى جمدت الدول الغربية مساعداته المالية، وحرصت على منع وصول أى مساعدات أخرى من خلال توجيه تهديدات للبنوك التى ستتعامل مع الحكومة الفلسطينية.

مقاطعة البنوك والدول

وخلال فعاليات المؤتمر هدد الدكتور القرضاوى بأن علماء الأمة سيدعون إلى مقاطعة البنوك والدول التى تقاطع حكومة فلسطين، واستثنى من ذلك دولة سويسرا التى أعلنت رفضها لمقاطعة حماس .

وقال إنه إذا استمرت هذه البنوك فى الاشتراك فى محاصرة الشعب الفلسطينى فسيطلب العلماء من الشعب المسلم سحب أمواله من هذه البنوك المشتركة فى جريمة المقاطعة والتجويع .

وطالب القرضاوى الشعوب العربية بالضغط على حكوماتها من أجل الانصياع لمطالب الشارع فى إيصال المساعدات المالية التى لم يقدر إيصالها لحكومة حماس .

وقال القرضاوى فى كلمته : "الأمة تجمع الملايين ولكن هذه الملايين لا تصل إلى الإخوة فى فلسطين؛ لأن البنوك تمتنع عن تحويلها (لفلسطين خشية التهديدات الأمريكية)، وهذه البنوك عربية مراكزها فى عمان والقاهرة فكيف ترفض هذه البنوك؟".

وأضاف : "نحن نريد أن نضغط على هذه البنوك وإلا سنقاطعها، سنقول للإخوة :

اسحبوا ودائعكم من هذه البنوك".

كما دعا للضغط على الحكومات العربية المعنية لكى تعمل على تحويل الأموال المقدمة من الدول والشعوب لفلسطين، وطالب "الحكام المسئولين أن يقفوا وقفة الرجال لمساندة حماس".

وشدد القرضاوى أيضا على ضرورة اتخاذ موقف حاسم ضد أى دولة تتخذ موقفا عدائيا من الحكومة الفلسطينية قائلا : "مثلما قاطعنا الدانمارك (على خلفية قضية الرسوم المسيئة للرسول) سنطالب بمقاطعة أى دولة تقاطع الحكومة الفلسطينية، وهو سلاح مهم بأيدينا".

تحذير من إخفاق الإصلاح

وحذر البيان الختامى من أن "إخفاق مسيرة الإصلاح والتغيير فى فلسطين سيدفع الشعوب الإسلامية إلى مزيد من الإعراض عن الوسائل السلمية لإصلاح الأوضاع فى بلادنا كلها".

ونبه على أن ذلك "سيؤدى - لا محالة - إلى دخول المنطقة كلها فى دوامة لا نهاية لها من العنف. لذلك نؤكد على ضرورة العمل الجدى لتحقيق برامج الإصلاح".

وطالب البيان جميع أبناء الأمة بأن "يعينوا إخوانهم فى فلسطين بشتى أنواع العون بالمال واللسان، والقلم والنفس، والعون المالى هو اليوم من أوجب الواجبات كافة. بل ينبغى أن يقتطع المسلمون نصيباً من أموالهم الخاصة ومن أقواتهم لتقوية موقف إخوانهم فى فلسطين".

وحث البيان الختامى على ضرورة التعاون بين جميع القوى الفلسطينية، داعيا الرئاسة الفلسطينية إلى أن تكون عند "مستوى المسؤولية الذى كانت عنده وقت تقرير الانتخابات البرلمانية وإجرائها، وذلك بأن يستمر تعاونها مع من اختارهم الشعب الفلسطينى بإرادته الحرة ليمثلوه فى المجلس التشريعى ويشكلوا الحكومة التى تدير شئونه فى السنوات القادمة".

أمة قوية

وعبر القرضاوى عن قناعته بأن الأمة الإسلامية تقف مع حركة حماس فى وجه الضغوط والحصار قائلا : "حماس معهم أمة العرب، ومعهم أمة الإسلام من إندونيسيا التى رأينا فيها المسيرات التى قامت تطالب بجمع دولار من كل إندونيسى، أكثر من ٢٠٠ مليون مسلم من جاكرتا، إلى موريتانيا (التى شهدت تحركات مماثلة)، فالعالم الإسلامى كله وراء حماس؛ لأن حماس على الحق والله هو الحق".

وعدد القرضاوى خطوات أخرى على المستوى الفردى لنصرة فلسطين تعكس "قوة الأمة رغم ما انتابها من مظاهر الضعف"، مشيرا إلى تلقيه تبرعا من رجل قطرى "كارتونة بها ٥ ملايين ريال قطرى" (١.٤ مليون دولار) وإلى مؤتمر اتحاد الأطباء العرب الذى عقد فى القاهرة الجمعة الماضى وتم خلاله

جمع نحو ٧ ملايين جنيه مصرى (١,٢ مليون دولار) ونحو ٢ كيلوجراما من الذهب خلال ساعتين، فى حين كان المستهدف جمع ٥ ملايين جنيه .

وأعرب عن قناعته بأن "حماس لن تنهزم" ولا الشعب الفلسطينى، واصفا إياه بـ"الأسود"، وخلص إلى أن "حماس قد نجحت فى الامتحان، والامتحان الآن للأمة ومدى قدرتها على الوقوف وراء حماس".

وأثارت كلمة الشيخ القرضاوى مشاعر الحاضرين؛ فدوت التكبيرات فى القاعة أكثر من مرة خلال الكلمة .

خطوات أخرى

من جهته طرح الداعية الشيخ سلمان العودة خطوات أخرى عملية لنصرة الشعب الفلسطينى .. وقال : "واجب الحكام وإن لم يفعلوا (ما يصب فى دعم فلسطين) فعلى الأقل أن يغضوا الطرف عن الشعوب وما تقوم به لمساعدة هذا الشعب". كما طالب بأن يكون

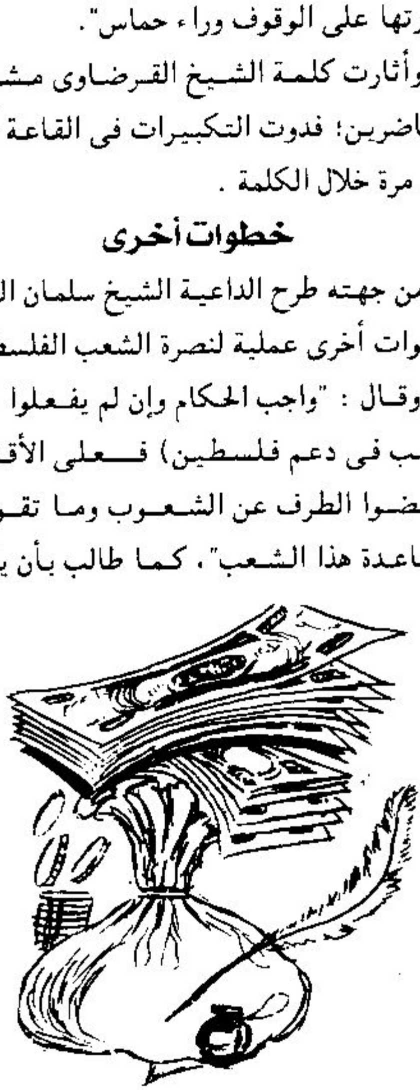

هناك "دعم إعلامى وتغطية جيدة لهذه القضية".

وطرح أيضا أهمية سعى المسلمين إلى "الاستثمار فى الأراضى الفلسطينية، بما ينفع الشعب الفلسطينى".

ورأى مؤتمر الدوحة أن نصرة فلسطين بحاجة إلى "لونين من الخطاب : الأول خطاب عاطفى لتحريك مشاعر المسلمين لنصرة إخوانهم فى فلسطين، ويذكرهم بعهد الأخوة وميثاق النصرة، وألا يسلموا هذا الشعب لحصار آثم يحاول أن يبتزهم فى المأكل والمشرب من أجل التنازل عن مبادئه".

ورأى أن الخطاب الآخر يجب أن يكون خطابا "عقلانيا وهادئا، وهذا موجه للإخوة فى فلسطين، يناشدهم فيه بألا يحملوا السلاح فى وجه بعضهم، وألا يسمحوا بإراقة الدم الفلسطينى بأيد فلسطينية؛ لأن هذا لو حدث فهو نهاية مؤلمة لهذه القضية العظيمة".

كما وجه خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس نداء للأمة الإسلامية بكافة أطيافها وعناصرها، دعاهم للوقوف إلى جانب الشعب سائلا إياهم: "فبماذا تجيبون؟".

وحذر فى كلمته فى المؤتمر من أن الإصرار على تجويع الشعب الفلسطينى وحصاره سيولد الانفجار، لكنه لم يوضح طبيعة هذا الانفجار قائلا: "إن كل خطوة حصار سنرد عليها بخطوة إصرار".

بسيونى الوكيل

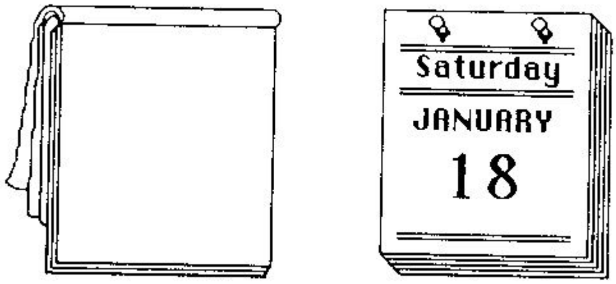

المرأة فى ملعب الكرة

ليس أسهل على الإنسان المعاصر أن يفعل كما فعل بعض من أسلافه من قبل؛ إلا من رحم ربى، من تقاذف الأنثى كالكرة فى ملعب الأهواء، مرة يشوطها يمينا ثم شمالا، وتارة أخرى ينطحها برأسه إن لم يتيسر له أن يطيحها بركبته ليتلقفها آخرون فيعملون فيها ركلا أو يترصدون بها ليمررونها على بعض فى جو من التوقع والانفعال .. لهذا فإن هناك محاولات مكثفة من كل أركان الملعب، من خارجه وداخله إلى توظيف جلود النساء فى تصنيع أشكال عديدة من الكرات لتزويد كل لعبة بما يصلح لها، وألعاب الكرة كثيرة، منها السلة والفولى والقدم الأمريكى والقدم البلدى وتنس الملاعب وتنس الطاولة والرجبى والاسكواش والبيزبال، وهلم جرا؛ إلى جانب كرة الكرنب الأمريكية وكرة الشراب المصرية .. لكن الملعب ليس بحاجة إلى نسوة الماضى من الحرم المصون؛ والأم الرقيقة الحس، المرهفة المشاعر، التى يقبل الأبناء يدها، خافضين لها جناح الذل من الرحمة؛ والجدة ذات القلب الحنون التى يهف حواليها أحفادها تلمسا للبركة، وطمعا فى نفحة قد لا تتعدى ربتة إطراء؛ وابنة عفيفة يحيطها إخوتها ووالداها بالحدب والحماية يدفعون عنها كل مكروه؛ وطفلة بريئة تطل على من حواليها كإشراقة من نور تضىء أسارير كل من يراها؛ لكن الملعب بحاجة إلى كتل من الجلد المشدود رخيصة الثمن تباع وتشترى ويتداولها اللعيبة لتسلية الرياضيين من مشاهدى الكرة القابعين على مؤخراتهم: كل يتمنى لو يدخل حلبة الملعب .

د.عبد الفتاح الحسيني

ما إن يحط الجنود على بلد يسترقونه حتى يتسابق أصحاب الأعمال من المستثمرين الخارجيين والقائمين على التنمية المستدامة لأوطانهم، لتشييد المواخير تستجلب إليها الفتيات من بيوتهن طوعا أو كرها ليلغ في عرضهن من لا يتوانى عن الولوغ في دمائهن ونسف دورهن وقتل ذويهن؛ ويتقاضى الثمن شركات كبرى متخصصة في الترفيه عمن أعياهم تحطيم العظام وتقطيع الأشلاء، فإذا خفت صوت المعركة اقتاد نخاسة الرقيق الأبيض الفتيات كالقطيع إلى سلخانة الإعلام للترويج عن سلعة لا حاجة لأحد بها تباع بأبهظ ثمن؛ أو لبث فيديو كليب يضج بموسيقى نشاز تكاد تخرق طبلة الأذن، وأصوات مغن صاعد وآخر هابط، وأنين ميتة ونواح خنزير، قد يتأذى منها السمع لو لم تتسلط الأضواء على جلود من حوله من مُنخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وبقايا مما أكل السبع .. وهكذا يسيل لعاب المشاهدين فينفقون ما يملكون وما لا يملكون على شراء ما لا يريدون من بضائع وأشرطة أغاني، وتنمو ثروات وتتضخم شركات بينما تخفت نضرة وجوه بائعات السلع فيلقي بهن أكواما في مقالب المخلفات، يحف الذباب والبعوض على جلودهن المتهرئة حتى تلتقفهن الأجداث.

لهذا ليس هناك من حرج في إقحام المرأة في كل النزاعات من أول الإمساك بالخناق إلى النسف والإبادة، فبينما ينعى المغلوب على الغالب بشاعته في النيل بالنساء يتلمس الغالب لنفسه الذرائع في أن النساء وقفن في مسار قاذفات الحمم النارية التي صوبت على الرجال دون النساء والأطفال؛ والكل يزج بالمرأة إلى لجة المعركة لتقتل برشاشاتها وتزهق الأرواح بيديها، فإذا ما أصابها مكروه ناح الجميع على وحشية قتلة النساء.

أما في المعارك السياسية والعرقية والاجتماعية والاقتصادية، فالمرأة لعبة مسلية، تصلح كشماعة يعلق الكل عليها خطيئاته؛ فكما أن من الناس من يعتقد أن الأنثى هي التي أخرجت آدم من الجنة، فلقد أعلن البنك الدولي أنه لن يتسنى له تحقيق شعاره اللامع : "عالم حر من الجوع"، في أي بلد قبل تحقيق المساواة غير المنقوصة بين المرأة والرجل؛ وبمعنى أدق أن يرتفع عدد النساء المنتخبات في برلمان ذلك البلد، وفق معيار التنمية البشرية، وكأن مشاركة المرأة في الحركة الانتخابية هي السبيل الوحيد لإخراج الرجل من دائرة الفقر كما أخرجته من الجنة .

وبالطبع فالعتاب على قلة ذكاء كل من لا يتفق مع عقلاء التنمية البشرية في أن بمقدور فتاة شريدة تزاحم الكلاب في البحث عن كسرة خبز في سلة قمامة على قارعة الطريق

أن تتحرر من الفقر لو أنها ترشحت في الانتخابات النيابية، وأنها حتما لن تجوع أو تعرى لو انتخبها الناس !!..

كذلك فإن سبب انتشار الإيدز في إفريقيا هو المرأة، وسبب تخلف شعوب العالم الثالث هو عدم تعليم المرأة، وسبب تدهور أحوال حقوق الإنسان في العالم كله هو أن المرأة لا تقود السيارة في بلد إسلامي .

اللاعبون

إن الكلمات الدارجة التي تشير إلى المرأة وفق قواميس اللغة الإنجليزية، تشمل كلمة "برود" التي تعني "شيئا بلا ملامح ولا حواجز" أي ملك مشاع غير محصن؛ وكلمة "بيتش" التي تعني "مخلوقة حقيرة تنبح وتتعارك ولا خلاق لها"؛ والكلمة الأخيرة هي من كلمات السباب الشائع التي تُستخدم من باب معايرة شخص من أنه ابن امرأة .

والمرأة في العرف الأمريكي لها نعوت كثيرة أقلها فحشا هو الإشارة إليها بأنها "قطعة من لحم" أو "جزء من مؤخرة الجسد".. وهذه الكلمات ليست قاصرة على طبقة دون أخرى، وقد تُقال في مواجهة المرأة على سبيل الاستحسان .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية قنوات فضائية نسائية متخصصة في شئون المرأة .. تلك القنوات لا تنتج أو تعرض أي برنامج أو فيلم يصور المرأة على أنها مساوية للرجل أو على أنها مخلوق ذكي يستحق تقدير أو احترام أحد؛ فهي دائما في صورة عاهرة، تضاجع كل من تلتقي به حتى لو كانت قاضية أو مدرسة أو مديرة شركة، بل تُصور الأنثى كشيطان يحيك المؤامرات للنيل من الرجال بالاحتيال والقتل .. حتى في عيد الأم تعرض صور الأمهات على أنهن يحرضن أبناءهن على السرقة والاختلاس أو القتل وهتك العرض؛ هذا إن لم يشاركوهن في الجرائم !.. ودور الأمومة لا يتجلى إلا في العمل على حماية فلذات أكبادهن ممن قد يعترض على سلوك أبنائهم بالقتل أو التنكيل.

وفي الولايات الجنوبية يعيش الرجال حياة خمول تتخللها بعض أيام أو ساعات لصيد الأسماك أو الحيوانات البرية وفيما عدا ذلك فهم يبدءون يومهم إما في حانة قريبة من البيت يحتسون البيرة وهم يشغلون الوقت بمسابقة رماية الأسهم أو بين نخبة من الرفاق يتسلون بإطلاق النار وهم يحتسون أردأ أنواع الخمور .. أما الزوجة فعليها أن تعمل في وظيفة منتظمة لتجلب ثمن الشراب وربما بعض الطعام عندما يقل مخزون الصيد؛ وعليها قبل مغادرة البيت في الصباح الباكر تحضير شحنة البيرة لزوجها ورفاقه وإلا كانت ليلتها سوداء، إذ يتلقاها زوجها على باب عش الزوجية بالضرب والركل حتى يكاد يزهقها، لا يوقفه سوى نباح الكلب الذي يتأذى منه رأسه المخمور .

أما في الشمال فهناك مجتمع "أونيدا" الذي أسس شركة أونيدا التي اشتهرت في أنحاء العالم كمنتجة لأفضل أنواع أطقم السفرة من ملاعق وشوك وسكاكين، والتي اشتهرت بقيام أحد أفرادها باغتيال الرئيس جيمس جارفيلد .. أفراد هذا المجتمع من بين الذين يبشرون بالمدينة الفاضلة، ويعتبرون أن النساء في مجتمعهم ملكا حلالا لكل

رجـال، ولكنهم يؤمنون بالعـزل كنوع من الرقـة فى المعاملة، وكنوع من تحديد النسل الاختيارى.

وفكرة الزواج الجـمـاعى قـائمـة على أن المجتمع فى المدينة الفاضلة عائلة واحدة: من ينضم إليها يمكن له معاشرة أفراد العائلة من النسـاء، ما دام يمارس عملية العزل .. ولعل هذا مـا استوحى منه أحد المحافظين الجدد من الحزب الجمهورى، فكرة كتاب نشره حديثا عن حاجة العالم أن يكون عائلة واحدة ليقارع به فكرة هيلارى زوجة الرئيس السابق بيل كلنتون؛ من الحزب الديمقراطى، والتى ما زالت تؤمن بأن العالم فى حاجة إلى أن يكون قرية واحدة .

أمـا فى بريطانيـا العظمى فـإن الآداب الاجتماعيـة أو الإتيكيت تحتم على النسـاء الانسحاب من المجلس إذا تكلم الرجال، على أن لا تنسى المرأة لعب دورها بتقديم الشراب والطعام حتى لا ينشغل الرجال بالتـفاهات؛ وإذا اضطرت الظروف إلى الجلوس فى حضرة الرجال فعليها أن تخدمهم مع الحرص على أن تبقى شفاهها (أو بتعبير إنجليزى قح "مصيدتها") مغلقة .

وفى فرنسا على الأنثى أن تختار واحداً من دورين فى الحيـاة: إمـا أن تكون أم الأولاد دون معاشرة زوجية إلا للإنجاب، وإما عشيقة رسـمـيـة يعاشرها الرجل المتزوج ويتـولاها بالرعاية والترفيه لقاء تكريس حياتها لإشباع رغباته .

أما فى أمريكا اللاتينية فكثير من الرجال يتـزوجـون فى الكنيسة من امـرأة واحـدة، ولكنهم يعاشرون أخريات وفق لون فريد من الزواج العـرفى؛ يتم كـأمـر واقع بالمعـاشـرة والإشـهـار دون عـقـد أو اتفـاق، حيث تدعى الحليلة الأخرى "زوجة القانون العام" .. وقد كـان ذلك الزواج شائعـا فـى أوروبا فى القرن الرابع عشر، حيث كان يدعى "زواج بالتعود والصيت"، وقد ألغته الكنيسة الكاثوليكية؛ لكنه استـمـر فى بضع ولايات فى أمـريكا الشـمـاليـة، ثم عـاد للانتـشـار فى القـرن العشرين، خاصة بعد صدور قانون بالاعتراف به فى المجر بنهاية القرن .

وزواج الصيت فى أمريكا اللاتينية، رابطة اجتماعية متعارف عليها، لأن الرجل يعاشر المرأة فى بيتـها بعض الوقت وينجب منهـا، وعلى المرأة أن تتولى رعاية الرجل وإطعامه والسـهـر على خدمتـه كلما هبط عليـهـا، والعرف لا يجيز لها أن تشاطر الرجل طعامه أو تأكل معه هى وعيالها؛ وإنما تحضر له ما يشتهى من مطعم ومشرب وتقدم نفسها وكل ما صنعت يداها حتى إذا شبع وأترع وتجشأ، وانقلب على قفاه يغط فى شخيره، تأكل هى وعـيـالهـا مما يفضل، إذا بقى لهم مـا يسـد رمقهم، وإلا فعليهم انتظار هلال طلعته عليهم كرة أخرى بعد زيارة طويلة لزوجته الرسمية .. وكل مـا يتطلبـه القـانون من الرجل هو مساعدة الزوجة العمومية فى تربية الأطفال إذا أنجـبـت، فـإذا لم تنجب تسـقط كل حقوقها؛ حتى لو كانت هى التى تنفق على طعامه وشرابه .

الكتب المتداولة

الإنجيل سواء العـهـد القديم أو الجـديد، يساوى بين إطاعـة المرأة للزوج وطاعـتـهـا للرب بل يعتبر أن الله يتجسد فى الزوج الذى

هو بمثابة الرأس لها .. والطاعة هنا ليست بواجبة فحسب بل عليها الرضوخ المطلق لإرادته وتنفيذ كل رغباته مهما كان فى ذلك إيذاء لجسدها ونفسها، حتى لو أمرها بالخروج على إرادة الرب، فالرجل وحده هو المسئول .. ويكفى بالمرأة من ضعة؛ حسب بعض المعتقدات، أنها هى التى ارتكبت الخطيئة الكبرى فتسببت فى طرد آدم من الجنة .

والأونيت فى كندا يؤمنون بأن كل امرأة حل للعديد من الرجال، وقد تحولوا إلى دين المارونيين، وهم فريق من البروتستنت، يؤمنون بأن الوحدة مطلب أساسى والحرية ليست أساسية أما الحب فهو كل شىء؛ والحب فى الغرب ليس غراميات روميو وجولييت ولا قيس وليلى ولا عزة وكثير .. أما ديانة المورمون فتحتم على الرجل المؤمن الزواج بأكبر كمية من النساء، ولما كان القانون يمنع تعدد الزوجات، فعلى الزوج أن يعلن أن زوجاته الجدد اللاتى عقد عليهن فى الكنيسة ما هن إلا أخوات الزوجة القديمة .

أما التلمود فيحرم الزنا لكنه يستثنى منه معاشرة غير اليهود؛ ومضاجعة الفتيات اللاتى لم يبلغن الرشد؛ استنادا إلى أن الفتاة التى لم تبلغ الحلم لا تشعر باللذة .. كذلك يُحرم على المرأة قراءة التوراة أو النقاش فى الدين؛ كما يعتبر أن المرأة الحائض نجس، يُحرم عليها مجالسة أهلها على الطعام .

وعند الحديث عن زوجات الأنبياء والرسل فكثير منهن؛ وفق الكتب المقدسة المتداولة، معاذ الله، كن يخرجن بالليل فى هيئة عاهرات لاصطياد الرجال الأتقياء ليحملن منهن أطفالا سفاحا كعمل مقدس للحفاظ على عرقهم وعلى ما خلفوا من تراث .

لهذا لم يكن من الغريب أن يحارب المسيحيون اليمينيون الجدد مشروع تعديل الدستور الأمريكى لضمان حقوق المرأة؛ وقد نجحوا فى وأد المشروع بعد أن أيدته عدة ولايات بدعوى مخالفته للمسيحية . ولقد كان مشروع تعديل الدستور بمثابة شوكة فى جانب تجار الجنس وأصحاب المواخير وتجار اللحم البشرى؛ إذ كان يحرم استخدام جسد المرأة فى الإعلان والتجارة؛ وينص على أن تتلقى المرأة أجورا تساوى أجور الرجل الذى يستوى معها فى الكفاءة والخبرة .

بينما البوذية والكنفوشسية فلا تكتفى بأمر المرأة أن تسجد لزوجها وتستسلم له تماما فى كل أحوالها المعيشية بل تلزمها بالرضوخ لأبويه وتنفيذ كل رغباتهما والسجود تحت أقدامهما .. بل إن بعض الديانات الشرقية تعتبر المرأة مخلوقا مسلوب الإرادة خُلقت لمتعة الرجل أيا كان وعليها أن تسلم له جسدها إذا رغب فيها، وبهذا تحولت بيوت الدعارة إلى بيوت عبادة تُقدم فيها القرابين إلى صنم نُحت على شكل قضيب الرجل .. وفى أديان أخرى تُحرق الزوجة حية مع جسد زوجها إذا مات قبلها، وإن عاشت فهى نجس لا يقربه أحد حتى تموت.

الإسقاط

عملية الإسقاط فن سياسى يدخل ضمن الغزو الثقافى والفكرى وعادة ما يمهد للغزو الحربى، كما أنه تقليد اجتماعى قديم حيث يهلل ذو البطحة الظاهرة على أم رأسه عن أن أوجه الآخرين تعتريها شوائب ليشغل الأنظار

عن البطحة فى رأسه .. كذلك الأصلع الذى يقف فى ميدان عام يشهر بصلع كل من حوله حسدا منه على ما على رءوسهم من شعر ناعم مسترسل؛ ولما كان ضوء الشمس ينعكس على صلعته فيعيق من رؤية الناس له على حقيقته بدأ كل منهم يتحسس رأسه شكاً فى أن رأسه مشعرة ومنهم من بدأ يدافع عن نفسه بأن شعره خفيف ولكنه كان غزير الشعر فى صباه .. أو كصاحب القرون البارزة كقرون التيس يثير الدنيا ويقعدها على أن أصحاب الشعر السلس يخفون قرون وحوش تحت شعورهم الغزيرة حتى لا يحدق الناس فى غرابة قرونه ويتساءلون .

فمن مدة ليست بالبعيدة روى أحد الكتاب عن راهبات فى مدارس التبشير التى تنتشر فى العالم العربى تحت شعار مدارس أجنبية أو مدارس لغات أن العرب يضعون حزام العفة على نسائهم ويغلقونه بالقفل المسوجر والمفتاح الفولاذى عندما يسافرون للتجارة ضمانا لولائهن فى غيبتهم .. فى هذه الرواية لم يشفع للعرب أن غالبيتهم ربما لم يسمعوا عن حزام العفة حتى فى الأساطير؛ وفى غمرة نقاش الموضوع ينسى الناس أن الذى اخترع حزام العفة هم أمراء الفرنجة عندما تركوا قصورهم وتوجهوا إلى بيت المقدس لطرد المسلمين منه بغية دعم الكنيسة لملكهم .. ولم يكن هدف حبس نسائهم فى حزام العفة حرصا على عفة النساء أو على عرضهم إنما كان حفاظا على إماراتهم من الأمراء الآخرين الذين يتربصون بهم الدوائر؛ فإن الأمير المنافس لو امتلك نسوة الأمير المسافر فقد سيطر على أملاكه وجاهه .

ومن عمليات الإسقاط التاريخية الشهيرة، القصص التى يرويها الغربيون فى كتاباتهم وخطبهم الموجهة للعالم الإسلامى عن حروب الفرنجة، حيث يصفون المسلمين بالجبن والهمجية، بل إن كتب التاريخ والأفلام العربية عن صلاح الدين المتأثرة بالحملات المتلاحقة على الإسلام تمجد شجاعة ريتشارد قلب الأسد، ولا تخفى رقته وحدبه هو وجيشه فى معاملة النساء، مع إبداء المسلمين على أنهم فريق غير متحضر من الأجلاف الذين يحيطون أجسادهم بالهلاهيل الداكنة السواد والخرق البالية .. وحتى لا ينكشف الملعوب يعرضون مشاهد عن شهامة صلاح الدين الأيوبى فى إرسال طبيبه لعلاج ريتشارد قلب الأسد عند مرضه؛ وبالطبع لا ينكرون أنه حرر القدس .

أما الدارسون لتلك الحقبة من المؤرخين الغربيين فيصورون ريتشارد قلب الأسد على أنه كان جبانا رعديدا فيه كل رذائل الجشع والخسة والبشاعة فى معاملة من اجتبى لنفسه من النساء .. ويروى عن مغامرته الحربية أنه أغرى بعض المحاربين المخضرمين بالانضمام إليه فى حملته .. وعندما وصل إلى مشارف الشام اختبأ فى قبوه بعد أن أمر محاربيه بقتل كل الأطفال والنساء، وأسر أكبر عدد من المسلمين، وبعد أن أسروا ثلاثة آلاف رجل ما بين شيخ عجوز ومريض ومقعد، أمرهم ببقر بطونهم حتى يرسل قلوبهم إلى البابا، لجباية الجوائز المالية .. ولقد تحول إلى قواده وعسكره فأمر بقتل العديد منهم حتى لا يفضحوا تقاعسه عن القتال .. وكان من ضمن الفارين من سطوته الشخصية الشهيرة التى

رسمت حولها قصة روبين هود، الذى لجأ إلى غابة شورروود فى إنجلترا لينهب من الأغنياء ليساعد المعدومين الذين التفوا حوله، والذين كان يحكى لهم عن جبن ريتشارد قلب الأسد وجشعه .. ومن عمليات الإسقاط الحديثة، الحملة التى لا تكاد تخمد عن قيام المسلمين بختان الفتيات والتى تسببت فى موجة كبيرة من الهجوم على الإسلام سواء من مسلمين أو من ممارسى إسقاط مساوئهم على من سواهم، كما تصدى البعض للدفاع عن الإسلام .. وكلا الطرفين يغفل أن ختان الإناث بدأ فى الانتشار على أيدى قبائل يهودية قديمة كانت تزاوله فى الأصل كجزء من الشعائر الدينية فانتشر فى المجتمعات المحيطة بهم .. وما زالت جماعات أصولية حديثة مثل الفلاشا التى تتمسك به وبعض اليهود الشرقيين يمارسونه فى إسرائيل رغم ثورة العلمانيين على تلك العادات القديمة .

وحديثا قامت حملة هجوم على الإسلام بأنه يحرض الرجال على ضرب النساء، واستجاب بعض المسلمين لتلك الحملات بإنتاج أفلام خصيصا لتظهر المسلمين الملتحين بجلابيبهم القصيرة متجهمين وهم يؤذون نساءهم ويتجبرون على بناتهم؛ بل جرى تسجيل تلك المقولات فى تقارير دولية بأقلام عربية للتنديد بأن الله يأمر المسلمين بضرب نسائهم .. وبالطبع تغافل الكل كالعادة عن أفلام السينما الأمريكية التى تظهر فتى الشاشة وهو يصفع فتاة أحلامه حتى تتوقف عن الدلال الأنثوى، وتمنعها المصطنع رغم علمها بأن جاذبيته فوق حدود المعقول، فما إن يصفعها حتى ترتمى فى أحضانه، تتوسل إليه أن يمنحها شرف إشباع غرائزه البهيمية؛ والكاوبوى الذى يجر حبيبته من شعرها حتى يعطيها درسا فى السمع والطاعة، ورغم أن تلك سينما فلا شك أن أفلام السينما تخلق المثل العليا للشباب وملامح الأبطال الذين يحتذون بهم .. أما خارج المسرح وفى معترك الحياة فلا تكاد تمر دقيقة دون وقوع عدة حوادث هتك عرض عنيفة، قد تتضمن القتل أو تمزيق الأشلاء، وامرأة تنقلها عربة الإسعاف بعد أن شوه زوجها وجهها وكسر ضلوعها .. وإذا تغافل البعض عن موقف المجتمع من المرأة، يكفيهم الرجوع إلى إحصائيات عن عدد حوادث هتك عرض المرأة الأمريكية فى الدقيقة .. وإلى عدد الملاجئ التى تغص بالنساء اللاتى شوههن أزواجهن واعتدوا عليهن جسديا، ومحاضر الشرطة المكتظة بحوادث العنف المنزلى .

ولا جدال أن حركات تحرير المرأة قد أثمرت عن إتاحة بعض فرص العمل فى مجالات رئيسية؛ فقد عيّنت على سبيل المثال زوجة أستاذ جامعى مديرة فى إحدى الشركات ورغم كفاءتها فقد كانت محل سخرية ممن حولها من الرجال والسكرتيرات؛ إذ إن إيذاء زوجها المتواصل لها كان يتجلى فى كدمات على وجهها، إن لم تكن جراحا غائرة، وتضطر الذهاب إلى عملها بعد أن تحاول مداراة بعض الكدمات بمساحيق التجميل، لكن الآثار لا تنمحى بسهولة مع تجدد الضربات واللكمات .. ونتيجة اعتداء الأب عليها بالضرب أمام ابنها لم يكن الابن منذ صغر سنه يتوانى عن إيذائها أمام الناس بما فى ذلك زملاؤها فى العمل؛ لاعتقاده أن هذا

هو الأسلوب المثالى فى معاملة المرأة .

وحديثا استقالت ثلاثة من مدراء شركات كبيرة بمرتبات ضخمة ليربين أطفالهن، بدلا من إلقائهن تحت رحمة حضانات تجارية، ولم يتملك أى منهن الندم أن يمارسن جزءً حيويا من حياتهن كنساء رغم ما افتقدوه من دخل وما كان ينتظرهن من مستقبل زاهر، وعزاؤهن أن تكون هناك فرص أخرى مُتاحة لهن عند الفراغ من تربية أطفالهن .

انعكاس الإسقاطات

الرد على الإفتراءات ضد الإسلام لا يتحقق بالدفاع والحماس، ولن يتأتى بما يدعو إليه البعض من حسنى النية بالقيام بدور "الماشطة" فيأخذوا على عاتقهم؛ حسب قولهم، العمل على تحسين صورة الإسلام فى أعين الغربيين أو بعض الطيبين ممن يذهب إلى أبعد من ذلك فيعتقد أن تجميل وجه المسلمين فى نظر غير المسلمين من واجبات الدعوة إلى الله؛ وأن العالم كله سيهرع لاعتناق الإسلام لو قدم للغرب بصورة يتقبلونها وتتماشى مع رغباتهم .. وفى ذلك يتغاضون عن قول الله تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة : ١٢٠).

كذلك فإن تبادل الاتهامات وتنديد البعض بالبعض لن تجدى فحسب ، بل هى من المنهى عنه .. قال الله تعالى : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام : ١٠٨) .. غير أن من باب الحكمة والأحرى بالغيورين على الإسلام الذين يريدون الرد على الشبهات التى تُثار حول دينهم، معرفة موقف الأديان الأخرى من المرأة وما تعانيه المرأة فى المجتمعات غير المسلمة والإحاطة بمنزلة المرأة فى الإسلام؛ ليتيقنوا بعظمة الإسلام .

والحقيقة التى لا مراء فيها أن الإنسان فى كل مكان عجينة واحدة، فيهم الخيِّر والشرير، لا فارق بينهم سوى القيم التى يؤمن بها الفرد وتشجعه الجماعة على الالتزام بها .. وربما ودت النساء باختلاف نحلهن لو يكف اللاغطون والمرجفون بالمدينة عن تبنى قضيتهن؛ رغما عنهن، كل فريق من الرجال يستخدمها لصالح مغنم شخصى له .. وكبديل من الإسقاطات والعبث بشأن المرأة، بلومها تارة وتقريظها تارة أخرى، لمَ لا يتضامن الجميع فى جدية وفعالية لمناهضةَ أى غبن يلحق بالمرأة فى أى مكان سواء كان ذلك فى بلد متحضر أو فى أدغال يمتطى أهلها ظهور الأفيال ؟.. قال الله تعالى : ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران ٦ : ٦٤) .

كما أن الإسقاط فى طبيعته كتسليط ظل حالك السواد على سطح ناصع البياض؛ إذا ما ماج السطح وهاج تراكمت الظلمات عليه، وإذا استسلم غطته ظلمة وقتامة تطمس صفاءه، أما إذا أشيحت عن السطح الأبيض الغمامة التى تحيط به وشع ضوءه الطبيعى لأبهر عيون من يلقى بظلال الظلمة عليه فإما أن يفئ إلى أمر الله أو يرتدع؛ والنور وحده هو الذى يبدد الظلمات .

د. عبد الفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

حوار مع : داد الله

المسئول العسكرى لحركة طالبان

الاستراتيچيات العسكرية لطالبان

فى هذا الحوار نستضيف فيه المسئول العسكرى فى حركة طالبان الأفغانية الملا داد الله بعد التقارير التى تحدثت عن اعتقاله من قبل الحكومة الأفغانية وقوات التحالف الدولى.

مبررات التصعيد العسكرى لطالبان

السيد داد الله أهلا بكم .. لقد ظهرت تقارير وإشاعات كثيرة بأنه تم اعتقالكم من قبل القوات الأفغانية والقوات الدولية، ما حقيقة هذه التقارير؟ هل كنتم فى مشكلة؟ هل كنتم على وشك أن يتم اعتقالكم أو هناك أسباب أخرى لهذا الإعلان ؟..

الملا داد الله - المسئول العسكرى لحركة طالبان :

- بسم الله الرحمن الرحيم مؤخراً شهد الكفار هزائم متوالية وامتدت الحروب لتصل إلى المدن وكان الأعداء عبر تلفيق الأخبار يودون أن يرفعوا معنويات جنودهم المنهارة فقد تمنوا اعتقالى فى يوم ما لذا لجؤوا إلى الإعلان بعد أن فشلوا فى ذلك على أرض الواقع ولكن الحمد لله لقد انفضحوا ولم يأسرونى وأنا كما ترى أمامك حر طليق .

• التصعيد العسكرى الطالبانى الأخير لماذا حصل الآن ؟ ما هى أهدافه ؟ وما هى أسبابه؟ لماذا بدأتم بتصعيد عملياتكم العسكرية فى الفترة الأخيرة ؟..

- الكفار الذين احتلوا بلادنا وبلاد بعض المسلمين وليس أفغانستان وحدها تآمروا بشكل كبير على هدم الإسلام ونحن عزمنا على أن نُخرج الكفار من جميع بلاد المسلمين وليس من أفغانستان وحدها وسنواصل ذلك حتى آخر رمق فى حياتنا.

• هل هناك أسباب معينة لهذا التصعيد؟ هل حصلتم على أسلحة جديدة؟ هل حصلتم على دعم من دول مجاورة أو دول إسلامية ؟.

- الحمد لله الدول الإسلامية لا مانع لديها من أن نُلحق بالكفار الأضرار وينهزموا، أميركا هى الأفعى الكبيرة التى تريد أن تلدغ كل واحد، تصور أن بعض الدول غير الإسلامية عرضت علينا مساعداتها لقد

عرضوا علينا إلحاق الهزيمة بالأميركان .

• ولكن عمليا هل هناك أى دولة ساعدتكم فى هذه العمليات الأخيرة ؟..

- هذه تكتيكات عسكرية لا يمكننا أن نبوح بها ولن تكون هناك أى فائدة من البوح بها ربما كان البعض يساندنا فى ذلك .

• ما هى التكتيكات العسكرية الجديدة التى اتبعتموها خلال العمليات الأخيرة ؟..

- فى الهجمات التى وقعت مؤخرا قمنا بعدد من العمليات الاستشهادية وهى غير قابلة للحصر أما الألغام وتكتيكات التفخيخ فإننا نتبع أساليب حديثة ودقيقة وهذا ليس إلا غيض من فيض وستسمعون الكثير من المفاجآت فى المستقبل .

• لاحظنا فى العمليات الأخيرة أو فى المعارك الأخيرة فى جنوب أفغانستان كان عدد مقاتلى طالبان بالعشرات وبالمئات سمعنا هل هذا صحيح ؟ ولماذا انتقلتم من مجموعات صغيرة إلى مجموعات كبيرة ؟..

- الشعب كان يجهل حقيقتهم وحقيقة إعلانهم أما الآن فهو يدرك أن الكفار لا يريدون أن يعمروا هذا البلد فى السابق وفى بداية الاحتلال انخدع الشعب بأن بلدهم سيعمر بسبب الوجود الأميركي ولكن حين ثبت العكس بدأ الشعب يساندنا حيث أدرك الآن أن هؤلاء الكفار هم خونة وهو ما يفسر تعاظم قوتنا وأفرادنا من المئات إلى الآلاف .

• هل عندكم نية للسيطرة على قرى أو مدن أفغانية كاملة وإذا حاولتم السيطرة على هذه المدن ألا تخشون من القصف الجوى والطائرات الأميركية وغيرها ؟..

- نحن حاليا نسيطر على عدد من القرى والبلدات والأميركان قد يريدون سحب قواتهم لذا يدفعون بدول أخرى لتحل مكان القوة الأميركية على عكس ما كان فى بداية الغزو، نحن لا تهمنا هذه التكتيكات وسنواصل معاركنا ضد كل قوة تحتل بلادنا فنحن لا نخشاهم ولا نخشى هذه التكتيكات .

• الخسائر التى حصلت فى صفوفكم وصفوف القوات الأميركية أو الأفغانية أو الدولية فى الفترة الأخيرة المصادر الأفغانية تتحدث عن مقتل المئات من مقاتلى طالبان هل يمكن لك أن تقول لنا حجم خسائركم وخسائر قوات الطرف الآخر ؟..

- بالتأكيد سوف يكذبون فإذا كانت هناك خمس وخمسون دولة انقضت على دولة واحدة فقيرة مثل أفغانستان تحت يافطات تلفيق الأكاذيب وبدون هذا التلفيق يُفضحون أكثر ولذا تراهم يقولون إنهم قتلوا خمسين من طالبان وكذا من القادة والحقيقة هى أنه فى الأيام القليلة الماضية قُتل منهم ستون شخصا فى مديرية سينغين واستشهد أربعة من الطالبان وفى معركة فى قندهار قتل منهم مائة وخمسون شخصا واستشهد ثمانية من قوات طالبان وفى باغرام قتل منهم ثمانون شخصا واستشهد خمسة من طالبان وفى أورزوغان قتل منهم ما يقرب من ستين فرد واستشهد أربعة منا ولكن عندما أعلن عكسوا الأرقام فخسائرهم نسبوها لطالبان والعكس حصل لقد قالوا إن طالبان تكبدت ستين قتيلا أرقام شهدائنا أصبحت أرقام خسائرهم وقتلاهم شهداؤنا، طبعا سيفتضح أمرهم فيما لو عرف الرأى العام العالمى إن كل هذه الدول التى اجتمعت على بلد ضعيف تتكبد خسائر فادحة

بعثوا هذه التلفيقات للفضيحة كل هذا كذب بحت أمواتهم عندنا وأسراهم لدينا وطائراتهم أسقطت فكما يلفقون خبر اعتقالي هكذا أيضا يلفقون أخبار استشهاد مائتين أو ثلاثمائة شهيد من طالبان .

• هل اتصلت الحكومة الأفغانية بك شخصيا أو اتصلت بحركة طالبان من أجل التفاوض ومن أجل الحوار ؟..

- وضع الحكومة العسكرى متدهور جدا فجميع القادة خارج نطاق السيطرة وعبر اتصالات شخصية طلب منى القادة العسكريون العاملون لدى الحكومة العفو والصفح عنهم وأنهم لن يقاتلوا وأنهم سئموا من الحرب، كرزاى أيضا وجه نداء لنا كذلك ولكن نحن الحمد لله أمامنا هدف إسلامى ولا يمكن أن نتخلى عن هذا الهدف، القادة فى اتصال معنا ونحن لو أردنا أن نعفو عن أحد ما فسنراه يطير من الفرح .

مصادر دعم طالبان بين باكستان والمخدرات

• كرزاى وحتى بعض المصادر البريطانية اتهمتكم واتهمت باكستان بأنكم تنسقون نشاطاتكم وتقومون بعملياتكم من مدينة الكويتة الباكستانية أنتم كيف تنظرون إلى هذه الاتهامات أولا وثانيا كيف تنظرون إلى حقيقة الدعم الباكستانى لكم ؟..

- أنت تعرف أين أنا الآن وكيف أتحمل الأوضاع الصعبة، أمثالى من البشر يعيشون هنا أما صغار الطلبة فلا حاجة لهم فى أن يأتوا إلى هنا أيضا ولا حاجة لهم أن يذهبوا إلى بيشاور أو الكويتة أو باكستان أو أى جهة أخرى، باكستان هى من بين الدول الإسلامية التى لم تدعمنا ربما كانت بعض الدول الإسلامية قدمت لنا مساعدات لكن باكستان لم تقدم أى مساعدة هذه الدعاية الأميركية والأفغانية لمجرد بلبلة الأفكار وتحميل فشلهم للآخرين بعد أن فشلت القوات الأميركية وكرزاى فى محاربتنا لجؤوا إلى اتهام باكستان، هذه الأقاويل باطلة كرزاى والأميركان يعانون من فشل ذريع أحيانا يتهمون باكستان وفى أحايين أخرى إيران أو غيرها وكما سبق وذكرت لك فإن هزيمتهم آتية لا محالة ولذا ينسبون أسباب هزيمتهم إلى دول أخرى .

• الآن لو تحدثنا عن قوة حركة طالبان كم عدد مقاتلى طالبان ؟..

- الحمد لله أعداد طالبان كبيرة فى هذه الولايات الأربع على حسب علمى فإن هناك اثنى عشر ألف مقاتل من طالبان يشتركون فى الهجمات وقس على هذا بقية المناطق الأخرى، الحمد لله أعداد المجاهدين هائلة الشعب ثار وانتفض برمته وبدأ بمشاركته عن بكرة أبيه فى الجهاد ضد الكفار، طالبان ليست بمفردها فالشعب يساندنا بكل شرائحه .

• هل تسيطرون على مناطق محددة فى أفغانستان على ولايات على مديريات محددة ؟..

- بالطبع هناك عدد من المناطق التى نسيطر عليها فى أفغانستان والعديد من المديريات تحت سيطرتنا فعلى سبيل المثال فى ولاية هيلمند هناك مديرية باغرام ومديرية بغى ومديرية ودوشيه وخانشين فى سينغين المركز فى أيديهم وهذا لا بأس به لأن باقى الأطراف تحت سيطرتنا فى مرجيعه نديله كرسيدو

باباجيو وهذه مديريات هيلمند أورزوغان وغيذو راوود، غاريشنوال هذه المناطق نسيطر عليها ونتحكم فيها وربما سمعت أنه خلال الأيام القليلة الماضية طبقنا حد القصاص مرتين، طالبسان لها حكومة هناك والناس يلجؤون إليها في فض نزاعاتهم وخلافاتهم وهناك ولايات أخرى نسيطر عليها سيطرة الحكومة على المناطق التي تحكمها الآن ضعيفة أيضا، السيطرة بحمد الله في أيد طالبان الأميركان يحكمون في القواعد أو في القصر الذي يتواجد فيه كرزاي وباستثناء هذه الأماكن فنحن الذين نتحكم بأفغانستان .

• **البعض يتحدث بأن تمويلكم يأتي من خلال تجارة المخدرات وهذه القضايا هل هذا صحيح ؟..**

- هذا غير صحيح نحن لا نحصل على الدعم من المخدرات ، الدعم يصلنا من الشعب، المسلمون في العالم كلهم يتمنون أن ينفقوا ولو روبية واحدة في سبيل دعمنا، المخدرات هنا ليست بذلك الحجم الأميركان هم الذين يقومون بهذه التجارة وهم يتولونها وهذه حقيقة يغفل عنها الكثيرون يساعدهم في ذلك كرزاي الذي يتولى شقيقه أكبر عمليات تهريب المخدرات فهو من كبار المهربين وهذا يعرفه الأميركيون والمحتلون في أفغانستان المسلمون الضعفاء هم الذين يدعموننا .

• **هذه العمليات الأخيرة تزامنت مع انتشار قوات الناتو وانسحاب القوات الأميركية من جنوب أفغانستان هل لهذا التصعيد الطالباني أيضا علاقة مع انتشار قوات كندية وفرنسية وبريطانية في جنوب أفغانستان ؟..**

- أميركا الآن تريد أن تجنب نفسها لهيب المعركة فتدفع بدول أخرى نحوها ربما تزداد العمليات أكثر من هذا نصيحتنا لكندا وبريطانيا هي أن تتجنب الدفاع عن الادعاءات الأميركية والوقوف إلى جانب هذه الخطيئة الأميركية التاريخية، أميركا تريد توريط دول أخرى في الجرائم التي ارتكبتها في أفغانستان نحن نصيحتنا هي أن تتجنب هذه الدول لهيب المعركة لأننا سننتقم منهم واحدا واحد كما ننتقم من الأميركان فيما لو بقوا هنا ورحل الأميركان .

• **الآن أنتم كيف تنظرون إلى القوات الكندية هل تنظرون إلى القوات الكندية في جنوب أفغانستان بمثل المنظار الذي تنظرون فيه إلى القوات الأميركية بنفس المستوى ؟..**

- عدونا الرئيسي هو الولايات المتحدة أما كندا وغيرها من الدول فليس بيننا وبينهم عداوة تاريخية لكن إن هم أرادوا أن يأتوا إلى هنا كقوات محاربة فنحن سنعتبرهم مثل الأميركيين أيضا وسنقاومهم لكن لو أنهم رجعوا من حيث أتوا وسحبوا قواتهم من هنا فلن نعتبرهم كالأميركان وسنعتبرهم دول لا علاقة لنا بها لكن إن جاؤوا كمساندين لقوات الاحتلال فلا فرق حينئذ بينهم وبينها .

• **تسليم القوات الأميركية لمناطق جنوب أفغانستان للقوات البريطانية ما دلالات هذا الأمر لماذا الأميركيون فعلوا هذا ؟..**

- الحمد لله المجاهدون يتواجدون بكثرة في هذه المناطق وهذا هو السبب لذلك هم يريدون أن يدفعوا بدول أخرى إلى الهاوية قوات طالبان هنا أكبر من باقي الولايات الأفغانية لقد استدعوا القوات الكندية والبريطانية من أجل أن يجنبوا أنفسهم ضربات طالبان

ويدفعوا بهم إلى المقدمة.

علاقة طالبان بالقاعدة والحزب الإسلامي

● كيف علاقتكم أنتم في حركة طالبان مع تنظيم القاعدة الآن ؟..

– تنظيم القاعدة تنظيم محبب إلينا ونعتبره تنظيما صديقا وأخويا يتقاسم معنا الأيديولوجية والأفكار نفسها، علاقتنا وطيدة به ولنا اتصال دائم معهم، التعامل بيننا في أفضل صورة .

● هل هناك تنسيق في العمليات العسكرية حتى في داخل أفغانستان ؟..

– نعم فكما نحتاجهم نطلب منهم المساعدة فمثلا التفجيرات التي نقوم بها تعلمناها منهم وكذلك العمليات الأخرى نتعلمها منهم وبيننا وبين مجاهدي العراق هناك ما يسمى بـ خُذ وأعط، نحن ندعم بعضنا البعض ونتآزر سويا.

● هل شارك بعض العرب من القاعدة في عمليات جنوب أفغانستان الأخيرة ؟..

– ربما بعضهم شارك في عمليات التفجير.

● نعم كيف تنظروا إلى علاقتكم أيضا مع الحزب الإسلامي، هل هناك تطور في العلاقة التنسيقية بينكم وبين حكمتيار أو كيف تنظرون إلى حقاني خصوصا إننا سمعنا بأن الملا عمر عين حقاني قائدا عسكريا عاما لقوات طالبان، هل هذا صحيح أيضا ؟..

– بدون أدنى شك الشيخ حقاني وولده يقودان المعارك ويضعون الخطط العسكرية، هو وأنا نتولى الأمر هنا، في بعض المناطق الأخرى يتولاها أخ لنا آخر أما فيما يخص حكمتيار فهو أخونا في مواجهة الأميركان ونحن يمكننا أن نقيم علاقات وطيدة معه ونتمتع باتصالات أفضل، الشيخ حقاني من أصحابنا الكبار ويساندنا ويبذل جهوده في سبيل دعمنا .

● لماذا العمليات العسكرية في مناطق تنحصر فيها الآن .. أصبحت في مناطق جنوب غرب أفغانستان يعني مناطق في العمليات في باكتيا باكتيكا حتى في شمال أفغانستان قليلة ما هو السبب ؟..

– العمليات في جميع أنحاء أفغانستان ولكن سبب تصاعد الهجمات في الولايات الثلاث أو الأربع هو تواجد القادة مثلي وغيري هنا أما في المناطق الأخرى فيقل وجود القادة، من ضمن خطتنا إن شاء الله تصعيد الهجمات في تلك الجهة أيضا وسيصل أصحابنا هناك وسنكثف الهجمات وسيضعون الخطط وفي السنة الحالية ستتصاعد العمليات في كل أنحاء أفغانستان إن شاء الله .

● هل لديكم تقديرات عن الخسائر الأميركية حتى الآن في أفغانستان منذ الغزو أو الوجود الأميركي في أفغانستان حتى الآن؟

– أعدادهم حاليا خارج نطاق الحصر في السابق كان يُقتل منهم يوميا من أربعة إلى خمسة فيعلنون عن مقتل واحد، الآن في بعض العمليات يقتل من عشرة إلى خمسة عشرة جنديا أميركيا، لا أحفظ الأرقام بالتحديد ربما يصل عدد قتلى القوات الأميركية وغيرها منذ الغزو إلى عشرة آلاف .

● كثير من مصادر داد الله يتكلمون عن وجود هندي أو إسرائيلي في أفغانستان، هل أنتم لمستم أو وجدتم أدلة على وجود يعني استخباراتي هندي أكيد يوجد سفارة هندية

لكن يوجد نشاط هندى ضد باكستان كما تقول بعض المصادر الباكستانية أو وجود إسرائيلى فى أفغانستان ؟..

- يتواجد الجنود الهنود داخل أفغانستان والاستخبارات الهندية لا توجد فى ولاية واحدة وإنما حتى فى كل مديرية، فى كل مديرية يوجد لهم مكتب وما إلى ذلك وأنا أعرف هذا جيدا، الهند تريد إحكام قبضتها على أفغانستان وحتى لو خرجت الولايات المتحدة فإن الهند ستستمر فى دعمها وتواصل مساعداتها السخية لأفغانستان، ربما بسبب الحقد على باكستان أو محاولة التودد إلى أفغانستان وإلى الآن تقدم المساعدات للحكومة الأفغانية فقط .

● **وماذا عن إسرائيل ؟..**

- ربما أيضا إسرائيل تقدم المساعدات الجليلة ولكن الشبكة الهندية أوسع بكثير .

● **لو انتقلنا إلى قضية أسامة بن لادن والظواهرى هل عندكم أى معلومات عنهما أو سمعتم عنهما شيئا أو هل موجودون فى أفغانستان .. موجودان فى أفغانستان أم فى باكستان أم فى مناطق أخرى ؟..**

- القادة الكبار يعرفون أنهم لا يمكنهم أن يختبؤوا فى مكان يقع تحت سيطرة الآخرين دون أن تكون لهم سيطرة على ذلك المكان أو لا يكون بحوزتهم أى جيش أو قوة، ربما كانوا فى مكان يقع تحت سيطرة المجاهدين ويحميهم أشخاص عديدون ولا يمكن من الناحية العسكرية أن نقول لك أين هم الآن، هل هم فى أفغانستان؟ أم هل هم فى مكان آخر ؟

● **لو انتقلنا إلى قضية العلاقة مع العراق والمقاومة فى العراق هل هناك جديد فى علاقتكم مع المقاومة فى العراق ؟..**

- يمكن أن نكون قد أرسلنا أفرادنا إلى العراق أو أنهم قد أرسلوا أصحابهم إلينا، الاتصال بيننا متواصل سواء عبر الهاتف أو عبر غيره من الوسائل، قد يكون أن بعض إخواننا جلسوا معهم وهم أيضا جلسوا معنا .

● **يعنى هل هناك مثلا تذهبون .. ترسلون بعض الناس للتدريب أو علاقات بالإنترنت أو أى شيء آخر ؟..**

- لدينا هنا مراكز تدريب فى أفغانستان وأنتم تعلمون أن لديهم مراكز هناك لو اكتشفنا شيئا جديدا هنا فيأتون لتعلمه ولو هم اكتشفوا شيئا جديدا فأصحابنا يذهبون عندهم لتعلمه، هؤلاء الناس عاداتهم واحدة وعدوهم مشترك يدعمون بعضهم البعض وإذا كان هناك بعض المجاهدين الذين لا يقيمون علاقات مثل هذه فالأولى أن يقيموها، خمسون دولة كافرة تحالفت ضد الإسلام وعلى الدول الإسلامية أن تساند المنظمات الجهادية بالمقابل وتساند بعضها البعض فى كل شىء سواء بالمال أو بالتعليم وما إلى ذلك .

● **هل اتصل بكم الأميركيون فى الفترة الأخيرة من أجل المفاوضات ؟..**

- الأميركيون مستعدون لأن يرحلوا عن أفغانستان شريطة أن نجلس نحن على طاولة المفاوضات مع كرزاى ولكن نحن لا نريد أن نتفاوض مع من هو حليفهم طلبوا منا ذلك مرارا وتكرارا ولكن نحن لم ولن نقبل بهذا النوع من المفاوضات .

● **هل يمكن أن تخبرنا عن وضع الملا محمد عمر وكيف تتلقون أوامركم منه أو كيف طبيعة العلاقة بينكم وبينه ؟..**

- لقد عين الملا عمر مجلس شورى من عشرة أعضاء وأوكل إليهم مهمة القيام بالعمليات حسبما تقتضيه المصالح في كل مكان كما أن الملا عمر تصلنا منه رسائل حديثة ونتلقى الأمر في الأحداث الجديدة وكذلك في كل الأمور المتجددة .

● **الآن بالنسبة لما يجرى فى مناطق القبائل الباكستانية كيف تنظرون إلى هذا الوضع أولا وهل لكم علاقة بهؤلاء ما يسمون طالبان باكستانيين فى مناطق القبائل ؟..**

- هؤلاء هم إخواننا ونحن وإياهم فى جبهة واحدة هم منا ونحن منهم فهذه المناطق القبلية تجاور أفغانستان ولو كان هناك مسلما فى آخر الدنيا هو أخ لنا سواء استطعنا أن نتصل به أم لا نحن معهم فى آلامهم وفى جروحهم وآمالهم ندعم بعضنا البعض ولا يمكننا أن نفترق عنهم .

● **القائد داد الله هؤلاء القادة المجاهدين مع حكومة كرزاى أو الذين يؤيدون حكومة كرزاى هل هناك أى علاقة أو حصل أى اتصال بينكم وبينهم؟ هل رأيتم أن هناك تغيير فى مواقفهم تجاه الوضع الحالى فى أفغانستان ؟..**

- عملياتنا تكثفت على مدى سنوات الجهاد ، الذين وقفوا إلى جانب الأميركيين وقوات الاحتلال كنا سنعفوا عنهم فيما لو أنهم لم يقفوا أمامنا وفى طريق جهادنا أو أنهم ساندونا بعض الشيء نحن مازلنا على اتصال بهم، بعضهم يقف معنا ويساعدنا نوعا ما ولكن كما ترى فإنه فى المقابل لا يزال هنالك بعضهم من من يقفون فى وجه جهادنا .

● **يعنى منذ سقوط حركة طالبان حتى الآن ما الذى تعلمته من دروس حتى الآن ؟..**

- أنا والحمد لله تعلمت الكثير خاصة من العمليات التى تزايدت مؤخرا لا أستطيع أن أحدد لك كل ما تعلمته تعلمنا الكثير من التكنولوجيا ومن التكتيكات العسكرية وبسبب هذه التكتيكات سينهزم الأميركان إن شاء الله .

● **هل أنت واثق من أنكم ستنتصرون ؟..**

- لا شك فى هذا البت الإسلام يعلوا دائما إن شاء الله ولكن القضية هى مسألة وقت الإسلام علا دائما وسيعلو كما ثبت فى التاريخ وفى القرآن الكريم .

● **أنت قلت لى بأنك واثق من النصر الآن لو عادت حركة طالبان إلى السلطة فى أفغانستان هل ستحكمون بنفس الطريقة ونفس العقلية السابقة ؟..**

- الحمد لله كانت حكومتنا فى السابق حكومة إسلامية ولا شك فى أن الشعب ربما عانى وقتها بعض الشيء لأن الحكومة لا يمكن أن ترضى الجميع فى آن واحد لكن مساندة الشعب الأفغانى لنا فى الوقت الراهن وتعاطفه معنا منحنا الكثير وعلمنا الأكثر بالإضافة إلى التجارب التى مررنا بها والمشاكل التى عانيناها بإذن الله سيكون أداء حكومتنا فى المستقبل أفضل وكذلك ستكون أكثر إرضاء لجميع شرائح المجتمع الأفغانى .

فى نهاية هذا اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر القائد داد الله المسئول العسكرى فى حركة طالبان الأفغانية شكرا لك .

أجرى الحوار :

أحمد زيدان

من مكان ما فى أفغانستان المجاهدة

القناة التى فجرت فى الإعلام ثورة

الجزيرة تتحدى العالم

الحلقة الثالثة والأخيرة

"من المثقفين والسياسيين .. والصحفيين والإعلاميين .. ومن الناس العاديين فى أماكن تجمعاتهم وأنشطتهم الاجتماعية"....التقى هيومايلز بالعديد من الشخصيات واستمع إليهم ووجد منهم مؤيدين ومعارضين ولا مبالين .. فماذا وصل إليه مايلز فى دراسته ؟؟..

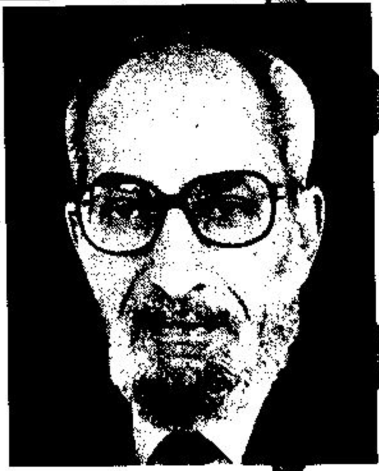

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

فى مارس سنة ١٩٨٨ ألغى أمير قطر وزارة الإعلام وألغى الرقابة نهائيا على الإذاعة والتليفزيون والصحافة والنشر .. فبين عشية وضحاها لم تعد ملكا خاصا للدولة وانما مؤسسات حرة مستقلة من حقها تعيين من تشاء وتفعل ما تريد دون الحصول على إذن من السلطات الحكومية .

منح الأمير قناة الجزيرة الناشئة ١٣٧ مليون دولار على شكل سلفة تنفق منها خلال خمس سنوات .. بدون فوائد .. على أمل أن تستطيع الجزيرة بعد هذه المدة أن تقوم بتمويل نفسها بنفسها من الإعلانات ومن عوائد بيع منتجاتها الإعلامية .

ولكى يحسم شبهة التمويل من البداية يقول هيومايلز : إن قناة الـ بى بى سى تعتمد فى جزء كبير من ميزانيتها على منحة من الحكومة البريطانية ولكن لا سلطات لهذه الحكومة على المؤسسة إطلاقا .

بل فى واقع الأمر هناك خلافات سياسية وإدارية كثيرة بين المؤسسة وبين الحكومة بلغت أحيانا إلى ساحة القضاء .. والمهم أن هذا التمويل لم يؤثر على استقلالية المؤسسة ولم يمنعها من توجيه النقد للحكومة البريطانية ومعارضتها فى حرب العراق مثلا .. ويمكن أن تصبح العلاقة بين الجزيرة وحكومة قطر على غرار العلاقة بين الـ "بى بى سى" والحكومة البريطانية .. على الأقل من الناحية النظرية .. أما من الناحية العملية فلم يثبت عكس ذلك .

من وجهة نظرى الشخصية ومن خلال ملاحظاتى الخاصة أعتقد أن الجزيرة مؤسسة تتمتع باستقلالية فى علاقتها بالحكومة القطرية أتمنى أن تتمتع بها مؤسساتنا الإعلامية العربية الأخرى .. على الأقل هناك ظاهرة ملموسة لكل من يشاهد برامج الجزيرة ونشراتها الإخبارية، فلا توجد صورة ولا خبر عن نشاطات ولقاءات صاحب السمو الأمير المفدى، ولا عن حرمه المصون ولا عن ولى عهده الأمين عبقرى الزمان والمكان .. لا شئ من هذا على الإطلاق .. وهذا وحده أعتبره مكسبا عظيما وتقدماً خطيراً ونموذجاً يستحق الاحتذاء به من جانب كل الفضائيات.

اخترقت صور الجزيرة الحواجز والمسافات ووصلت رسالتها إلى المواطنين العادبين فى أعماق القرى من إندونيسيا إلى المغرب العربى كأقوى ما تكون .. يقول مايلز :

"لقد أحدثت الجزيرة ثورة فى العالم العربى وأصبح بفضلها كل شئ مكشوفاً فلم يعد فى الإمكان إخفاء أى شئ عن الجماهير".

كان يمكن فى الماضى أن يدك نظام دكتاتورى مدينة يعتبرها متمردة مثل مدينة حلب أو حماه ويقتل من أبناء شعبه عشرات الألوف ولا تجد حساً ولا خبراً فى الإعلام العربى .. والسبب أن القيادات العربية متواطئة فيما بينها بغير اتفاق مكتوب على قمع الشعوب والتستر على أى جريمة ترتكبها السلطات فى هذا المجال مهما بلغت بشاعتها .. قد يختلفون فى كل شئ إلا فى حجب الحقيقة عن شعوبهم والقسوة البالغة على المعارضين إلى درجة الإبادة ويعتبرون هذا شيئاً مشروعاً .

والسؤال هو : هل يمكن أن يحدث ما وقع لحلب الآن أو حماه فى وجود الجزيرة دون أن يعرف به العالم وفى حين وقوعه ؟..

أظن أن هذا أصبح مستحيلاً .. إنها ثورة فى الإعلام العربى كما يقول هيومايلز .

ويصف الثائر وعضو مجلس العموم البريطانى جورج جالواى هذه الحقيقة بقوله :

إن الصراع الإسرائيلى الفلسطينى بأبعاده المأساوية لم يعد فى الإمكان تجاهله أو التهوين من شأنه على المستوى العالمى .. والذى جعله كذلك هو قناة الجزيرة .

وهذا هو مصدر الثقة التى يدليها

المشاهدون لقناة الجزيرة .. وهو سر شعبيتها لدى جمهور مشاهديها الذى لا يقل عن خمسة وثلاثين مليون مشاهد .. وهو السبب الذى دفع كثيراً من القنوات العربية لتقليد الجزيرة فى برامجها .. بل إن إنشاء قناة مثل قناة "العربية" على نمط الجزيرة كان مقصوداً به أن يبطل ما تتمتع به الجزيرة من خصوصية فتصبح واحدة كغيرها من القنوات وينصرف الناس عنها إلى غيرها .. ولكن بقيت الجزيرة هى الأصل وما دونها صور ومستنسخات .

ملحمة الجزيرة مع الولايات المتحدة :

استطاعت الولايات المتحدة أن تحشد تأييداً عالمياً هائلاً على خلفية الهجوم على برجى مركز التجارة العالمى فى نيويورك فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ولكن سرعان ما فقدت هذا التعاطف العالمى .. وذلك فيما يؤكد هيومايلز بسبب الصور التى بثتها الجزيرة على العالم عن الغزو الأمريكى لأفغانستان .. فقد كانت الجزيرة هى القناة الوحيدة الموجودة فى أفغانستان منذ حكم طالبان واستطاعت أن تتابع أحداث الحرب وتصور الضربات الهائلة والتفجيرات المروعة التى لا مبرر لها على المناطق الآهلة بالسكان المدنيين ، وقد أظهرت هذه الصور أعداداً كبيرة من القتلى والأشلاء لأطفال ونساء فى مناطق بعيدة عن معسكرات وقوات طالبان، وأعطى هذا انطباعاً للعالم الخارجى أنها حرب هوجاء على شعب أعزل وليست على الإرهاب والإرهابيين كما زعمت أمريكا.

وتصور رامسفيلد أنه بإنشاء وحدة معلومات فى وزارة الدفاع لتلفيق الأخبار وتلميع الغزو الأمريكى فى أفغانستان يمكن أن يغطى على تأثير صور الجزيرة التى التصقت بذاكرة الناس .. ولعل ما يبعث على الضحك والسخرية ما ذكره هيومايلز فى دراسته لأعمال وحدة التلفيق هذه أن أحدهم اقترح على رامسفيلد نشر صورة مفبركة لـ بن لادن فى العالم العربى والإسلامى يعتقدون أنه قد تخلى عن رسالته الإسلامية فى الجهاد وينصرفون عنه .. ويضيف مايلز : "كانت النتيجة عكس ما توهم رامسفيلد فقد زاد أنصار بن لادن واعتبروه بطلاً أسطورياً .. وبقيت أمريكا فى نظرهم معتدية على بلاد المسلمين مساندة للعدوان الإسرائيلى .. وتلك حقائق لا يمكن إنكارها ولا يمكن إخفاؤها خلف أى شعارات براقة".

لم تكن صور الجزيرة وحدها هى مشكلة الولايات المتحدة ، ولكن تقاريرها الصحفية أيضاً، فقد كشفت هذه التقارير أكاذيب القيادات الأمريكية فى وقائع عدة : "من أبرزها قصف مكتب الجزيرة فى كابل ، فقد زعم الأمريكيون أنه لم يكن متعمداً ووعد رامسفيلد بإجراء تحقيق فى الحادث ولكنه لم يفعل شيئاً".

كذلك زعم الجنرال فرنكس أن المركز كان مأوى للقاعدة وأن جثة (محمد عاطف) أحد قادة القاعدة وجدت تحت أنقاضه .. وفى هذا التصريح نلمح تبريراً للقصف ، وأنه بذلك كان قصفاً متعمداً ، ثم اتضح كذب الجنرال بعد

ذلك ببضعة أيام عندما وجدت جثة محمد عاطف فى قصف آخر بعيداً عن كابل .. وهكذا قتل الرجل مرتين فى تقريرين أمريكيين !..

يقول هيومايلز : "كان تدمير مركز الجزيرة فى كابل رسالة واضحة للجزيرة أن ترحل من أفغانستان على الفور .. وبالفعل شرع فريق مراسلى الجزيرة وعلى رأسهم تيسير علونى يغادرون أفغانستان عبر ممرات جبلية وعرة نحو الحدود الباكستانية ليستقر بعد ذلك فى العراق .. وليبث منها ملحمة أخرى يفضح فيها العدوان الأمريكى على العراق، وكان يكفى تيسير علونى ما فعله فى أفغانستان ليكتسب اللعنة التى لاحقته حتى استقر فى سجون أسبانيا بتهمة لفقتها له المخابرات الأمريكية، كما وضعت مصوره (فى أفغانستان) رهينة فى سجن جوانتانامو .. ليظل مصيرهم المأسوى معلقاً فى ذاكرة كل من يجرؤ على فضح جرائم الحرب الأمريكية فى أفغانستان والعراق .. وسنرى تفاصيل أخرى من هذه الملحمة الإعلامية فى غزو العراق .

الحرب العراقية :

بدأ الغزو الأمريكى للعراق فى ١٩ مارس ٢٠٠٣ وسبق هذا بطبيعة الحال استعدادات عسكرية ضخمة وحشد قوات حول العراق وقواعد عسكرية فى دول الجوار ومع كل هذه الاستعدادات العسكرية كان هناك استعدادات أخرى هائلة لحرب إعلامية شرسة، وذلك لاجتذاب اهتمام المشاهدين بعيداً عن القنوات التى تعتبرها أمريكا معادية ومهيجة مثل الجزيرة.

كان هناك إذاعة أمريكية تعمل بالفعل وتنطق باللغة العربية هى إذاعة "سوا" كما كان تجهيز قناة تلفزيونية أمريكية ناطقة باللغة العربية قائماً على قدم وساق .. وهى قناة "الحرة" .

ولكن البنتاجون لم يكتف بذلك وإنما جاء بترسانته الإعلامية الخاصة، فقد أحضر الجنرال فرنكس معه آخر ما فيه جعبة أمريكا من تكنولوجيا إلكترونية فى البث والرسم والخرائط ليشرح للعالم تفاصيل الحرب الإمبريالية على العراق .

من بين هذه المخترعات وسائل للسيطرة على منظومة الهواتف والإنترنت فى العراق ..

وفجأة وجد القادة العسكريون أنهم عندما يرفعون سماعة الهاتف لا يسمعون ذلك الرنين المعهود وإنما يسمعون بدلاً منه رسالة بالعربية تقول : "لا تستخدم الأسلحة الكيماوية .. لا تقاوم .. لا فائدة من المقاومة".

ورسائل أخرى موجهة فى الإنترنت تقول : "لا تقاوم قوات التحالف .. لا تساعد جيش صدام حسين .. تقدم بمعلوماتك عن أماكن الأسلحة".

أما بالنسبة لتغطية أخبار الحرب وتصوير المعارك فقد أعد رامسفيلد لهذا الغرض خمسمائة مراسل صحفى ومصور على أساس أن يعيشوا ويأكلوا ويشربوا وويناموا ويتحركوا مع القوات الأمريكية حيثما توجهت .. ويطيع

الأوامر التي تلقى إليها ، شأنهم في ذلك شأن أي وحدة عسكرية أخرى في الجيش .. وصاحب هذ اجتماع دعا إليه الرئيس بوش جميع رؤساء تحرير الصحف في البيت الأبيض حيث أوصاهم ألا ينشروا شيئاً يثبط من همم الجنود الأمريكيين الذين يؤدون واجباً وطنياً في العراق، وأن يمتنعوا عن نشر أي خبر يسئ إلى سمعة الجيش الأمريكي .

هكذا كانت رؤية رامسفيلد والبيت الأبيض لمهمة الإعلام والصحافة أن يكتبوا ويبثوا الصور والأخبار التي يختارها الجنرالات فقط .. ولكي ينفرد رامسفيلد بالساحة الإعلامية أمر بوش جميع الصحفيين والمراسلين الأجانب قبل بدء الحرب بساعات بمغادرة العراق فخرجوا جميعاً .. ويبقى فريق الجزيرة وحده يواجه مخاطر الحرب وينقل صورها إلى العالم الخارجي تحت عنوان : "العراق يحترق".

كانت التفجيرات الهائلة مستمرة ليل نهار ولمدة ٢٤ ساعة، والعالم كله يشهد عاصمة الحضارة والتراث الإنساني تحترق .. فعلها المغول في العصور الوسطى واليوم تفعلها قوات التحالف .

في الجزيرة كان النقاش جارياً والضيوف يهاجمون أمريكا لهجومها على العراق بدون الرجوع إلى الشرعية الدولية .. الآخرون يقولون حرب تحرير وفرض الديمقراطية والجزيرة تصف الأشياء بصفتها فهذه قوات غزو واحتلال ولا حديث عن الديمقراطية المزعومة .. وتتابع الجزيرة الأحداث في شوارع المدن العربية .. مظاهرات الاحتجاج متأججة ضد الحرب، والأعلام الأمريكية وصور بوش تُحرق وتُداس بالأقدام .. وتنقل من العراق أخبار بلدة صغيرة اسمها "أم القصر" تعدادها لا يزيد عن خمسة آلاف نسمة .. تصمد أمام قوات التحالف أربعة أيام متواصلة .. وفي قلب البصرة أثناء حصارها تكشف الجزيرة بالصور الحية فظائع القصف العشوائي على المدنيين .. صورة لطفل في المستشفى مقطوع الرأس .. وتكشف أكاذيب قوات التحالف التي ادعت أن قائد اللواء (٥١) قد استسلم .. فقد ذهبت إليه الجزيرة في مقره لينفي نبأ هذا الاستسلام.

كان مراسلو الجزيرة يقيمون في فندق شيراتون في البصرة ومن ثم صدرت الأوامر الأمريكية بتوجيه أربعة صواريخ لقصف الفندق .. وهكذا قلبت الجزيرة كل الاحتياطات الإعلامية الأمريكية رأساً على عقب وأفسدت مهمة بعثة التزوير والتلفيق الإعلامية التي جهزها رامسفيلد فاستحقت العقوبة .

وفي أسوأ حادث هجوم أمريكي رصدت فيه طائرة حربية في ٨ أبريل ٢٠٠٣ موقع مصور الجزيرة على سطح فندق فلسطيني في بغداد وقصفته بصاروخين فسقط طارق أيوب شهيدا .. لقد فقد ٣٤ صحفيا حياتهم في العراق معظمهم على يد القوات الأمريكية : لأنها لا تريد أن تتسرب جرائمها البشعة ضد شعب العراق إلى العالم الخارجي .

ولاستكمال الحرب الإعلامية ضد الجزيرة خرج العميل الأمريكي في العراق أحمد الشلبي يزعم أنه وجد وثائق في المخابرات

العراقية تثبت أن صدام حسين قد اخترق الجزيرة .. وهو نفس الرجل الذى أمد الأمريكيين بوثائق أخرى مزورة ضد جورج جالوى المناضل البريطانى وأثبتت المحكمة البريطانية أنها وثيقة مزورة .

مواصلة التحدى :

استمرت الجزيرة تذيع تسجيلات تصل إليها تباعا من جماعات المقاومة العراقية، كما أذاعت تسجيلا لصدام حسين من مخبئه، وفاض الكيل بالأمريكيين فراحوا يترصدون حركات مراسلى الجزيرة ويتربصون بهم ويتهمونهم بأنهم على علاقة بالمقاومة ويعلمون مقدما بالأهداف التى ستضربها ثم يذهبون لتصويرها.

يقول هيومايلز : "كان من أكثر ما يغيظ الأمريكيين أن يصور مراسلوا الجزيرة حملات القوات الأمريكية على منازل المدنيين : تروع سكانها وتفتش النساء المسلمات بطريقة مهينة وتقتل المدنيين بدم بارد"، ولذلك طلبت القوات الأمريكية من حكومة قطر ألا تذيع الجزيرة أخبارا قبل عرضها على المسئولون الأمريكيين وموافقتهم عليها .. ولكنها لم تستجب .. ومن ثم واصلت القوات الأمريكية اضطهادها لرجال الجزيرة واستهدافهم بالعنف .. ألقت القبض على "صلاح حسن" مصور الجزيرة الذى كان يقف قرب بعقوبة بعد انفجار سيارة أمريكية فى كمين نصب لها بالطريق .. وأخذوه إلى القسم للتحقيق معه بتهمة أن لديه معلومات مسبقة عن الحادث .. نفى عن نفسه هذا الاتهام فشرعوا فى تعذيبه لعدة ساعات وهو يصر على الإنكار، فنقلوه إلى سجن آخر بقاعدة جدية وحُبس فى زنزانه كانت حماما أو دورة مياه قديمة لمدة يومين ثم قيدوه ووضعوا على رأسه وعينيه عصابتهم الشهيرة ليمضى يومين آخرين فى دورة مياه أخرى بتكريت، ثم اقتادوه أخيرا إلى سجن أبو غريب وخلعوا ملابسه إمعانا فى إذلاله .. وعذبوه عاريا بالضرب والركل .. وأجبروه على الدوران حول نفسه وهم يزفونه بأغنية هادئة : هابى بيرث داى لكلب الجزيرة !. ثم تركوه عاريا إحدى عشرة ساعة متواصلة فى ليلة من ليالى نوفمبر الباردة .. ثم ألبسوه ثيابا حمراء قذرة ملوثة بقئ معتقل آخر .. وبعد أن نال منه الإنهاك والإذلال منتهاه بدءوا يحققون معه لعدة ساعات، ثم وضعوه فى زنزانة منفردة ليستمع إلى أنين ضحايا آخرين يُعذبون إلى جواره ، واستطاع أن يميز من بين الأصوات صوت امرأة عجوز تولول وصوت فتاة اختل عقلها من شدة التعذيب .. علمت الجزيرة بحاله وموقعه فجاءت له بمحام وجيئ به أمام محكمة عراقية أسقطت عنه التهم لعدم وجود أدلة عليها ، ومع ذلك أعاده الأمريكيون مرة أخرى إلى سجن أبو غريب للتحقيق والتعذيب مرة أخرى لمدة ثلاثة أيام ، ثم حملوه إلى حافة الصحراء خارج بغداد وتركوه فى العراء ليعود ماشيا على قدميه ، حيث أخذ إلى المستشفى مغشيا عليه وبقى فيها شهرا للعلاج .. وفى نفس الشهر خطف الأمريكيون مصورا آخر من مصورى الجزيرة

اسمه "صهيب السامرائى" وأسكنوه جحيم أبو غريب لمدة شهر .

كانت الجزيرة أول من أشار إلى وجود تعذيب فى السجون الأمريكية بالعراق .. فشنت عليها حملة تكذيب قام بها رامسفيلد ورايس وكولين باول وبوش نفسه ، ولم يلبث هذا الموقف الأمريكى الرسمى أن انهار تماماً عندما فجرت الصحيفة الأمريكية "نيويورك مجازين" موضوع التعذيب فى سجن أبو غريب .. ولم يعد فى مقدور الإدارة الأمريكية مواصلة الإنكار أمام صور التعذيب التى نشرت فى العالم .

لم تتوقف الجزيرة عن بث أشرطة القاعدة .. وواصلت صور تظهر الجنود الأمريكيين وهم يقتحمون المنازل ويلقون القبض على عراقيين ويعصبون أعينهم ثم يخرجون النساء والأطفال ويفجرون منازلهم كما تفعل إسرائيل تماماً بمنازل الفلسطينيين تنفيذا لسياستها فى العقوبات الجماعية .

كان من أنجح أعمال الجزيرة فى الفلوجة تصوير صياد أمريكى يقف على سطح أحد المنازل وهو يصوب بندقيته إلى نساء وأطفال ويمطرهم بالرصاص وهم يسيرون فى الشارع .. ولم تمض إلا بضعة أيام حتى تربص الأمريكيون بصحفى من الجزيرة هو "رشيد حامد والى" كان يقف على سطح فندق بكربلاء للتصوير فأطلقوا عليه رصاصة اخترقت عينه وفجرت جمجمته .. وهكذا وصلت العلاقات بين أمريكا والجزيرة إلى قاع الحضيض .. ويئست أمريكا تماما من تأديب الجزيرة أو تطويعها فسلطت عليها عميلها "إياد علاوى" رئيس وزراء عراقى مؤقت فأغلق مكتب الجزيرة وأخرج مراسليها من العراق .

تكاتفت قوى كثيرة ضد الجزيرة لتصفيتها أو تطويعها ولكن فشلت كل هذه الجهود فيما هدفت إليه ، وبقيت الجزيرة عنيدة صلبة تؤدى وظيفتها فى الكشف عن الحقائق وبثها متفردة بأعلى مستوى من الأداء المهنى بين جميع الفضائيات ، واستحقت لذلك جوائز عالمية ، وبعدد من المقالات فى الصحف العالمية بلغ مائة وأربعين مقالة وثلاثة كتب تحكى قصة هذه القناة .. وتلك حصيلة إنجاز واهتمام عالمى لم تحظ به من قبل فضائية عالمية أخرى.

هل تصنع الجزيرة ديمقراطية فى العالم العربى ؟..

هذا سؤال مشروع وهام خصوصا بعد الإفاضة فى الحديث عن دور الجزيرة وكفاحها فى سبيل الكشف عن الحقائق، ومناقشة الموضوعات التى كانت محرمة فى الماضى بصراحة وقوة، وتوفير المعلومات الصحيحة للجماهير العريضة .

يرى هيومايلز أننا لابد من تحرير مسألة هامة قبل الخوض فى الإجابة على هذا السؤال .. لأن هذا السؤال ينطوى على افتراض أن ما كان ينقص الشعوب العربية لتصنع ديمقراطيتها هو المعلومات .. ومادامت الجزيرة وغيرها من الفضائيات الأخرى الجديدة قد وفرت هذه المعلومات إذن فنحن نحقق لهم الديمقراطية !. وهذا كلام غير صحيح على

إطلاقه .. فالواقع يقول إن السلطة بعد ظهور الجزيرة لا تزال مركزة في أيدي نفس الشخصيات والنخب القديمة التي لاتزال تسيطر على الأوضاع منذ عقود.

ربما كان السؤال الأنسب هو : هل تؤثر الجزيرة في عملية التحول إلى مجتمعات ديمقراطية في العالم العربي ؟ هنا يمكن القول بأن الجزيرة لها تأثير كبير على العمليات والتوجهات الديمقراطية .. فالصحافة الحرة والإعلام الحر هما ركيزتان لا يمكن الاستغناء عنهما في التركيبة الديمقراطية .. من هذا المنطلق دعنا نبحث ونحلل مع هيومايلز التغييرات التي أحدثتها الجزيرة في وسط البركة العربية الآسنة .

يقول هيومايلز : جرت عادة أصحاب السلطان عندما تستجد تكنولوجيا جديدة أن ينظروا فيها ليروا : هل هذه التكنولوجيا تضعف أو تقوى قبضتهم على الأوضاع ؟ وقد نظر إلى الفضائيات في أول الأمر نظرة مريبة ومن ثم قاومتها الحكومات في البداية، ثم تراخت مقاومتها لعدم وجود وسيلة سهلة لكبح جماحها ، وهكذا بدأت تفكر في معالجات أخرى لاحتوائها.

وفي هذا المجال أنشئ في مصر مدينة إعلامية في مدينة ٦ أكتوبر لاجتذاب الفضائيات العربية التي كانت تُبث في لندن وروما وغيرها من العواصم الأوربية، وفي التقدير أن البث في مصر أرخص تكلفة .. وبالفعل فتحت الجزيرة مكتبا مجهزا لها في مدينة الإعلام .. وأرادت مصر أن تفرض نوعا من الرقابة المقنعة عليها باختراعها ميثاق شرف للفضائيات ؛ ومن ناحية أخرى رأى وزير الإعلام أن يظهر مسايرته للتوجهات الجديدة فحشر وسط فيض من المسلسلات والبرامج المسلية والتافهة برامج جديدة يبدو عليها الجدية والبحث عن الحقيقة مثل : برنامج "في العمق" و"اختراق" و"بدون رقابة" وكلها برامج تبدو من عنوانها أنها جريئة وتتحرى الحقيقة، ولكنك إذا أمعنت النظر فيها لوجدت أن محتواها ليس أكثر من استمرار للاتجاهات الدعائية القديمة التي هندستها وزارة الإعلام مستعيدة قوالب وأساليب الجزيرة في عرض الرأى والرأى الآخر ربما أفلت من هذا التصميم برنامج حمدى قنديل "رئيس التحرير" الذي لم يتناغم مع المنظومة الشكلية المصطنعة لجديته، ولذلك ضاقت به وأنهت وجوده، وذهب حمدى قنديل يشتغل على "قلم رصاص" في أبو ظبي .

وفي هذا يقول هيومايلز : لا ينبغي أن نتوقع تغييرا حقيقيا في هذه الفضائيات مادام وزراء الإعلام في السلطة، فوجود وزير على رأس وسائل الإعلام معناه الرقابة والتدخل والقيود الحكومية .. ويلفت هيومايلز في هذا السياق إلى حقيقة أخرى، وهي أن الرئيس مبارك كان قد أعلن إلغاء عقوبة حبس الصحفيين، ولكن هذا القرار الجمهوري لم يصدق عليه البرلمان المصري حتى هذه اللحظة.

أثر الجزيرة في الفضائيات الأخرى :

رأت بعض الحكومات العربية الأخرى أن

تنشئ قنوات تلفزيونية كاملة تنحو نفس منحى الجزيرة حتى لا تبقى وحدها متمتعة بخصوصية متميزة عن القنوات الأخرى .. فإذا وجد ما يماثلها انصرف الناس عنها بالتدريج ، ومن هنا جاءت قناة "العربية" وقناة "أبى ظبى" ويعلق على ذلك يسرى فودة فيقول : "إن ظهور تنويعات أكثر واختيارات أكثر أمام المشاهد العربى أثرى حياته المعرفية وهو أمر لم يكن ليتحقق لولا ظهور الجزيرة على الساحة الإعلامية" .

من الآثار والتغييرات الهامة التى أحدثتها الجزيرة فى المجال الإعلامى اختفاء ظاهرة تقليدية اعتاد فيها بعض الزعماء العرب التحدث من قصره للتليفزيون ثلاث أو أربع ساعات متواصلة ، ذلك لأنهم أدركوا أن الناس سينصرفون عن هذا المونولوج الممل ويديرون مفتاح الجهاز لاستحضار محطات أكثر حيوية وفائدة .

ومما استجد أيضا فى المجال الإعلامى بفضل الجزيرة أنها أتاحت للناس العاديين أن يتحدثوا فى السياسة بحرية ويعبروا عن همومهم وتطلعاتهم وغضبهم أحيانا وذلك خلال الهاتف أو عبر الفاكس أو شبكة الإنترنت .

من خلال هذه المشاركات، ومن حوارات ضيوف الجزيرة الذى يأتون إليها من شتى أنحاء البلاد العربية يتنبه المشاهدون أن هناك هموماً ومشكلات وتطلعات مشتركة يعج بها العالم العربى، وفى هذا تقوية للشعور بالانتماء إلى العروبة، عكس ما يزعمه ناقدو الجزيرة من أنها تفرق بين العرب وتزرع بينهم الفتن.

كذلك أنشأت الجزيرة موقعا على الانترنت باللغة العربية وهو يعتبر قيمة مضافة ومصدرا آخر للمعلومات يتضمن آلاف الصفحات من الأخبار ونصوص الأحاديث واللقاءات المتلفزة من سنوات سابقة .. وهذه المكتبة الإلكترونية تتيح للباحثين استدعاء ما يرغبون من موضوعات للبحث والمراجعة .. وهناك موقع آخر باللغة الإنجليزية يؤدى نفس الغرض للباحثين الأجانب .. وفى شهر فبراير الجارى سنة ٢٠٠٦ م شكلت إدارة هيئة جديدة لقناة إخبارية ناطقة باللغة الإنجليزية تخاطب بها العالم الغربى وتتفاعل معه .. وهذا فتح جديد لقناة ناجحة .. ولا أظنها سوف تكرر الصورة البائسة التى تطل بها بعض الدول العربية خلال برامج أو قنوات ناطقة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو العبرية ليس لها أى تأثير ولا أحد يلتفت إلى وجودها .

من برامج الجزيرة الملفتة للنظر برنامج "سرى للغاية" الذى استحدث فى الإعلام العربى نوعا جديدا غير مسبوق من التحقيقات المتعمقة فى سعيه وراء الحقيقة المستترة .

أعود إلى برنامج "الاتجاه المعاكس" رغم ما لى عليه من تحفظات فإن أحدا لا يستطيع أن ينكر أنه قد أحدث ثورة فى الإعلام العربى : لأنه أسقط كل المحرمات السياسية، وأصبحت كل القضايا السياسية الحساسة معروضة للنقاش والأخذ والرد بصراحة قد تكون جارحة فى بعض الأحيان ، ولكن هذا النوع من

المناقشات الحرة استطاع أن يكسر عند الشعوب العربية حاجز الخوف والرهبة من سلطات القيادات المستبدة .

وفى هذا يقول وليد العمرى بحق :

"قبلنا لم يكن أحد يستطيع أن يتحدث عن القادة العرب وعن فسادهم .. ولا حتى عن المواقف المتخاذلة التى يقفونها فى قضايا شعوبهم المصيرية، فكل هذا كان من المسائل الحساسة المحرم الاقتراب منها .. الآن بدأ الناس يسألون قادتهم لماذا وضعتمونا فى هذه المواقف المهينة ؟!..

ويرى وليد العمرى أن العالم العربى يتغير بالفعل ويتجه بخطى أسرع نحو الديمقراطية وسط ثورة إعلامية غير مسبوقة .. الجزيرة هى التى أحدثتها .

وأقول : رغم كل شئ لا يزال الطغاة يقبضون على شعوبهم بيد من حديد .. قد يتظاهرون بالديمقراطية ولكنها ديمقراطية مزورة .. فلا يزال دعاة الإصلاح وجماعات حقوق الإنسان يتوارون خلف القضبان.. ويتعرضون للتعذيب والسحق فى السجون ، ولا تزال الجزيرة مغلقة فى كثير من العواصم العربية .. ولا تألو الحكومات العربية جهدا فى سبيل إغلاق هذه القناة المتمردة .. مما يجعل بقاء الجزيرة فى العمل معجزة فى حد ذاته .

الجزيرة تتحدى العالم :

تاريخ الجزيرة حافل بالاتهامات الموجهة إليها من كل جانب ، وفى هذا يقول هيومايلز لقد عبر لى المسئولون العرب عن استيائهم : لأن الجزيرة تستهدف الإساءة إليهم وتنحاز لإسرائيل .. وسمعت من المسئولين فى الغرب أن الجزيرة تنشر أكاذيب أمريكا وإسرائيل .. وتقول الجزيرة دفاعا عن نفسها إنها مجرد قناة إخبارية تقوم بواجبها وتعرف وظيفتها .. والاتهام بالتحيز مع أو ضد أى جهة هو مجرد هراء .. اتهام باطل لا دليل عليه .. إن ما نحاول عملة دائما هو بث أخبار دقيقة قدر ما نستطيع، ونقل صورة الأحداث كاملة بكل أبعادها بقدر ما نستطيع ، ولكن يبدو أن أحداً لا يصدقنا .

من الاتهامات التى تواجهها الإدارة الأمريكية إلى الجزيرة أنها لا تتحرى التوازن فى بث أخبارها .. وأنها تستخدم مصطلحات مستفزة من شأنها التحريض على التمرد والمقاومة ، ومن المصطلحات التى تستهجنها .. مصطلح "المقاومة" و"الشهداء" و"الاحتلال" وعبارة "مايسمى بالإرهاب" طبعاً الإدارة الأمريكية لها مصطلحاتها المقابلة وتريد فرضها على خطاب الجزيرة .. وفى هذا يقول هيومايلز : "إن مصطلح الاحتلال مثلاً الذى تستنكره الإدارة الأمريكية موقفها فيه متناقض، فهى التى سعت للحصول عليه من مجلس الأمن حتى تستطيع بمقتضاه أن توقع عقوداً وتصرف شئونها القانونية فى العراق ..

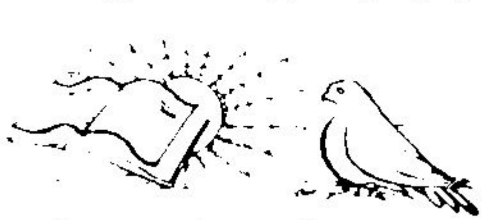

فبغير هذه الصفة تصبح كل العقود التى تبرمها أمريكا مع الشركات باسم العراق باطلة بحكم القانون الدولى .

الجزيرة تصف الواقع والحقيقة بما هى عليه، ولكن انظر إلى الإعلام الأمريكى فى إشارته إلى أراضى غزة والضفة الغربية .. رغم أنها أراض فلسطينية تحتلها إسرائيل، إنه يصف هذه المناطق بمصطلح "الأراضى المتنازع عليها" مع إنها بحكم القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة "أراض محتلة".

ويعلق حافظ الميرازى مدير مكتب الجزيرة فى واشنطن على هذه المسألة فيقول ساخراً :

"نعم نحن لا نحقق أى توازن، فكل ما أذعناه لـ بن لادن من كلام وبيانات لا يزيد فى مجموعة عن خمس ساعات .. وفى مقابل ذلك يحظى بوش وحده بخمسمائة ساعة من إرسال الجزيرة فى نفس الفترة .. وهو بث على الهواء مباشرة ، بل إنه فى الوقت الذى لا يظهر فيه بوش على كثير من القنوات داخل أمريكا مباشرة يظهر بانتظام على شاشة الجزيرة !!..

التحيز الإعلامى يأتى من الغرب :

يسوق إلينا هيومايلز قصة تكشف عن تحيز إعلامى لأكبر شبكة إعلام أمريكية هى CNN وهو تحيز لا نتخيله إلا فى أكثر بلاد العالم تخلفاً، والشاهد فى هذه القصة هو رجل مرموق ، إنه "جون بى الترمان "مدير برنامج الشرق الأوسط فى مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية .. وعمل من قبل فى هيئة التخطيط السياسى بوزارة الخارجية ، وهو زميل فى الشئون الدولية بمجلس العلاقات الخارجية ومساعد خاص لمساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط، يقول الرجل : "على الرغم من أننى ظهرت فى قناة CNN أكثر من مائة مرة جاءتنى مكالمة من أحدهم فى الشبكة يدعونى بالتحدث عن موضوع يتعلق بالعراق ويقول إنه سيرتب كل شئ ويبعث إليه بسيارة خاصة لتنقلنى إلى الإستديو واتفقنا على كل شئ .. ثم إذا به يعاود الاتصال بى مرة أخرى ويسألنى سؤالا سخيفا قال : "عندى لك سؤال أريد أن أعرف إجابتك عليه مسبقاً : هل أنت مع تحرير العراق أو ضده ؟"

يقول ألترمان : "لقد استضافتنى الجزيرة فى برامج مماثلة، ولكنها لم تسألنى مثل هذا السؤال السخيف الذى يدل على التحيز".

والمعنى الذى يلمح إليه الرجل هو أن القناة الأمريكية المحترفة ربما كانت ستتراجع عن دعوتها له لو أن موقفه كان ضد غزو العراق !

ولهذا تقف الجزيرة فى موقف شامخ بعيدا عن التحيز عندما ترفع شعارها وتطبقه وهو "الرأى والرأى الآخر".

وهكذا تظل الجزيرة بسجلها وتاريخها نموذجا حيا للروح المهنية العالية والالتزام بالموضوعية واقتحام المخاطر إلى حد التضحية بالأنفس فى سبيل الوصول إلى الحقيقة ونشرها.

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لندن

نحو وعى سياسى

الرجل القرآنى وهيكل مزور التاريخ

تصدع قلبى ..

أحاطنى بركان من النار و إعصار من الألم .. وارتبطت الأسباب بالنتائج والمقدمات بالنهايات .. حتى توحد الألم العنيف الذى سببه المشهد المروع لمصرع تلك الأسرة الفلسطينية وهى فى نزهة بريئة بائسة على شاطئ البحر ثم انطلاق تلك الصرخات الرهيبة الدامية المروعة من ابنة الأسرة التى نجت من القصف؛ هدى غالية والتى حملت ألما سيظل ينوء به كاهل البشرية وإدانة تصم بالعار التاريخ الإنسانى منذ قابيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. أقول ارتبط الألم الذى سببه صراخ الطفلة على أشلاء أبيها بألم آخر قديم سببه ألم أب على ابنه .. خاصة عندما يكون هذا الابن هو الرجل القرآنى الإمام الشهيد حسن البنا .. والذى بدا لى على الفور أنه لولا نجاحهم فى اغتياله منذ نيف وخمسين عاما لما نجحوا فى اغتيال أسرة هدى غالية .

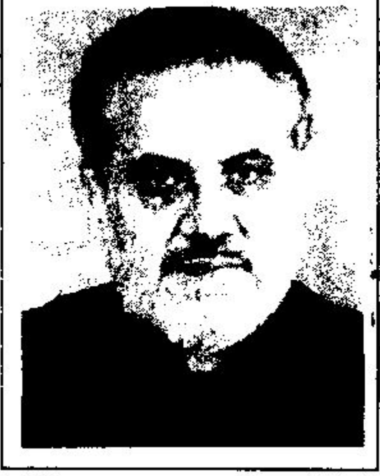

د. محمد عباس

ارتبط الألمان .. ارتباطا رغم مجهود طويل ومضن بذل وما يزال كي لا نكتشف أن الألمين مرتبطان ..

ارتبطا.. رغم أن مجهود واحد كمحمد حسنين هيكل طول عمره هو أن يطمس هذه النقطة بالذات: نقطة ارتباط الهوان الذى تتعرض له الأمة الآن بحل حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨ ، ثم التنكيل بها على يد حبيبه وصديقه وربيبه جمال عبد الناصر ..

نعم .. ما حاول هيكل أن يفعله طول عمره هو طمس العلاقة بين دموع الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن البنا والطفلة البريئة : هدى غالية .

حاول هيكل كرأس حربة أن يطرد العملة الصحيحة بالعملة الرديئة .. وأن يدعى أن أمر الإخوان مجرد خلاف شخصى بين هذا وذاك .. وليس خلاف منهج يتعلق بالوجود كله .. خلاف حول منهج النجاة الذى كان هو واحدا من دعائم هدمه .. ومنهج الهلاك الذى كان هو وما يزال علما من أعلامه وراية من راياته. ولقد بلغ به الأمر فى محاولاته لشخصنة الخلاف وإبعاده عن الدين أن يزعم أن بعض الإخوان يقولون إن مشكلتهم كلها كانت بسبب عبد الناصر والثورة .. وهو زعم كاذب شرير لم يقل به أحد .. لكن هيكل يتناوله كمسلمة من المسلمات ثم يوغل فى تعداد أدلة التنكيل بالإخوان قبل الثورة مستعملا لازمة لفظية : ولقد حدث كذا وكذا ولم يكن عبد الناصر موجودا ولم يكن الضباط الأحرار موجودين !!.. ولو لم يتنبه القارئ لحديث إفك هيكل فى السطر الأول لانبهر بموقفه ورأيه .. ولردد معه إدانة الإخوان المسلمين الذين يفتقدون أبسط مقومات الصدق والأمانة .. لكن هذا القارئ أو المستمع إذا تذكر أن استشهاد الإمام الشهيد كان على يد رجال الملك، وأن التنكيل بالإخوان بدأ قبل الثورة .. وأن الاغتيال والتنكيل تم برعاية أمريكية .. عندما يدرك القارئ ذلك يدرك فى نفس الوقت كم يكذب هيكل .. ويدرك أيضا كيف يكذب !! إنه يذكر واقعة خطأ ثم يستبسل فى الهجوم عليها !! ثم يخلص من ذلك بالنتائج التى يريدها.

لم يذكر هيكل الناس أبدا رغم آلاف الصفحات التى خطها يراعه أن تاريخ حل الإخوان هو ذاته تاريخ إنشاء إسرائيل .. ولا هو حاول أن يذكرهم أن قرار الحل جاءهم وهم فى أوج العمليات الجهادية، وأن الشهيد محمد فرغلى (لم يقتله الصليبيون ولا اليهود بل قتله عبد الناصر) قد اعتقل مع الحل عام ١٩٤٨ حين حضر من فلسطين ليجند عشرة آلاف متطوع ويعود بهم إلى هناك، ولم يذكّر هيكل الأمة بأن أبطالها المجاهدين فى فلسطين قد تم إلقاء القبض عليهم أثناء الجهاد ليحولوا مع جرحى العمليات العسكرية إلى معتقل الطور..

ولم يذكر هيكل الناس أبدا بشهادات قيادات الجيش فى حرب ١٩٤٨ عن بطولات الإخوان المسلمين .. بل كان يسير فى الطريق

نحو وعى سياسى

العكسى فكانت اللغة عنده كما يقول تاليران وسيلة إخفاء الحقيقة لا إظهارها .

لقد حاول هيكل طوال عمره تقطيع أوصال القضية : لأن اكتمالها فى أعين الناس وفى وعيهم سيظهر مدى بشاعة ما يدعونا إليه .

لم أكن أريد أن أقطع التسلسل فى كتاباتى عن الإخوان المسلمين، لكن حلقة هيكل على قناة الجزيرة فى ٢٠٠٦/٦/١٥ ، وكان جزءً كبيرا منها عن الإمام الشهيد حسن البنا، وتطرق الأمر بطبيعة الحال إلى تاريخ الإخوان المسلمين .

وقد شاء الله وقدر أننى قرأت كثيرا جدا من تاريخ الإخوان المسلمين فى العامين الماضيين، وقد مكننى هذا من قاعدة معرفية جعلتنى أعرف ليس : كم يكذب هيكل .. بل جعلتنى أعرف أيضا كيف يكذب؟.. كنت أتابع البرنامج مذهولا.. لم يخذلنى فى ذكائه .. بل لعله أذكى بكثير مما كنت أظن .. إنه يمارس الكذب ولا يكاد يترك آثارا خلفه .. إنه كالساحر الذى يسحر أعين النظارة فلا يرون كيف يتحرك ولا كيف يفعل ما يفعل .. أو كأولئك الجلادين من جبابرة التعذيب الذين يتمرنون على التعذيب الذى لا يترك علامات خلفه يمكن إدانتهم بها.

كان هيكل يتحدث عن الإمام الشهيد حسن البنا

لاحظت كيف يتحدث، ففضلا عن الكلام المنطوق من الشفتين كانت أصابعه ويداه وجذعه وملامحه جميعا يتكلمون .. وكانت تكفى حركة من اليد أو الجذع لتعطى كلماته معنى لم يكن يمكن أن يكون لها لولا تلك الحركة ..أو الإشارة أو الإيماءة .

ولكى أضرب الأمثال فإن سيدة أنيقة جدا ووقورة جدا وجميلة جدا وتبدو عليها البراءة الشديدة تستطيع أن تخرب ألف بيت بإيماءة .. وأن تزرع ألف بذرة شك بنظرة .. أو أن تخرب بيوتا بكلمات ظاهرها البراءة .. كأن تجيب زوجا يسألها عن عفاف أهله بكلمات مثل : "ربنا أمر بالستر"..

فهكذا هيكل - ليس فى كل الأحوال - لأنه فى أحوال كثيرة لا يكتفى بالإيماءة أو النظرة أو الكلمة البريئة، بل يستعمل أسلوبا فاحشا وبذيئا .. ولعل القارئ يذكر فى مقالات سابقة وصفه المقزز البذىء لطريقة تقبيل الملك فاروق لزوجته متعمدا أن ينقل لها التهاب لثته الصديدى، ولعل القارئ يذكر أيضا ادعاءه وهو بالمناسبة ادعاء يستحق عليه الجلد - عن تفاصيل العلاقة بين النحاس باشا وعشيقته الإيطالية .

وقبل أن يلجأ بعض القراء إلى مخزونهم المعرفى القديم عن هيكل الذين يأخذون كلامه على محمل الجدية والصرامة والمنهج الحديدى حتى لو اختلفوا معه، فإننى أنبههم إلى خلط مخل يقع فيه هيكل عندما يتناول الدين بمنطق براجماتى علمانى يتنافى مع الشروط التى يضعها هو نفسه لقراءة التاريخ وتفسيره .. إنه يقول على سبيل المثال :

أنا الدين أعطانى نور أمشى على هداه وأشوف أين طرق السلامة لأن المجتمعات البشرية بتسعى إلى عدة حاجات واحد تسعى لأمنها وبتسعى إلى رخائها وبتسعى إلى مستقبل وأحلام تتصورها وهى فى هذه مهمة بشرية، العناية اللى هى أعطتنى الضوء فكشفت لى مسرح ما أتحرك فيه على هنا أن أعمل اجتهادى وأكرم معنى الرسالة التى أرسلت إلى بنور وأن أبذل جهدى فى إعمار الأرض حتى يعنى لكنه أنا لا آخذ على نفسى

أن أقول إنه مصحف وسيف ما أقدرش أقول مصحف .. إلخ"..

هنا لابد أن ينبثق التساؤل ، بل ينفجر : أى دين ذلك الذى يعنيه هيكل ؟..

هل هو الإسلام ؟..

هل هو : إن الدين عند الله الإسلام ؟..

هل هو : ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ؟..

هل هو الإيمان بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات ؟..

هل هو الدين الذى تضع لنا مواصفاته وحدوده آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ؟..

هل هو ذلك ؟..

وهل يبحث هيكل عن انعكاسات ذلك النور فى النسق الإسلامى أم خارجه ؟..

تلك الأسئلة ضرورية جدا كى نصل إلى لغة واحدة وفهم مشترك .. لابد أن نعرف ما مدلولات الصدق والكذب عند هيكل .. وكيف وأين يبحث عن الإجابة على أسئلة الإنسان المصيرية : من هو؟ ومن أين جاء؟ وإلى أين يمضى؟ وما الهدف؟ ثم سائر منظومة القيم الحياتية كالحرية والخير والجمال والعدالة غاية السعى الإنسانى ؟ هل يبحث هيكل عن ذلك فعلا فى نور الدين ؟ أم أنه يكذب علينا ولا يتبع إلا النسق العلمانى الذى يتمحور حول الاقتصار على العقل الإنسانى وخبراته ومهارات التجريب ؟. هل يعترف هيكل بأبى حنيفة ولو إلى جوار كانط؟ أو بالإمام الشافعى إلى جوار ديكارت؟ أو بالغزالى إلى جوار هيجل ؟..

هل يعترف حقا بالإمام الشهيد حسن البنا ولو إلى جوار إيمانه بجمال عبد الناصر ؟..

هل يعتمد هيكل حقا الدين كنور يهدى ؟ أم أنه يستعمل الجملة الزئبقية لخداع الناس والهروب من مأزق السؤال الذى نوجهه له الآن ؟..

نعم : هل يعترف هيكل بالتفسير الدينى للتاريخ؟ هل يعترف بغائية البشرية ؟ أم أنه استسلم ذلك الاستسلام المر الذى استسلمته النخبة جلها للفكر البراجماتى الذى يعود فى جذوره كما يعترف صاحبه وليم چيمس - إلى المزج ما بين السوفسطائية حيث الإنسان مقياس كل شئ والأبيقورية حيث اللذة هى الغاية الوحيدة.

فى البراجماتية كما يقول وليم چيمس- ننظر للأشياء من منظورها المادى لا المثالى، واللادينى لا الدينى، والتجريبى لا العقلى (لاحظ الدواعى الباطلة باتباع العقل والمنطق بينما هم لا يتبعون العقل بل التجريب) ... أما المقياس الخارجى الذى يحكم على كل هذا فهو مقياس النجاح والفشل .. إذا نجحت تجربتك فأنت على صواب وتستحق الاحترام فإذا فشلت فأنت تستحق الازدراء .. فإذا فشل الإخوان المسلمون مثلا فى تولى الحكم فهم مخطئون وإذا نجح الضباط الأحرار فهم على صواب .. وإذا فشل الفلسطينيون فى الحفاظ على دولتهم فهم على خطأ وإذا نجح اليهود فى الاستيلاء عليها فهم على صواب بغض النظر الكامل عن أية مقاييس أخرى، ذلك لأن التجريب العملى هو معيار تطبيق أى فكرة من الأفكار؛ فالفكرة تكون صحيحة أو باطلة بحسب ما يمكن أن تحققه للإنسان من نفع فى حياته العملية، لا لأنها صحيحة فى ذاتها، أو لأنها مطابقة للواقع أو غير ذلك .

ويرى فيلسوف البراجماتية الأول : "تشارلز بيرس"أن كل اصطلاح يكون حقًا إذا كان له مدلول، والمدلول له وجود حقيقى إذا كان ينتج بعض النتائج فى هذه الدنيا التى نشاهدها، وإلا فلا معنى للاصطلاح ولا وجود للمدلول أو الشىء".

نحو وعى سياسى

إن قيما كرضا الله أو السعى إلى الجنة أو حتى تحقيق المثل العليا غير مطروحة أصلا.. وليس عن طريق الدين والنور أو حتى العقل.. فإن فيلسوف البراجماتية الثانى : وليم جيمس يؤكد أن المنفعة العملية هى المقياس لصحة هذا الشئ، وفى نفس السياق يذهب الفيلسوف الأمريكى جون ديوى إلى أن "العقل ليس أداة للمعرفة وإنما هو أداة لتطور الحياة وتنميتها؛ فليس من وظيفة العقل أن يعرف .. وإنما عمل العقل هو خدمة الحياة".

يقول [وليم جيمس] عن الاتجاه البراجماتى : "إنه اتجاه تحويل النظر بعيداً عن الأشياء الأولية، المبادئ والنواميس والفئات، الحتميات المسلّم بها، وتوجيه النظر نحو الأشياء الأخيرة: الثمرات، النتائج، الآثار، الوقائع، الحقائق".. إن البراجماتية لا تسوغ أن الغاية تبرر الوسيلة بمعنى أنه ما دامت الغايات شريفة فلا يهم أن تكون الوسائل غير شريفة .. ففى البراجماتية لا يهم أن تكون الغايات أيضا شريفة ما دامت سوف تنجح وتمنح اللذة .

لم أشرد يا قراء ..

لم يخنى القلم ولم تستدرجنى الفكرة ولم تبتلعنى بحار الرمال المتحركة فى الصحراء المترامية الأطراف .. وإنما أبحث عن نموذج يفسر لى هيكل .. مقتديا بما فعله الإمام الشهيد حسن البنا حين ذهب إليه الكاتب الأمريكى روبير چاكسون ليتعرف عليه وعلى دعوته .. ولنترك روبير چاكسون نفسه يحكى ما حدث :

كان هذا الرجل حسن البنا - خلاب المظهر، دقيق العبارة، رغم من أنه لا يعرف لغة أجنبية .. لقد حاول أتباعه الذين كانوا يترجمون بينى وبينه أن يصوروا لى أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا فى الحديث على صورة لم تقنعنى .

وظل الرجل صامتاً، حتى إذا بدت له الحيرة فى وجهى، قال لهم: قولوا له شيئاً واحداً : هل قرأت عن محمد؟ قلت : نعم، قال : هل عرفت ما دعا إليه وصنعه؟ قلت : نعم .. قال : هذا هو ما نريده.

يقول روبير چاكسون : وكان فى هذه الكلمات القليلة ما أغنانى عن الكثير مما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لى .

ما أحاول أن أفعله يا قراء، أن أبحث لكم ولنفسى عن مفتاح يقودنا إلى فهم هيكل كما قاد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه روبير چاكسون إلى فهم حسن البنا ..

وأحسب أننى اقتربت من مفتاح هيكل يا قراء ..

إن وليم چيمس يتحدث عن شئ كالنور الذى تحدث عنه هيكل : "أنا الدين أعطانى نوراً أمشى على هداه وأشوف أين طرق السلامة .

يقولها وليم چيمس بطريقة أخرى أكثر صراحة و أقل التواء من هيكل .. إن الدين مفيد، ليس لأنه صحيح أو مطلق لكن لأن التجربة العملية أثبتت أنه نافع فى قيادة المجتمعات وفى تحقيق بعض حاجات الإنسان .. إن الفكرة المادية لن تضيف إلينا أى جديد، بل إنها تنبئ فى عبثية لا نهائية تنتهى بتحطم الكون، أما فكرة أن الله هو خالق الكون فقد تمنح الناس الأمل، والأمل يحقق طرفى المعادلة البراجماتية فهو نافع وهو ممتع .

إن النور الذى يراه هيكل فى الدين هو نفس ما يراه [وليم چيمس] : الراحة

والهدوء، والسكينة والطمأنينة، والسلام والاغتباط والمشاعر المتدفقة التي تلهب الصدور، وتبعث الحركة في الحياة ولكن دون أية التزامات .

نعم .. الراحة لا السعي .. الهدوء لا الدأب والكبد .. السلام لمفهومه لا الجهاد ..

أي أنهما معا يريدان من الدين أن يكون مجرد مسكّن أو مخدر يستطيع الإنسان باعتياده إياه أن يواصل حياته بقوة وحماس أكبر، ثم إن الدين أمر شخصي (وليس رسالة منزّلة) ، ولأنه أمر شخصي فإن على كل إنسان أن يحدد صفات الإله الذي من الممكن أن يفيده الاعتقاد به .. وفي هذا التصور لا يؤمن الإنسان بإله خالق، بل هو يخلق من عند نفسه إلهًا محدد الصفات يعمل على خدمة وإرضاء من يؤمن به، وذلك على أساس قوله : "في مقدورنا أن نتمتع بإلهنا إذا كان لدينا إله".

●●●

هل يقصد هيكل بحديثه عن الدين معنى يمكن أن يوافق عليه علماؤنا وفقهاؤنا ؟! أم أنه مستقل بفهمه مستغن به عمن سواه ؟..

دعنا من الفقهاء والعلماء ..

فهل يقصد هيكل بحديثه عن الدين مفهوما يمكن أن يرضى عنه رسول هذا الدين من رب العالمين ؟.. هل يرتضي هيكل محمد ﷺ حَكَمًا والقرآن مرجعا ؟!..

أنا لا أشق الصدور يا قراء ولا أفتش عن النوايا..

ولو قبع هيكل في بيته ما سألته أبدا ..

بيد أنني كمريض : فإنني لا أدور على عيادات الأطباء أفتش عن شهاداتهم .. لكنني عندما أقصد طبيبا معينا ليعالجني من مرض خطير فلابد أن أسأل عن شهاداته قبل أن أسلم نفسي له .. فإن كان الوضع غير ذلك .. وكان ثمة أطباء يعالجونني من مرضي الخطير .. ثم تقدم طبيب ليقول لي : كل هؤلاء الأطباء جهلة وأنا وحدي الذي سأعالجك بعلمي .. في هذه الحالة لا بد لي أن اشق عن قلبه وأن أفحص كل شهاداته قبل أن أسمح له بعلاجي .. فإذا اكتشفت أن هذا الطبيب طبيب فعلا لكن في تخصص آخر، فذلك أول الكذب، فإذا اكتشفت أنه يمارس نوعا آخر من الطب كالطب العربي أو الصيني أو العلاج بالأعشاب مثلا، وأنه لم يدع أنه طبيب على مقاييسنا الشائعة المتعارف عليها إلا لكي يخدعني كي أسمح له بعلاجي بمقاييسه لا بالمعيار الذي أريده، في هذه الحالة يكون دجالا ونصابا .

وهنا أسأل هيكل سؤالا مباشرا : أنت تقدمت للناس كي تفسر لهم دينهم فهل أنت فعلا تؤمن بما يؤمنون به لكنك تريد أن تخلصه مما علق به من شوائب ؟ أم أنك على العكس تماما ترى أن هذا الدين بالذات سر تخلفهم، وأن عليك أن تخلصهم منه، وأنك كالجراح الذي يقوم بعملية بتر لن يوافق عليها مريض متخلف ؟ ولكي يسمح لك المريض بالعمل فإنك تخدعه بقبول التخدير على أمل وبوعد أن تنظف له الجرح .. لكنك تخدعه وتبتر منه ما تشاء..

يا هيكل .. في الإجابة على هذا السؤال يقبع الفارق بين المفكر والدجال .. وبين المصلح والمحتال .. فأيهما أنت ؟!..

يقول هيكل عن الإمام الشهيد : هو عنده كتاب اسمه التعاليم والتعاليم لما بأقرأها أنا شايف قدامي رجل ينشئ نظام جديد من الشباب قائم على الطاعة وعلى جيش من المؤمنين لا يقف ولا يُرَد بعدين لما بيكتشف إن هو الإخوان لوحدهم مالوش دعوة بالخلافة يبدأ ينحاز بمعنى إنه يبدأ ينحاز إلى الأسر المالكة في المنطقة والمهتمة باستعادة الخلافة أو دائرة الخلافة بينما واقع الأمر إن دائرة

الخلافة قد أخذته القوى الكبرى خلاص"..
(لاحظوا المبدأ البراجماتى: الخلافة انهزمت فهى خطأ والغرب انتصر فهو على صواب)..
ولاحظوا يا قراء أن أمواطن الغربى لا يشعر بالخزى والعار أبدا من الإمبراطورية الرومانية أو من الفلسفة اليونانية .. والمواطن الإيرانى لا يشعر بالخزى من الإمبراطورية الفارسية - كتاريخ -.. لكن هيكل يشعر بالخزى من الإمبراطورية العثمانية .

وثمة خطأ هنا لا يستحق أن نتوقف عنده كثيرا لولا أنه يكشف شيئا من عدم دقة هيكل ، فليس للإمام البنا كتاب اسمه التعاليم .. وإنما هو فصل فى الرسائل .. وسنطبق نفس المقياس على إشادته بخالد محمد خالد ..

يقول هيكل :

"لازم أعترف إن فى بعضهم فى بعض الإخوان المسلمين الأستاذ خالد محمد خالد على وجه التحديد تكلم فيها فى مذكراته وفى كتابه بأمانة"..

والمشكلة أن خالد محمد خالد لم يكن من الإخوان بعد أن أعيته الغيرة من السابق واللاحق : أما السابق فهو العلامة الشيخ محمد الغزالى وأما اللاحق فهو الشهيد سيد قطب .. ولعلنا نذكر عاصفة النار التى أشعلها خالد محمد خالد بكتابيه "من هنا نبدأ" و"الديموقراطية أبدا" والتى رد عليه فيهما الشيخ محمد الغزالى بكتابه "من هنا نعلم".. وفى هذه الفترة وحتى قبلها كان خالد محمد خالد قد انضم إلى معسكر عبد الله القصيمى الذى رفع علانية لواء الكفر، ولم يعد خالد محمد خالد إلى الصواب إلا بعد ذلك بأعوام عديدة .. خالد محمد خالد هذا الذى لم يكن من الإخوان، بل مرت به فترة زيغ - غفر له الله - هو الوحيد الذى وصفه هيكل دونا عن الإخوان جميعا بالأمانة .. بنفس المنهج الذى يقول به الصليبيون واليهود أن العربى الوحيد الجيد هو العربى الميت ، فكأنما هيكل يقول : إن الإخوانى الوحيد الجيد هو الخارج على الإخوان ولا يفضله إلا الخارج على الإسلام !!.

قارن مستعملا المقياس البراجماتى - بين تقديس هيكل لأى أجنبى واستعلائه على أى وطنى أو مسلم ..

ولم ينج من ذلك حتى الإمام الشهيد !!..

قارن بين الصورة التى تريد أمريكا أن تظهر الإسلاميين جميعا بها وقارن ذلك بما يفعله هيكل ..

فى المرة الأولى التى يلتقى فيها بالإمام كان عمر هيكل ٢٣ سنه وكان الإمام يقابل فى الدول كالرؤساء والملوك .. لكن هيكل الذى لا يمل ولا يكل ولا يخجل يلقى محاضرة طويلة عريضة على الإمام يعلمه فيها بديهيات الصحافة ويرفض عرضه بالعمل معه، بل ويحذره من فشل الصحيفة .. ثم يصف الوقائع قائلا :

"هو زعل قوى لما أنا قلت أنه مش هينجح، لأنه حتى ممكن تكون من ناحية الاستبشار والتشاؤم تكون حاجة غريبة قوى"..

ضعوا فى الاعتبار الرسالة التى يسربها إلينا هيكل .. فذلك الشاب الذى لم يتجاوز الثالثة والعشرين لا يكتفى بأن يعلم الإمام فنون الصحافة .. بل إن الإمام حين يرد عليه لا يرد بمنطق مضاد .. لا يرد بعلم ومعرفة .. بل يتجاهل ذلك كله على طريقة الدراويش

والمشعوذين مكتفيا من الحوار بالاستبشار والتشاؤم !!..

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن هيكل مصيبا فيما قال للإمام الشهيد حول اقتصاديات إصدار صحيفة ..

لم يكن هيكل مصيبا .. بل كان مصيبة.. إذ أنه افترض شفافية قانون العرض والطلب وكأن القانون يحوى داخله ميزانا ذاتيا للعدل .. لم يتحدث الأستاذ الصحافى المعلم عما حدث فعلا بعد ذلك (وعما عايشت أنا جزءا منه فى صحيفة الشعب المصرية) حين كانت الشركات المعلنة فى الصحيفة تعاقب عقابا صارما وتحرر لها المخالفات وتغلق إداريا.. وكانت شركات التوزيع كذلك تهدد .. كما كان السوق نفسه يدرس .. فالمنطقة أو الحى الذى يشترى ألف نسخة يرسل الموزع إليه مائة .. والذى يشترى مائة يرسل إليه ألفا.. هذا كله فضلا عن الأوامر التى تصدر إلى موزعى الصحف بإخفاء الصحيفة تحت أكداس من الصحف الأخرى ..

وعلى افتراض صحة مقاييس هيكل فليست الكفاءة وحدها هى السبيل إلى النجاح .. والمحزن أننى أذكره بما كتبه هو نفسه عن صناعة النجوم بالتزوير والدجل والدعاية والإعلان .. وكان هو يقصد السادات .. أما أنا فأعترف أننى أقصده !!.

غفر الله لك يا هيكل !!..

يستطرد هيكل :

"لما نشأت حركة الإخوان المسلمين كانت موجودة فيه فكرة الحركات الشمولية أو الحركات الشاملة كانت موجودة بصراحة كده كانت موجودة فى الأحزاب الشيوعية كانت موجودة فى الأحزاب الفاشيستية، فكرة التعبئة الشاملة كانت موجودة وأظن كان هذا ليس بعيداً عن تفكير الأستاذ حسن البنا لا فى فكرة التنظيم الشبابى القوى القادر على الطاعة ولا فى فكرة المصحف والسيف لأن المصحف والسيف والنظام السرى اللى بيقوم بالاغتيالات أو بيقوم بضرب أعداء الدعوة هذا يقود إلى طريق لا نهاية له"..

يتحدث هيكل عن التنظيم السرى (وصحة الاسم هو التنظيم الخاص والفارق لا يمكن أن يخفى على هيكل والخلط متعمد) كما لو كان عارا لحق بالإخوان ولن يمحى أبدا..

يتجاهل هيكل : (واحد من أهم عشرة كتاب فى العالم .. لكن أى عالم) أن مثل هذه التنظيمات كانت طابع العصر كله .. ليست قوى الجهاد والمعارضة فقط.. بل والحكومة أيضا.. ألم يكن للملك تنظيم الحرس الحديدى ؟!.. يتجاهل هيكل أن التنظيم أنشئ أساسا للجهاد (لم يكن الجهاد قد صار بعد بفضل هيكل وآله إرهابا).. وبغرض إخراج المستعمر الإنجليزى وقتال اليهود فى فلسطين .

نعم .. فى هذا التنظيم كانوا يربون عددا من الشباب بغرض القتال والشهادة فى سبيل الله، فى وقت تخلت فيه الحكومات عن هذا الواجب وانصاعوا للمستعمر الإنجليزى، وكانت القاهرة والإسكندرية من المراكز اليهودية المشتهرة التى تمهد لدولة إسرائيل، وفيهما يتم جمع التبرعات وترتيب سفر المهاجرين إليها. وكان مصطفى النحاس باشا يعجز عن إدراك أهمية قضية فلسطين عجزا مذهلا قائلا جملته الذائعة الصيت : أنا رئيس حكومة مصر ولست رئيس حكومة فلسطين"..

فى ذلك الوقت كان اليهود يمثلون قوة اقتصادية ضخمة فى مصر، فهم يسيطرون على تجارة القطن، ومصانع النسيج، والمحلات التى يرتادها المصريون للشراء مثل شيكوريل وداود عدس وعمر أفندى وأوريكو

نحو وعى سياسى

وشركة بيع المصنوعات المصرية، وشركات ومصانع أخرى كثيرة، ويتحول جزء كبير من أرباحها التى يأخذونها من المصريين إلى دولة اليهود ولم تكن قد أنشئت بعد .

وكان هناك ما يسمى بالوكالة اليهودية التى تقوم على تنظيم شئون الدولة المزمع إقامتها فى إسرائيل .. وهذه الوكالة ترتب الأمور بين العصابات اليهودية المسلحة، مثل أرجون زفاى والهاجاناه وشترن وغيرها، والتى كانت كلها تنظيمات سرية مسلحة إرهابية تقوم بقتل شعب وسرقة وطن وتدمير أمة لكنها كلها لم تشتهر عند هيكل ولا عند العلمانيين كما اشتهر التنظيم السرى للإخوان المسلمين !!.. فإن كان لديان أو إيبان أو بيجن أن يفكروا على هذا النمط فكيف يمكن أن يفكر به هيكل ؟!..

هذه العصابات الإجرامية والتنظيمات السرية هى التى شكلت فى مجموعها أخيرا - بعد خيبة العرب - جيش الدفاع الإسرائيلى .. وكان الطبيعى أن يتطور التنظيم الخاص للإخوان ليكون جيش الدفاع والتحرير الإسلامى .. فلعن الله من أنهكه ودمره .. سواء كان من العملاء المباشرين أم من القادة العسكريين أم من كبار الصحافيين !!..

كان من أهم الدوافع لإنشاء التنظيم السرى للإخوان المسلمين هو محاربة الإنجليز واليهود فابحثوا عن دوافع من حاربوه ..

إلا أن الغريب والشاذ حقا .. هو أن هيكل - وهو يتحدث بمنتهى الازدراء والإهانة عن التنظيم الخاص للإخوان - يتجاهل بصورة تتنافى مع الكرم والمروءة وأبسط مقتضيات الصدق .. إن كل الضباط الأحرار عدا زكريا محيى الدين وجمال سالم كانوا أعضاء فى التنظيم الخاص !! وتلك واقعة يعبرها هيكل بقدرة مذهلة على الكذب مدعيا أن الأمر كان مجرد عملية استكشاف !!.. وكأن الاستكشاف يقتضى بيعة على المصحف والمسدس من تداعياتها الاستشهاد للبطل أو الإعدام للخائن !.. وكأنما الاستكشاف يستغرق خمسة أعوام من حياتهم .. خمسة أعوام انتهت بأحداث ثلاثة مكنتهم من الاستيلاء على التنظيم :

الحدث الأول كان حل جماعة الإخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨

والحدث الثانى كان اغتيال الشهيد - إن شاء الله - حسن البنا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩

والحدث الثالث كان وفاة المرحوم محمود لبيب الذى كان يعرف وحده كل أسرار التنظيم وكل أعضائه، وكان هو الذى ضم الضباط الأحرار إلى التنظيم الخاص (أو السرى بلغة هيكل) .. وبموت محمود لبيب بعد الحل والاستشهاد سقط التظيم فى يد أصحاب هيكل .. ليصبح من حق هيكل بعدها أن يقول فى جرأة على الحق ليس لها مثيل - أن التنظيم كله لم يبدأ إلا عام ١٩٤٩..

يقول الأستاذ أحمد رائف : كانت التنظيمات السرية أو الخاصة هى سمة العصر (دعنا من التنظيم الطليعى لا رحمه الله) .. وكانت هذه الصيغة من العمل السياسى ضمن ثقافة المجاهدين على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وعقيدتهم .. ومعظم رؤساء الوزارات فى النصف الأول من القرن العشرين أنشأوا أو كانوا ضمن جمعيات سرية فى مصر. وفى تلك الفترة كان جميع الوطنيين ينشطون نظاما سريا بغرض مقاومة الاستعمار الإنجليزى والحكومات العميلة، وقد رأينا جمال عبد الناصر وهو يحاول قتل حسين

سرى عامر باشا ويفشل، ومن قبله نجح أنور السادات ومن معه فى قتل أمين عثمان باشا، ثم رأينا محمود العيسوى رحمه الله يقتل أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء .

بل .. ألم يكن تنظيم الضباط الأحرار نفسه بمواصفات هيكل - تنظيما سريا..

فلماذا يتحدث هيكل إذن بهذا الازدراء كله عن التنظيمات السرية ؟!..

فلنمخر عباب بحار شهادة الزور مع هيكل :

يصف هيكل اللقاء الثانى بالإمام الشهيد بنفس الطريقة المتعالية المزدرية :

اللقاء اللى بعد كده مع الأستاذ حسن البنا كان لقاء فى منتهى الغرابة لأنه كان لقاء فى مكتبى (ولاحظ: الإمام هو الذى يسعى إليه) .. اللقاء ده كان أنا فى الفترة ما بين ما شوفته أول مرة ولما شوفته المرة الثانية كانت حصلت أشياء كثير جداً، حصل نمرة واحد عمليات ضرب ما تصور الإخوان المسلمين أنه مفاسد فى الأرض فضربوا محلات سينما، ضربوا محلات بيع، ضربوا محلات قالوا بيملكوها اليهود ..

سوف نتوقف هنا قليلا كى نكشف لماذا يكذب هيكل وكيف يكذب !!..

وسوف نعيد قراءة ما قال :

ضرب ما تصور الإخوان المسلمين أنه مفاسد فى الأرض فضربوا محلات سينما، ضربوا محلات بيع، ضربوا محلات قالوا بيملكوها اليهود ..

ولاحظ أيها القارئ كلمات مسمومة مثل: "ما تصوروا".. إذ يصور هيكل الأمر على أننا لا نعيش إذن مع وقائع وحقائق بل خيالات وأوهام .. لكن هيكل النبيل المتسامى المتعالى لا يسمى الأشياء بأسمائها رأفة ورقة وحرصا على عدم جرح مشاعر الإخوان رغم دمويتهم وخيالاتهم و إرهابهم الذى جعلهم يضربون محلات بيع (ولاحظ أن هيكل ذكر كلمة "بيع" وصمت فلم يقل لنا بيع ماذا ؟!.. كما أن إرهابهم ذلك دفعهم إلى ضرب محلات قالوا بيملكوها اليهود .. هم الذين قالوا .. الإخوان هم الذين قالوا.. ومادام الإخوان هم الذين قالوا فلابد أن الأمر يندرج تحت باب التخيل والتصور والأوهام، بل والتخريف والشعوذة ..

هذا هو السياق الذى يدفعنا إليه هيكل ..

ودعونا نقارن ذلك بما حدث فعلا ..

لنكمل أولا الكلمة التى حذفها هيكل عندما تحدث عن قيام الإخوان بضرب محلات بيع .. ولم يكمل ..

هيكل .. العفيف الصادق الشريف حذف كلمة الخمور .. فما تم تحطيمه كان هو محلات بيع الخمور ..

وهيكل .. العفيف الصادق الشريف لم يذكر أن من بدأ بتحطيم الحانات لم يكن شباب الإخوان المسلمين .. بل كانوا شباب مصر الفتاة .. ولا يمنع هذا من أن شبابا من الإخوان انضم لهم بعد ذلك دون تخطيط مسبق .. بل كان رد فعل طبيعى من شباب متدين فى بلد مسلم .. ولكم كان الإمام الشهيد مصيبا عندما حمل الحكومة المسئولية قبل الذين فعلوه، فالحكومة قد استفزت الناس بانتشار هذه الحانات فى بلد المفروض أنه مسلم ومحتل من الإنجليز، واليهود على حدوده يقيمون دولة، فكان يجب على الحكومة أن تراعى مشاعر الناس .

ولقد تحدث العفيف الصادق الشريف عن ضرب ما تصور الإخوان المسلمين أنه مفاسد فى الأرض فضربوا محلات سينما، ضربوا محلات بيع، ضربوا محلات قالوا بيملكوها اليهود .

تحدث هيكل عن هذا كله بغموض وشمول لا يليقان بصحافى مثله ..

نحو وعى سياسى

بيد أنه لم يكتف بالغموض والشمول .. إنما أغفل بعض الأحداث من الأصل لأنها لا تخدم غرضه، بل وقد تهدم الصورة التى يزورها.

لم يتحدث هيكل عن ضرب قطار الشرابية مثلا ولا تفجير مقر المخابرات البريطانية فى الإسماعيلية فالثغرة هنا واسعة جدا ولم يكن الكذب قادرا على سد تلك الثغرة ..

كانت القوات الإنجليزية تنتقل إلى فلسطين من مصر فى قطارات لقمع مظاهرات الفلسطينيين، ولدعم الجمعيات اليهودية المسلحة. وكان القطار يمر بمنطقة الشرابية فى القاهرة، حيث تم تفجيره ، واهتزت الحكومة والدوائر الإنجليزية، وتلقى الشعب المصرى والعالم العربى هذا الحادث بسرور بالغ .. وكانت هذه العملية الفدائية وأمثالها سببًا فى خروج الإنجليز من القاهرة .

هيكل .. العفيف الصادق الشريف لم يتحدث عن ذلك ولا عن مظاهرات الطلبة التى جسدت ضمير الأمة ولكنه تحدث عن ضرب محلات "قالوا بيملكوها اليهود" ..

ولم يكن هذا يليق .. فللإخوان أن يقولوا كما يشاءون ولكن، أين موقف الصحافى الأشهر ؟! أين تدقيقه وتحقيقه ؟! أين كشفه للحقائق المخفية ؟! أين تمزيقه لستائر التزوير ؟! لماذا لم يقدم لنا هيكل وهو المغرم بالإحصائيات والوثائق كشفا يفضح الإخوان أمام العالم ؟! لماذا لم يكذّب لنا مثلا مزاعم الإخوان الذين فجروا شركة الإعلانات الشرقية بشارع جلال، على مقربة من شارع عماد الدين بالقاهرة، لماذا لم يثبت لنا عكس ما ذهب إليه الإخوان الذين ذهبوا إلى أنها كانت مركزا من أهم مراكز النشا ط اليهودى في مصر، ففيها تعقد الاجتماعات وتجمع الأخبار تحت ستار الصحافة والإعلان ..

من حق هيكل أن يختلف مع الإخوان ما شاء له ضميره وعقله ودينه .. ولكن .. ما ليس من حقه هو أن يكذب أو يتخيل أو يتصور ..

من حقه أن يرفض على سبيل المثال ما قام به الإخوان المسلمون فى يوم ١٩٤٨/٦/٢٠ حين فجر قسم الوحدات عربة يد محملة بالديناميت والعبوات الناسفة فى حارة اليهود بالقاهرة .. وكان هذا بعد إعلان دولة إسرائيل بخمسة وثلاثين يوما، ثم عاد قسم الوحدات فى ١٩٤٨/٩/٢٢ وفجر عربة أخرى فى نفس المكان .. ثم قاموا بتفجير عربة أخرى ممتلئة بالمتفجرات أسفل محل شيكوريل فى ١٩٤٨/٧/١٩.. وكانت حوادث الانفجار فى المحلات اليهودية تعبر عن السخط الشعبى للمذابح اليهودية ضد العرب المسلمين من أهل فلسطين، والتى كانت فى ذلك الوقت قائمة على قدم وساق .. أما شيكوريل وغيره من المحلات التى يملكها اليهود فكانت تمد إسرائيل بالمال الذى يشترون به السلاح، وحدثت انفجارات مماثلة فى محلات داود عدس وبنزايون اليهودية أيضا، وألقى أحدهم قنبلة يدوية على مبنى شركة أراضى الدلتا بالمعادى .

كان من حقه أن يرفض وأن يشجب وأن يستنكر، لكن لم يكن من حقه أن يقول إن الإخوان "قالوا بيملكوها اليهود"..

لكن .. ماذا تقول الحقائق التاريخية إن كانت تهم الأستاذ هيكل ؟!..

يجيب على سؤالنا الأستاذ أحمد عادل كمال (الإخوان المسلمون والنظام الخاص، الزهراء للإعلام العربى والذى يشكل مع

كتاب الأستاذ أحمد رائف "ناصر ٦٧: سنوات القهر والهزيمة وهذا مرجع رئيسى لهذه الدراسة) أحد قادة هذا النظام ومؤرخيه أمثلة لمثل الأماكن التى رصدها الإخوان أو كانوا بصدد استهدافها :

١- مصانع نسيج القاهرة.

الرئيس: محمد خطاب بك .

الأعضاء : إميل عدس - بيير ديبرمان - رولان لينين - ميبينو يوسو - موريس يوسو - يوسف زكار - راءول هينكارت .

٢ - شركة النيل للمنسوجات

الرئيس : هنرى دى بيشمينو.

نائب الرئيس : عبد الرحمن البيلى .

الأعضاء: لوسيان دى بيتشينو- جوزيف دانورى - إيلى بصرى .

٣ - شركة النسيج والحياكة المصرية.

الرئيس : حسن مظلوم باشا.

الأعضاء: جاستون عدس - هنرى كريشنسكى - أصلان قطاوى - لينون جاسن - موريس صبرى - سيمون رولو - رالف هرارى - كليمان عدس - إميل عدس .

٤- شركة البيرة المساهمة بومنتى والأهرام.

الرئيس : رينيه إسمعلون .

الأعضاء: جورج آرثر مارتن - ستيهر - بير جزنبرجر - جال فيكتور مورينو - محمد فرغلى باشا .

٥- الشركة المصرية للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح .

الرئيس : موريس موصيرى .

الأعضاء: هنرى برسيلون - فيتا فرحات - هنرى كرشفسكى - رالف هرارى - إدوارد هيلر - السر الكسندر لويد - حسين سعيد بك .

٦- شركة الطوب الأبيض الرملى.

الرئيس : إرنست ترمبيلى.

الأعضاء : يعقوب رسكوب - بوركهات - حمصى - علاء الدين مختار بك .

٧- شركة مكابس الإسكندرية .

الرئيس : على أمين يحمس باشا .

الأعضاء: ماسيل ميكوه - أرمان نعمان - فيكتور طوربيل - ريمون أرقش - وليم موستاكى - جوزيف باردا - دافيد شيكوريل - ليون شيكوريل .

٨- حسن رفعت باشا : وهو تقرير طويل عن عميل للإنجليز واليهود معا.. والخطير فى الأمر أن حسن رفعت باشا كان قبل ذلك وكيلا لوزارة الداخلية .

٩- مثال آخر من مضبوطات ما سمى بقضية سيارة الجيب، حيث وجد فيها رسم تخطيطى بالقلم الكوبيا يشمل السفارتين البريطانية والأمريكية بقصر الدوبارة وعليه بعض التأشيرات بالخطوط والأسهم بالقلم الرصاص الأحمر ومكتوب بالقلم الحبر الأسود بعض إيضاحات عن مواضع معينة وشرح بعض هذه العبارات إلى مواضع أسلاك التليفون، وأنه لا يمكن تعطيلها بصهر أو قطع اللحامات الموجودة داخل حجرة يمكن فتحها بسهولة، وقد عثر على هذه الورقة بالحافظة التى ضبطت مع مصطفى مشهور .

كانت الأمثلة السابقة نموذجا من مضبوطات سيارة الجيب، وكانت مثارا تصايح العلمانيون كثيرا به كدليل على إرهاب الإخوان المسلمين، وهى جزء من نشاط يدعو إلى الفخر لا الخجل، فعندما عجزت آليات الدولة عن الفعل تقدم أشد قطاعاتها حيوية ليقوم بما عجزت أجهزة الدولة عن فعله. ولعل القارئ يلاحظ أن جل هذا النشاط موجه لنشاط اليهود وتتبع حركاتهم ونشاطهم السرى الداعم لإسرائيل، وكذلك رجال البوليس السياسى المصرى الذين يتبعون السفارة الإنجليزية فى حقيقة الأمر. كانت نماذج من الأوراق التى تم اكتشافها فيما سمى بقضية السيارة الجيب حيث ضبطت السيارة الجيب يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ وكانت مشحونة بأوراق ومستندات لهما علاقة بالتنظيم الخاص للإخوان المسلمين .. وظهرت دعايات وصمت الإخوان بالإرهاب بسبب ما وجدوه من معلومات وأوراق فى هذه السيارة.

كانت النماذج العشرة التى أوردناها مجرد نموذج مما جاء فى هذه الأوراق ..

كانت مجرد نماذج !!..

وكانت كلها مشرقة .

ولعل هيكل يسمح لنا الآن أن نسأله : هل هؤلاء هم من كان يعنيهم عندما تحدث عن : "قالوا بيملكوها اليهود"..

لقد قام التنظيم الخاص أيضا بتفجير ما سمى بقنابل عيد الميلاد حيث كان جنود جيش الاحتلال يقضون الليل فى السكر والعربدة فى الحانات والكباريهات فى وسط القاهرة، وكانوا يطاردون الفتيات ويهتكون أعراضهن بينما يقوم البوليس المصرى بحراستهم ويعمل على حمايتهم .

وقرر الإخوان المسلمون أن يمروا على هذه الأماكن فى مجموعات مع كل مجموعة منهم قنبلة شديدة الانفجار تحطم الواجهة الزجاجية للحانات ودور البغاء وتقتل ما شاء الله لها أن تقتل، وشاء الله أن يتم تفجير آخر لم يخطط له الإخوان فى النادى المصرى الإنجليزى قبل موعد تفجيرات الإخوان بساعتين ، وفوجئ الإخوان الذين ذهبوا للاحتفال بعيد الميلاد على طريقتهم أن الشرطة فى كل مكان، وكان ضباطها كالمجانين فى الشوارع، يتلفتون يمينا ويسارا والقنابل تنفجر هنا وهناك، وسقط الإنجليز قتلى .. وكانت شبه مذبحة .

ومن حق هيكل أن يرفض كل هذا ، لكن من واجبه أن يرويه خاصة عندما يتحدث بغموض عن إرهاب الإخوان المسلمين !.. يتحدث بغموض "ربنا أمر بالستر" رغم أن الأمر أمر عفة وعزة لا موقف خيانة وخسة ..

وكان على هيكل أن يقول لنا إن مثل هذه الحوادث حدثت عشرات المرات فى العالم ضد المحتل : لكنهم قالوا عن الخواجات إنهم أبطال وقالوا عن الإخوان عندما قاموا بنفس الفعل - إنهم إرهابيون .

فى تلك الليلة اشتبه ماهر رشدى حكمدار بوليس العاصمة فى شابين يسيران متجاورين فى شارع عبد الخالق ثروت، وكانا للأسف نفيس حمدى وحسين عبد السميع والذى كانت قنبلته فى جيبه لم يلقها بعد، كانت التهمة الموجهة لهما مجرد شروع لم يتم، وكان مطلوبا للحكم فى القضية قاض من قضاة النار، قاض إنجليزى الطبع والروح والولاء، ويكون قاسيا فى أحكامه السياسية ضد الوطنيين الذين يقاومون المستعمر، وكان المستشار أحمد الخازندار يحمل الصفات

آخر الكلام

القتيل المقتول

بين بين .
واقف ، والموت يعدو نحوه
من جهتين .
فالمدافع
سوف ترديه إذا ظل يدافع .
والمدافع
سوف ترديه إذا شاء التراجع !
واقف ، والموت فى طرفة عين .
أين يمضى ؟
المدى أضيق من كلمة أين !
مات مكتوف اليدين .
منحوا جثته عضوية الحزب
فناحت أمه : واحرّ قلبى
قتل الحاكمُ طفلى
مرتين !

أحمد مطر

الريف الأوروبى

الحمد لله.. لدينا عقود تمليك ٥٠٠٠ فدان

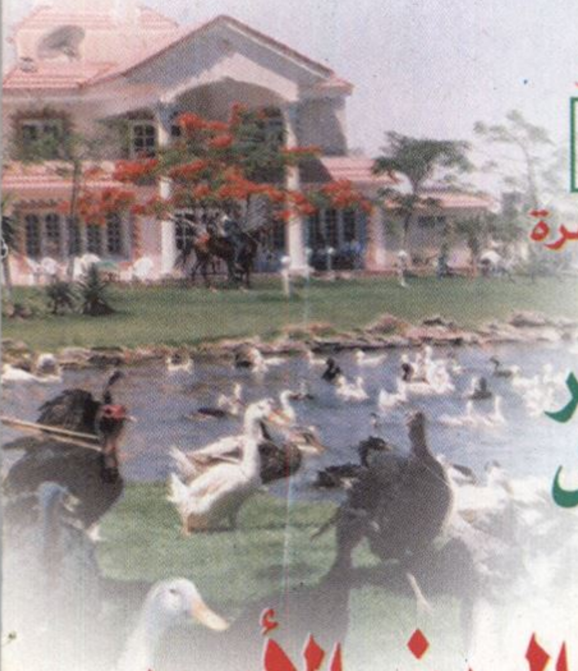

تصور جديد للتنمية والتعمير

ازرع .. انتج.. ادعم اقتصاد مصر.. استثمر بأرضها..
تمتع بخيراتها.. واسكن فى ربوعها الخضراء...

الخير والجمال للجميع ..مزرعة لكل أسرة

معاً المستقبل أفضل من الحاضر بالاحترام.. والجدية.. والعمل

وتستمر مفاجآت الريف الأوروبى

حديقة فاكهه كاملة المرافق

بسعر يبدأ من ٦٠,٠٠٠ جنيه فقط

نعم مصر تستحق عطاءً أكبر.. مصر تستحق أداءً أفضل جميع قرانا على طريق مصر إسكندرية الصحراوى

٢٩كم بعد بوابة القاهرة على يسار المتجه للإسكندرية

د. عبدالله س رئيس مجلس الإدارة

٢٩كم من بوابة رسوم مصر الإسكندرية الصحراوى يسار المتجه للإسكندرية.. عقود تمليك رسمية - تخطيط راقى - طرق إسفلتية مزدوجة مضا

الإدارة : ٦٦ ش جامعة الدول العربية - المهندسين . ت : ٧٦١٠٤٠٢-٧٦١٦٦٥٥-٧٦٢٢٤٥٢(٠٢)

موبايل: ٠١٢/١٦١٤٢٠٥ - ٠١٢/٧٦٤٢٢٢٢